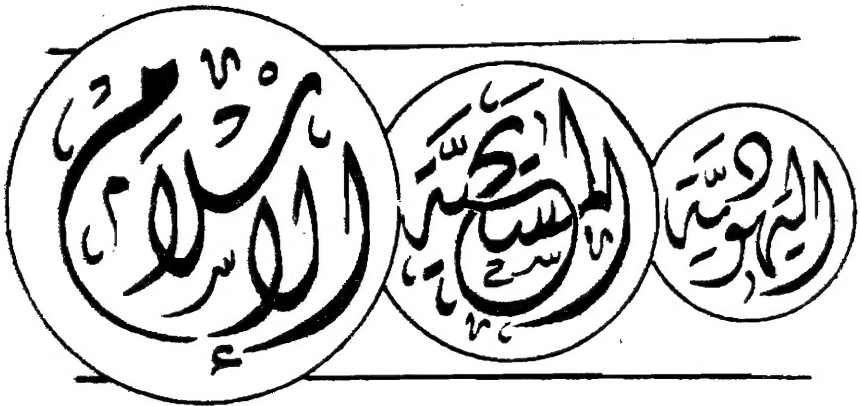


تَفْصِيحُ الْأَحْجَاثِ لِلْمَلِكِ الثَّلَاثِ



لِسَعْدِ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ كَمُونَةَ الْيَهُودِي
«القرن السابع الهجري»

تَوْزِيعُ

دَارُ الْأَنْصَارِ

مَكْتَبَةُ طَبَاة - نَشْر - تَوْزِيعُ
٨١ شَاةِ الْبَنَاءِ نَامَةُ الْبَنَاءِ الْبَنَاءِ الْبَنَاءِ

ت ٣٩٣١٥٨١

" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة الطبعة الثانية

الى المسلمين كافة فى شتى أنحاء المعموره والى علماء الاسلام خاصة تقدم دار الانصار الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى تبنته الدار لنشرة بمالهامن خط فكرى واضح ومنهج اسلامى لاتحيد عنه هادفه تيسير المسلمين وعلماء الاسلام بحقيقة أمر كتاب "تنقيح الابحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام" الذى ألفه سعد بن منصور بن كمونه اليهودى لاثارة الجلبله بين المسلمين وتشكيكهم فى أمر دينهم مما حدا بدار الانصار أن تتبنى هذا الكتاب من خلال محققة الأستاذ الفاضل الدكتور عبد العظيم المطعنى ليؤكد بالدليل الواضح والبرهان الساطع بطلان واقتراء المؤلف اليهودى ابن كمونة ومن ساعده لاجراج كتابه وذلك من خلال دراسة واعيه متأنيه دقيقه وهادئه ومؤيده بالمنطق والتاريخ وبيكتاباتهم ليؤكد مرة ثانية تلون هذا الكاتب اليهودى لدفع الحقائق وطمث الشوايت ليجعل من أوهامه تاريخ ومن أحلامه حقائق ولكن الله على كيدهم لقدير ، والدار أد تنشر الكتاب فى طبعته الثانية ليطمئن المسلمين وليتمكنوا من معرفه دينهم حق المعرفة فاننا نرجو الله تعالى أن ينفع به المسلمون كافة ليتعاملوا مع هؤلاء اليهود بحرص وفيرفالمكر طريقهم والخداع منهجهم ودمار الاسلام والمسلمين مآربهم وقانا الله شرهم وقىخدعواهم والله المستعان

(دار الانصار)



كلمة بين يدي هذا الكتاب

د . عبد العظيم المطعني

تتعدد مقاصد الناشرين من نشر ما يصدر عنهم من رسائل وكتب وفكرات . فمنهم من يضع الهدف التجاري وتحقيق الربح المادي نصب عينيه . . . فيقدم للقراء كل ما فيه استهداء لهم ، باحثاً عن « السلعة » الكثيرة الرواج . ثم لا يهمه — بعد ذلك — ما تتركه « بضاعته » من آثار في نفوس قارئها نافعة كانت أو ضارة . ؟!

ومنهم من يكون له هدف وقيم ومبادئ يكرس جهده كله لنصرتها . فلا يصدر عنه الا ما هو « لبنه » في ذلك « الصرح » وخطوة على الطريق في بلوغ الغاية المرجوة سواء اقترن بهذا « الهدف » الام الهدف المادي التجاري ام لم يقترن . فان « الخط الفكري » هو الباعث الاول والاخر . والفكر اشكال واللوان منها ما يحمى ، ومنها ما ينم . فلكل ناشر « ليلاه » التي يغنى عليها . وللناس فيما يعشقون مذاهب وفلسفات .

ودار الانصار واحدة من دور النشر التي تتخذ لنشاطها « خطاً فكرياً مستقيماً » هو الاسلام بكل ما تحمل كلمة الاسلام من معايير وقيم . ومن شاء فليرجع الى « سلسلة انتاجها » منذ قيامها حتى الان . فانه سيجد — لامحالة — تأكيداً قوياً لما نقوله هنا .

صحيح انها اصدرت ما هو « غير اسلامي » مثل : « اقاتيم النصارى » ومثل التوراة السامرية وليس في هذا انحراف عن خطها الفكري الذي التزمته ، وهي لاتألو جهداً في « خدمته » بل ان الباعث لها على نشر مثل هذين الكتابين هو مواكبة نفس الخط الفكري الاسلامي ، فهي حين نشرت الكتاب الاول لم تكن مجرد « عارضة » بل اضافت الى العرض جولة « النقد » الموضوعي الهادى وفي ذلك التزام بالخط الذى تتبناه .

وحين نشرت الكتاب الثانى استهدفت من نشره تأكيد ما قرره الاسلام من ان « التوراة » التى انزلها الله على موسى عليه السلام قد اصابها التحريف من قبل « اليهود » ووجود نصين للتوراة بين كل منهما اختلاف كبير لهو اكبر دليل على ما قرره الاسلام في هذا الشأن . خاصة وان التوراة السامرية حفلت بالكثير مما يكتبه اهل الكتاب من حقائق . ؟

وها هي ذي دار الانتصار تقدم كتابا ثالثا من هذا « اللون » وهو « تنقيح الابحاث للملل الثلاث : اليهودية ، والمسيحية والاسلام » لسعد بن منصور بن كونة اليهودي الفه في القرن السابع الهجري . وساعده في اخراج هذا الكتاب ثلثه آخرون : اثنان يهوديان والثالث مسيحي المعتقد ، كما هو مذكور في ملاحق الكتاب الذي هو بين يديك الان .

اليهوديان هما ابن المحرومة وابن القراء . أولهما « حتى » الكتاب . والثاني فحصه وقراه اما المسيحي فهو ابن « ارجوك » وقد قام بنقل الكتاب ونسخه . ومن يدري ، فلعل مع هؤلاء مساعدين آخرين ساعدوا على اخراج هذا الكتاب « المؤامرة » الخبيثة المكشوفة ضد الاسلام . والاسلام وحده .

ان دار الانتصار حين تنشر هذا الكتاب لتعلم ان مكتبه ابن كونة ومساعدوه عن الاسلام باطل . باطل . وهي — لهذا — لم تبغ من نشره الا هذين :

* * *

أولهما : تبصير المسلمين بما يقوله اليهود عن دينهم (الاسلام) خاصة ونحن مقبلون على « مخالطتهم » وغزوهم الفكري والثقافي لنسا ليعرف من المسلمين من لم يكن يعرف حقيقة « الفكر اليهودي » وكيف انه اختصار الكيد للاسلام من عهد الرسالة ، الى ما بعد عهد الرسالة والى اليوم ، وأثار اليهود وخاصة الذين « شايعوا الاسلام » ظاهريا لم تعد تخفى على « أحد » مما سماه علماء « الاسلام » بالاسرائيليات في كتب التفسير ، والحديث ، وقصص الانبياء . ان عدونا الاسرائيلي وأن القى السلاح من يده فلم يعد يشهره في وجوهنا فانه لن يلقى سهام الفكر المسموم . والمبادئ المدمرة وله في هذا « الميدان » براعة وصيلة ينبغى ان نعمل لها الف حساب وحساب .

والثاني : اناقة الفرصة لعلمائنا المتخصصين وهم كثيرون والحمد لله ليتعاملوا هذا الوباء ويسدوا على « الغائر » كل المنافذ لتطيش سهامه ليتعاملوا هذا الوباء ويسدوا على « الغائر » كل المنافذ لتطيش سهامه وبفل سلاحه . وما ذلك علينا بعزير محقق الاسلام لم تنهر ، ولن تنهر ثم جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

ولا نريد ان ندخل في تفصيلات ماورد في هذا الكتاب من ذلك شرحه يطول . بل نكتفي بكلمة موجزة عن مضبوته كله لتكون معاوننا للقاريء

على فهم الهدف الذى كان يسيطر على مؤلف هذا الكتاب ومساعدته
وهو يكتب ما كتب .

فإذا تجاوزنا الفصل الاول من فصوله الاربعة . وهو فصل تحدث
فيه المؤلف عن « النبوات » وصاحبنا فى الفصل الثانى الذى وقفه على
الحديث عن عقيدته « اليهودية » وجدنا المؤلف ابن كهونة قد « نصب » من
نفسه « دفاعا » مخلصا عن اليهودية والمآخذ الموجهة اليها . دافع عنها
رسولا ورسالة وكتابا وعقيدة وشريعة . كما دافع عن « الخرافات »
التي شحن بها اليهود « التوراة » عن الله وعن الرسل ، وعن الانسان
فلا مانع — عنده — لاشرا ولا عقيدة ان يزنى لوط بكلتا ابنتيه (؟ !)
ولا مانع ان يزنى يهوذا بامرأة ابنه ولا مانع ان يزنى داود بزوجة قائد
جيشه اوريا ثم يتآمر عليه ويقتله ويتزوجها من بعده .

ولا مانع عنده ان « يرتد سليمان بن داود فى آخر حياته ويعبد
الاصنام والاثوان والالهة من دون الله . » ؟

ولا مانع — عنده — ان يجتمع شيوخ بنى اسرائيل بالله . وان
يروا موضع قدميه (؟ !) وان يأكلوا ويشربوا فى حضرته فى « خيمة الاجتماع »
ولا مانع ان يكون « الله » قد سكن فى بيت بين بنى اسرائيل (؟ !)
ولا مانع ان يكون ذلك البيت فيه عدد من « الشقق » مصنوعة من
« البوص » وشعر المعزة (؟ !)

بل لا مانع ان يخاف الله من خلقه وان يسمى بينهم بالفتنة ليفسق
شملهم حتى لا يتحدوا عليه ويغلبوه لا مانع من هذا « الهوس » الوارد
فى التوراة بل لا مانع ان يأكل الله لحوم البشر ويطلو له مذاق لحوم المشوى
كل هذا وارد فى التوراة ، ومع هذا فان التوراة عند المؤلف وشيعته
لم يلحقها تحريف ولا تبديل .. ؟

وإذا فحصنا ما كتبه ابن كونة فى الفصل الثالث عن المسيحية
وجدناه بعد اولا فيورد كل المآخذ التي تؤخذ عليها . ثم يكر عليها فيدافع
عنها واحدا واحدا . ومن أبرز ما دافع عنه هذا الرجل « الغريب »
كون المسيح له طبيعتان لاهوتية وناسوتية . ثم كون الثلاثة واحدا ولعل
هذا الدفاع يفسر لنا السر فى اشتراك مسعود بن أرجوك المسيحى
معتقدا فى اخراج هذا الكتاب .. ؟ ؟

وفي النهاية يرى ابن كمونة أن عقائد النصارى بما فيها خلط بين اللاهوت والناسوت وبما فيها من جعل الثلاثة واحدا . فبالناسوت كان عيسى (عليه السلام) يأكل ويشرب ويحس ويتألم وينام ويصطب . وبباللاهوت كان هو القائم بعد موته والمخلص وابن الله — سبحانه — هذه العقائد عند ابن كمونة فوق « النقد » وكل من يحاول « نقدها » فهو جاهل أو مشنع مجرد تشنيع .

لقد دافع ابن كمونة عن النصرانية دفاعا حصارا مثلما دافع عن « يهوديته » وغرائبها .

أما الفصل الرابع الذى خص به الاسلام فقد ارتدى ابن كمونة وهو يتحدث عنه « ثوب المدعى العام » بعد أن ارتدى فى الحديث عن اليهودية والمسيحية « ثوب المحامى الهام » .

* * *

وباختصار انه فى حديثه عن اليهودية والمسيحية جعل كل « الاوهام حقائق ثوابت » وفى حديثه عن الاسلام جعل « كل حقائقه الثوابت اوهاما » فلم يسلم منه لارسل الاسلام ، ولا كتاب الاسلام (القرآن) ولا عقائد الاسلام ، ولا المسلمين ولا الاسلام . كل هذه « الحقائق » عند هذا المؤلف « الحاقد » سحابة قائمة لا تليث أن تزول . أوهى — حسبما خيل اليه حقه وشيطانه وجهله وكفره — زائلة بالفعل ساعة أن وضع ابن « الكبونة » كتابه وحين وضع الله ابن كمونة هذا « الفاجر » ووضع كتابه فى سجين . وما أدراك ما سجين .. ؟

ادار ابن كمونة حديثه عن الاسلام على محور وأحد مكون من ستة دعائم . أما المحور فهو ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أولا ثبوتها . وأما الدعائم فهي دلائل ستة قال أن المسلمين يستدلون بها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم راح يذكريها بالتفصيل وينقدها واحدا اثر واحد حتى يوهم قارئه أن نبوة محمد (عليه السلام) غير ثابتة مادامت ادلتها محل نزاع أورد . وهذف المؤلف — طبعا — أن يثير الشكوك حول نبوة محمد بعد أن قرر ثبوت نبوة موسى عليه السلام ثم نبوة عيسى (عليه السلام) والوصية .. ونحن لا ننازع فى كون موسى وعيسى رسولين ولكننا ننازع ماوسعنا النزاع فى كون عيسى الها أو نصف اله .. ؟ ؟

* * *

وننازع ماوسعنا النزاع فيما نسب الى الله ورسوله موسى عليه السلام في التوراة مما لا يليق . . وننازع في ان التوراة والانجيل باقيا الى اليوم على ما انزلهما الله على رسوله موسى وعيسى عليهما السلام .

ننازع في كل ذلك لا حبا في النزاع ولا سعيا وراء غتنة . وانما هو الحق المتسق مع فطرة الله التي فطر عليها العقول والقلوب . ولهذا فاننا لا نخشى ان يواجهنا خصومنا في العقيدة وفي الفكر بما عندهم وما ليس عندهم ، شريطة ان ياذنوا لنا بان نواجههم بما عندنا لا بما ليس عندنا على ان يلتزم كل منا بما يؤدى اليه « الحوار » من حق ثابت ، او باطل موهوم .؟؟

والى القارئ بعض الشبهات التي اثارها ابن كمونة في كتابه هذا ضد الاسلام ، ليقبى القارئ ما لم نذكر على ما ذكرنا . فان كلام ابن كمونة سيظل كلاما مالم تعرض له ، فاذا تعرضنا له لـو كان وجهه وجه الشمس لاسود .؟؟

يدعى هذا « الحاقد » ان بعض كتاب الوحي في عهد النزول كانوا يرتدون حين يقفون على وجه « التزيد » الذي كان (عليه السلام) يلحقه بالقرآن ساعة ينزل ؟؟

ويقول ان من هؤلاء المرتدين عبد الله بن سعد بن ابي سرح .؟؟ هذا كلامه . وفي الرد عليه نقول :

* * *

وهذا كذب مكشوف . فعبد الله بن سعد هذا اخو عثمان بن عفان ثمه . وهو صحابي جليل اسلم بعد بدر وحسن اسلامه . وظل مسلما الى ان توفاه الله . ومعلوم ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح هو فاتح تونس في عهد عثمان بن عفان وبعض تخوم شمال غرب افريقيا . بل ان عثمان رضي الله عنه حين شك المصريون من سلوك عمرو بن العاص الذي كان واليا على مصر في عهد عمر بن الخطاب عزله عثمان عن ولاية مصر . وولى امرها لعبد الله بن سعد بن ابي سرح . وعثمان هو ثالث الخلفاء الراشدين . فكيف يقال ان عبد الله بن سعد قد ارتد في عهد الرسول عليه السلام وقد كان له في خلافة عثمان مكان له من شأن ان كلام ابن كمونة هذا لا يصدق الا بواحدة من اثنتين اتريهما بعيد عن التصديق فلما ان يكون عبد الله قد ارتد ثم اسلم وهذا لم يقل به احد قط الا ابن « الكمونة » الحاقد .

والثانية أن يقال أن عصر النزول كان بعد عصر الخلفاء الراشدين ..
وكلا الأمرين باطل . باطل ما بنى عليهما من كل وجه .

ومن مزاعمه أن القرآن فيه تحريف . ويذكر مثلاً له بقوله تعالى :
« فثبتوا » وهى قراءة فى « فثبتوا » فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين »

* * *

وردنا على هذا الوهم : ان كلتا القراءتين صحيحتان وليستا من باب
التحريف فمعنى التبين هو معنى التثبت . ومعلوم أن للقرآن قراءات فى
بعض كلماته حيث تؤدى على سبعة وجوه ، أو عشرة وجوه . وهى فى
كل وجه تؤدى عليه لها معنى صحيح وهدف سام . ولكن من سلب الهداية
وسداد النظر حمله حقه على ما يعلم هو أن يعيب ما هو بعيد عن العيب .

فالتحريف مظانه وليس القرآن واحدا منها ويسزع ان محمدا عليه
السلام لم يأت بمعجزات وانه كان يصوغ بعض « الوعود » صياغة خاصة
على أنها « انبوء » تعد بها سيكون . فاذا وقعت أوهم الناس أنه قد
وعد بها . ويستدل على هذا الزعم المريض بقوله تعالى : « لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين »

يقول ابن كونة ان صياغة الوعد هنا صياغة عامة قلما تكذب .
لانه — يعنى الرسول — لم يبين وقت الدخول ولا كنيته هل يصلح او
يحرب ، ولم يبين الداخل واحد هو ام جماعة فلذا لم يقع وطولب به
قال : انتى لم احدد وقت الدخول ، وسيكون ؟؟

واذا لم يدخل غير واحد قال-لقد صدق وعدى فقد دخل فلان .. ؟
هذا فهمه او هذا جهله ومرضه الذى نغته فى كتابه المذكور .. ؟!

* * *

وفى الرد نقول :

ان هذا الذى يعيبه ابن « الكونة » خبر بوعد كان تحقق ، وليس
هو وعدا محضا حتى يوجه اليه ماوجه من نقود . هذه واحدة . اما
الثانية فعلى « افتراض » انه وعد فانه لم يصح صياغة عامة كما يقول
ليمكن تحقيقه على أى وجه . بل انه اشتمل على ثقل اصعب تصورا
ما تخيله المؤلف . فقد حدد هذا الوعد الداخل بانه جماعة لا واحدا .
نقال : لتدخلن وهذا خطاب الجماعة المسلمين .

ثم أكد أمر دخولهم تأكيدين : أحدهما باللام والثاني بالنون . وأشار إلى أن الدخول سيكون قريباً في قوله تعالى في عقب الآية « فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً » والقرب أمر نسبي له طرغان كل منهما موصوفه بأنه قريب .

ثم ذكر الوعد من الحالة « النفسية » والاحوال « الظاهرية » للداخلين ساعة يدخلون مالم يقل به الا الواثق بما يقول . فوصف الحالة النفسية وأرد في قوله : « آمنين .. لا تخافون » فهذه حالة نفسية دقيقة لا يعيها الا صانع الحدث نفسه ، وهو الله .

اما الاحوال « الظاهرية » فقد أشار إليها الوعد ايضاً اذ جاء فيه « محلقين رعوسكم ومقصرين » .

نهل بعد ذلك يقال : ان صياغة هذا الوعد كانت عامة قلما يكذب مثلاً .. وهى مشتبهة على كل هذه الدقائق .. ؟

* * *

ويدعى أن قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد .. » أنه من الزيادات التى الحقّت بالقرآن . اما بعد وفاة الرسول « عليه السلام » أو حال حياته بارادة منه . أو ان بعض اهل الكتاب تزلف الى رسول الاسلام فقال له مضمون هذه العبارات على أنها واردة في الانجيل . فصدق عليه السلام هذا العبارة على أنها واردة في الانجيل فصدق عليه السلام هذا الادعاء ووضع في القرآن على أنه منه .. ؟! هكذا يزعم هذا الرجل المسوخ . وإلى هذه الدرجة تجرأ أو تهور على رسول الاسلام وكتاب الاسلام . ؟!

وهذه الغرية الحقاء ادهى من الوهم ان ظل . فالقرآن مصون محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تلك هى عقيدة « الموحدين » وهى عين الواقع . فليس محمد « يهودياً أو كتابياً » حتى يستمرىء التبديل والتحريف فيما انزل عليه « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخفنا منه باليمن . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين »

هذا هو جواب هذه الشبهة مع المؤمن الموحد .. اما جوابها مع مستمرىء التحريف والتبديل من اهل الكتاب المعروف . وهو أن الانجيل نفسه معناه : البشارة . فما وجه تلك البشارة ان لم يكن المراد بها التبشير بنبي يأتي من بعد عيسى وليس هو الا محمداً عليه السلام شاء القوم أم لم يشاءوا . رضوا أم كرهوا ودعنا من مجرد التسمية وتوجيه معناها فعلى رغم حترهم الشديد من طمس كل النصوص التى يفهم منها

شأن هذه البشارة فان كلمة واحدة فلتت من محاولاتهم وبقيت في الانجيل
وهى كلمة « الفارقليط » او « البارقليط » التى وعد به عيسى حواريه بأنه
سيأتى ويدلهم على ملكوت الله . افليس في هذه العبارة تأكيد لما ورد
في القرآن وان كان القرآن ليس في حاجه اليه .

* * *

لقد وجه اهل الكتاب بهذه الحقيقة فراحوا يعتسفون القول اعتسافا
في ردها وحملها على غير ما تدل عليه . . ولولا أنهم يخشون ما يحفرون
من امر التحريف والتبديل لبقروها من الانجيل بقرا غير مأسوف عليه .
ولكن لاسبيل الى هذا — الان — وقد حفظها خصومهم واحتجوا بها .
ففضلوا — اعنى اهل الكتاب — الملاحكة في الحمل والتوجيه على الحذف
والتبديل . وما هذا ولاذاك بنافعهم شيئا في مواجهة خصومهم المعاصرين .
فأنت ترى — عزيزى القارئ — الى اى مدى وصل الحقد على
الاسلام . وعلى اى ارض يقف خصومه أنهم يقتنون على شفا جرف هار
ينهار بهم في نار جهنم .

ولا تريد ان تطيل عليك . فحسننا اننا وضعنا علامة على الطريق ،
تعينك وأنت تقرأ هذا الكتاب على حقيقة كاتبه . وهو — اعنى الكتاب —
نافذة بعيدة الغور تعطيك صورة صادقة عن « حقيقة » العدو في حربه
وسلامه . وهو دائما في حرب ، ولكنه كثيرا ما يغلف حروبه بسلام . . ؟

دكتور عبد العظيم ابراهيم المطعنى

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله على ما ارشد وهدي، واتوصل اليه باسمائه الحسنى، وبما اظهره على لسان أنبيائه ورسله من صفاته العلى، ان يؤمننى فى الآخرة والاولى، وان يجعلنى فى دار الأبد من اهل السعادة العظمى، وان يصلى على من بالملا الأعلى، وعلى من اختصه بالنبوة والولاية من الورى، وخصوصا على رسوله المصطفى، وعلى آله واصحابه اولى النهى.

وبعد. فانه قد¹ جرت مفاوضات² اقتضت ان عملت هذه المقالة فى تنقيح الابحاث للملل الثلاث، أعنى ملة اليهود وملة النصارى وملة المسلمين. فذكرت فيها اولا احوال النبوات مجملا، ثم ذكرت ما يختص بكل ملة من هذه على ترتيب ازمتها. فابتدأت باقدمها زمانا، وهي الملة اليهودية،³ وتلوتها باوسطها، وهي الملة النصرانية،⁴ وختمت باحدثها، وهي الملة الاسلامية. وحكيت عن كل واحدة من هذه الملل⁵ اصول معتقدها سوى التفاريع، لتعذر استقصائها. واردفت ذلك بحكاية ادلة اربابها على صحة نبوة النبي الآتى بها. وأوردت ما وجّه من المطاعن عليها وما ذكر من الاجوبة عنها، منبها على مواقع⁷ الانتظار فيها ومميزا ما يصلح لان يعول عليه⁸ من تلك الاجوبة عما لا يصلح لذلك⁹ منها.

ولم اقل¹⁰ فى شيء من ذلك مع الهوى ولا تعرضت لترجيح ملة على اخرى. بل قررت مباحث كل ملة الى غايتها القصوى. وزيت المقالة على اربعة ابوابها.

ومن الله اسأل التوفيق والهدى وحسن الخاتمة والتمت، وان يجعلني فى الآخرة فى زمرة من آمن واتقى. انه ولّى النعم فى الدنيا، واليه متهى الرغبات فى الدار الاخرى. وهو المشكور على ما احسن واولى. وحسبى الله ونفى.

¹ ABO om.

² ABO sing.

³ O الاسرائيلية

⁴ بما يدها O

⁵ O om.

⁶ حجة B

⁷ موافقة B

⁸ A marg. عليه while text has fern.

⁹ O adds شيء

¹⁰ So T. Other MSS: امل

الباب الاول

في بيان حقيقة النبوة واقسامها واثبات وجودها ومنافعها وفي ذكر امور تتعلق بها.
نجد جوهر الانسان في اول فطرته خاليا، لا خبر معه من المدركات التي هي غير شعوره
بنفسه.

فاول ما يخلق فيه الحواس الخمس الظاهرة وهي : اللمس والنوق والشم والسمع والبصر.
فيدرك بلمسه اجناسا من الموجودات، كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة
وغيرها. ويدرك بكل واحد من سائر هذه الحواس اجناسا اخرى، كالطعموم² والاراييح والاصوات
والألوان.

وكل واحد منها قاصر عن ادراك مدرك الآخر. بل مدركات كل واحد منها - كالمعدومة
في حق باقيةا، كالألوان عند اللمس، والاصوات عند الشم.
واذا تجاوز عالم³ المحسوسات خلق فيه التمييز، وهو طور آخر من اطوار وجوده يدرك فيه
ما لا يوجد عند الحس الظاهر. وذلك هو الذي يكون له⁴ عندما يبلغ من العمر قُرْب سبع
سنين.

ثم يترقى الى طور آخر، هو العقل. فيدرك بعض⁵ الواجبات والممكنات⁶ والمتنوعات وامورا
لا توجد في طورَي التمييز والاحساس.

واذا تقرر هذا فنقول ان النبوة طور آخر وراء العقل تفتح⁷ فيه عين اخرى يبصر بها
الغيب وما سيكون في المستقبل وما قد كان في الماضي وامورا آخر، العقل مغزول عنها كعزل
قوة التمييز عن مدركات العقل وعزل قوى الاحساس عن مدركات التمييز.

ولهذا نجد بعض العقلاء يأبى مدركات النبوة ويستبعدوها. وما ذاك الا لانها طور لم يبلغه
ولم يوجد في حقه فظن⁸ انه غير موجود في نفس الامر. كما ان الأكه، لو لم يعلم بالتواتر

¹ S begins here. The argument is from Ghazālī's *Munqid*, ed. Jabre, p. 41 f. (chap. on prophecy).

² B كالطعام

³ A علم

⁴ A om.

⁵ T om.

⁶ S om.

⁷ O لم

⁸ MSS masc.

والتسامع¹ الالوان والاصواء² وحكي له ذلك ابتداء، لما كان يقر يعترف³ فيها. وكذلك العنين
لو حكي له لذة الجماع⁴.

فهذه هي النبوة. ولها خواص ثلاث.

الاولى - خاصة في قوة النفس وجوهرها لتؤثر في مادة العالم وفي نفوس اخرى بازالة صورة
وايجاد غيرها وتبديل عرض بآخر.

والثانية⁵ في القوة النظرية بان تصفو نفسه صفاء بحيث تكون شديدة الاستعداد لقبول
العلوم من مفيضها وواهبها فتكشف له المعقولات في زمان قصير من غير تعلم من ابتاء نوعه.

والثالثة⁶ ان يطلع على المغييات في حالي النوم واليقظة الملاعا لا يشك فيه بوجه، ولا
يخالط⁷، في الحكم بصحة وقوع ما ادركه، ظن⁸ او وهم، وحتى لو كان ادراكه له في حالة
النوم، بخلاف حال غيره في مناماته الصادقة فانه لا يتيقن وقوع ما رآه او ما⁹ عبر ما رآه به.

فن الانبياء من يجمع له هذه الثلاث، ومنهم من يوجد له خاصيتان منها، ومنهم من تكون له
واحدة فقط، وقد لا تكون تلك الواحدة¹⁰ الا مجرد¹¹ الرؤيا، وقد يكون له من كل¹² واحدة شيء¹³
ضعيف¹⁴، وقد تفاوت مراتبهم في ذلك تفاوتاً لا ينحصر لنا. فهذا¹⁵ هو¹⁶ حقيقة النبوة وماهيتها.

ويقال نبي¹⁷ ورسول لمن يؤدي اخباراً عن الله تعالى من غير ان يكون بينه وبينه واسطة
ادمتي. فيدخل في ذلك من يأتيه الخطاب من الله سبحانه بغير واسطة، او بواسطة هي غير
انسان آخر كلك من الملائكة او نفس من النفوس السماوية او عقل من العقول، على اصطلاح
الحكماء، او غير ذلك.

وقد تطلق لفظة النبي وكذا لفظة الرسول على معنى هو اخص من ذلك. وهو انه مخاطب
من جهة الله تعالى لاصلاح نوع البشر. وهنا انما يصدق على نبي مبعوث بشريعة عامة.
وما كل نبي كذلك، بل من الانبياء من بعث للإخبار بزلزل عقاب على امة مخصوصة او
شخص معين او انه بعث ليخبر بأمر يتجدد في¹⁸ المستقبل¹⁹ او وقع في الماضي او بغير ذلك،

¹ A marg. + ويرد ² BO [Ghazālī: الاشكال]

³ ABO Here T follows Ghazālī's wording. The next passage opens an excerpt from *Tahafut* on natural science (based on Avicenna; Beirut, 1962, p. 192 f.). Cf. *Mabāhij* II 523 f. ⁴ O adds لما كان يعترف بها The sentence occurs in Maimonides, *Commentary on Pereq Heseq*. ⁵ O no wa. ⁶ O masc.

⁷ O marg. has this in Arabic characters, and om. it in the line. ⁸ O dual

⁹ ST om. ¹⁰ T om. ¹¹ S with bi ¹² A acc. ¹³ O fem.

¹⁴ T om. first alif. Cf. the phrase in *Guide* II, chap. 36. ¹⁵ O om.

كما يُحكى عن كثير من انبياء بني اسرائيل بعد موسى ، عليه وعليهم السلام . فانهم كانوا على شريعة موسى ولم يُبعثوا بشريعة تخصهم ، بل بُعثوا في قضايا مخصوصة تختص بأهل زمانهم او ببعضهم .

وقد اختلف المعترفون بـثبوت¹ النبوة على ثلاثة² آراء .

الرأي الأول رأي من لا يشترط في النبي ان يكون عالماً بل يقول ان الله يختار للنبوة من يشاء من الناس ، لا فرق ان يكون ذلك الشخص عندهم عالماً او جاهلاً ، كبير السن او صغيره ، لكنهم يشترطون فيه خيرية ما وصلاحيه اخلاق³ . فان احداً لم يحوّز الى هذه الغاية ان يرسل الله شريراً نبياً الا بان يردّه⁴ خيراً أولاً .

الرأي الثاني⁵ - رأي من يقول ان النبوة كمال ما في طبيعة الانسان ، وذلك الكمال لا يحصل لشخص من الناس الا بعد ارتياض يخرج ما في قوة النوع الى الفعل ،⁶ ان لم يعق من⁷ ذلك عائق مزاجي او سبب ما⁸ من خارج . فلا يتبأ عند هؤلاء الا الشخص الفاضل الكامل في نطقياته وخلقياته . وعلى هذا فكل من صلح⁹ للنبوة وتبأ لها فهو يتبأ ، لا محالة .

الرأي الثالث - رأي من يرى ان النبوة لا تحصل الا لشخص فاضل كامل ، ولكنه يعتقد ان الذي يصلح للنبوة ، المنبئ¹⁰ لها ، قد لا يتبأ¹¹ بحسب مشيئة الله تعالى وارادته .

فهذه هي الآراء التي نعرفها في هذا المعنى .

فالنبي فقد يأتيه من الرّوح ما يكون مكلاً له فقط . وقد يأتيه منه ما يوجب له ان يدعو الناس ويعلمهم ويفيض عليهم من كماله . كما ان العلماء منهم من لا يتحرك لتعليم غيره ولا للتأليف ، ولا يجد الى ذلك شوقاً ولا عليه قدرة . ومنهم من يتحرك بالضرورة لان يؤلف ويعلم . ولولا هذا لما ألفت العلوم في الكتب ، ولا دعا الانبياء الناس الى علم الحق . وقد رُكز ذلك في طباع العلماء والانبياء نظير ما رُكز في طباع¹² الناس وصائر الحيوان شهوة الجماع لاقامة

¹ S The sentence opens a lengthy exposition of *Guide*, Bk. II, chap. 32 sq.

² ST om. ³ اخلاقية T

⁴ T om. ⁵ T Rest of the line illegible

⁶ A يراه S يزيد ⁷ BO frequently use Hebrew letters for ordinal numerals

⁸ BO قبل ⁹ A من ¹⁰ AB om. ¹¹ O imperf.

¹² ST المعنى O المعنى The above is in the *Guide*

¹³ O adds illā.

¹⁴ A om. The passage is based on the *Guide*, Bk. II, chap. 37.

¹⁵ O adds (redundant) سائر

المثل¹، عناية من الله سبحانه بمخلوقاته. وقد يجد العالم والنبي من نفسها باعنا على ارشاد الخلق الى مصالحهم فيدعون الناس الى ذلك، قبل منها او لم يقل.

والوحى الذى ياتى الانبياء ينقسم بحسب القسمة العقلية على² وجوه اربعة³، لانه اما فى النوم او فى اليقظة، وعلى كل واحد من التقديرين اما بواسطة، هى ملك او غيره، او بغير واسطة ان امكن. وكل واحد من هذه الاقسام فقد بصرح النبى به عند الدعوة وقد لا يصرح. وقد يكون من الانبياء من يتنبأ بالامثال، وذلك انه يرى شئاً على جهة المثل. فقد⁴ يشرح له معنى ذلك المثل⁵ وقت رؤيته له⁶ كمثل ما يرى الانسان مناما ويتخيل فى منامه ذلك⁷ انه قد انتبه وقصص المنام على غيره وشرح له معناه والكل منام.

ومن الامثال النبوية ما لم يشرح معناها وقت رؤيتها⁸ لكن النبى يعلم بعد ذلك ما الذى كان القصد منها - يلهام له من الله تعالى. ومما هو من قبيل هذه الامثال ان يرى النبى شيئاً المراد به ما ينبه عليه اسم ذلك الشئ المرقى من جهة الاشتقاق او الاشتراك فى الاسمية فيستدل من احد معانيه على معناه الآخر. فان هذا ايضا نوع من التمثيل. وقد نقل عن بعض انبياء بنى اسرائيل.

وقد يقع التنبيه باسم ما، احرف ذلك الاسم هى احرف اسم آخر بتغيير ترتيبها وان كان لا اشتقاق بين ذينك⁹ الاسمين ولا اشتراك. وكما يرى الانسان فى¹⁰ منامه¹¹ انه قد سافر الى البلد القلاى وتزوج هناك واقام مدة وولد له ولد وصماه فلانا وكان من امره كذا وكذا، كذلك قد يرى فى الامثال النبوية، وعلى انها قد يذكر فيها مدد¹² ازمان طويلة بين فعل وفعل على جهة المثل. وقد يأتى فى كلام الانبياء الاستعارات والمجازات وما هو على جهة المبالغة والاغيا¹³ فن حمل هذه الالفاظ على ما وضعت له اولا ربما وقع فى خطأ عظيم.

¹ So in all the MSS.

² AB *id.* This paragraph begins a paraphrase of *Guide*, Bk. II, chap. 43. It eliminates the biblical references, leaving the main thesis.

³ A fem.

⁴ O *ua.*

⁵ O om.

⁶ O *glāka.*

⁷ O masc. ending. A marg. انظر هنا كانه عجيب.

⁸ BO no *ua.* For the next paragraph, see *Guide*, Bk. II, chaps. 43, 46.

⁹ A [يتغير: *Guide*] يتغير

¹⁰ T ذلك

¹¹ O om.

¹² BO البلد

¹³ ST om.

¹⁴ ABT مدد

¹⁵ Cf. *Guide*, Bk. II, chap. 47. For the next passage, see *Guide*, Bk. II, chap. 45, on the first grade of prophecy.

والولاية تناخم مرتبة النبوة. فلا بُعد الولي نبيًا، بل كل نبي ولي وليس كل ولي نبيًا. ومن الاولياء المتأخمين للدرجة الانبياء من تصحبه معونة الهية تحركه وتنشطه لعمل صالح عظيم له وقع كبير مثل تخلص جماعة من الفضلاء من جماعة اشرار، او تخلص فاضل كبير، او افاضة خير على قوم كثيرين. ويجد من نفسه لذلك محركا¹ وداعيا للعمل. وهذا الشخص تحمل عليه روح من الله لم تنطقه بشيء بل غايتها انبها حركته لفعل ما، وليس لاي فعل اتفق بل لنصرة مظلوم، اما واحد عظيم، او جماعة، او لما يؤدى لذلك. وكما ان ليس كل من رأى مناما صادقا نبيًا، كذلك ليس كل من صحبته معونة لامر ما اى امر كان، مثل كسب مال، او كل غرض يخصه - يقال انه حلت فيه روح من الله، او انه ولي من اولياء الله، او انه فعل ما فعل بروح القدس. وانما يقال ذلك² في من فعل فعل خير له عظيم وقع، او ما يؤدى اليه.

ومن الاولياء من يجد امرا ما حل فيه وقوة اخرى طأت³ عليه فتنطقه فيتكلم بحكم او بنسبح او باقاويل وعظية نافعة او بامور تديرية⁴ الهية. وهذا كله⁵ في حال اليقظة وتصرف الحواس على معنادها. وهذا هو الذى يقال عنه متكلم بروح القدس.

وهاتان الولايتان هما درجتان دون النبوة. ودرجات الاولياء ومقاماتهم كثيرة لا يتعلق ذكرها بغرض هذا الكتاب. انما الغرض بذكر هاتين الدرجتين الترتي⁶ منها⁷ الى ذكر مراتب الانبياء. والذي اذكره منها⁸ عشر مراتب.

المرتبة الاولى هي⁹ ان يرى النبي مثالا في المنام على الشرائط التي تقدمت في النبوة وفي نفس ذلك المثل¹⁰ يتبين¹¹ له معناه وى شيء اريد به.

المرتبة الثانية ان يسمع كلاما في المنام، مشروحا، بيّنا، ولا يرى قائله.

المرتبة الثالثة ان يكلمه انسان في المنام كذلك.

المرتبة الرابعة ان يكلمه ملك في المنام¹².

المرتبة الخامسة ان يرى في المنام كأن الله يخاطبه.

¹ S om. ² O om.

³ MSS. طرت The passage follows the *Guide* about the second stage of prophecy.

⁴ BO verb in fem.; other MSS. in masc.

⁵ O om. ⁶ O fem.

⁷ BOS sing. The exposition follows the *Guide*, Bk. II, chap. 45.

⁸ O om. ⁹ O هو ¹⁰ المثال ¹¹ ABO II

¹² In A this sentence is on the margin. O adds كذلك

المرتبة السادسة ان يأتيه وحى فى اليقظة ويرى امثالا.

المرتبة السابعة ان يسمع كلاما فى اليقظة.

المرتبة الثامنة ان يرى فى اليقظة كأن انسانا يخاطبه.

المرتبة التاسعة ان يرى ملكا يخاطبه فى اليقظة.

المرتبة العاشرة ان يرى ان الله تع يخاطبه فى حال يقظته¹.

فهذه هى المذكورة من مراتب النبوات.

والنبي الواحد قد يأتيه الوحي على مرتبة من هذه ويأتيه وقتا آخر على مرتبة اخرى، اما اعلى منها او دونها. وربما لا ينال المرتبة العالية الا مرة واحدة فى عمره، بل ربما لا ينال اصل النبوة فى عمره الا مرة واحدة فقط. وقد تنقطع النبوة عن النبي فيتأسف عليها ويشتاق الى وريدها². وقد يأتيه الوحي على وجه مزعج له. كما يسمع كلاما كالرعد القوى او يرى صورة او صورا هائلة مهيبة³. وتفاصيل هذه الاشياء لا تكاد تنحصر. وكلها قد نقل امثالا عن انبياء بنى اسرائيل، عليهم السلام، كما نجد ذلك فى كتب نبواتهم.

وبما يدل على صدق المدعين للنبوات - المعجزات. والمعجز، على موجب اللغة، هو ما عجز البشر عنه ولم يتمكنوا منه، إما لفقد قدرة او علم او آلة. والمعجز فى مصطلح جمهور⁴ اهل الشرائع هو الدال على صدق النبى فى دعواه النبوة.

فيشترطون فى كونه دالا على النبوة شروطا كثيرة. منها ان يعجز البشر عنها وعمّا يقاربها. ومنها ان تكون نافضة للعادات. ومنها ان تكون فى زمان التكليف. ومنها ان تكون فى زمن يدعى النبوة. ومنها ان تكون من فعل الله او بأمره وتمكينه. فهذه شروط خمسة.

وعمّا شرطنا ان لا يقدر العباد عليها - لان ما يقدرون عليه يشترك فيه الصادق والكاذب، فيصح ان يقارن⁵ دعوى كل واحد منها فلا يميز⁶ الصادق منها. وكذا لو قدر على ما يقاربها. فانه قد ينذر صاحب علم او حرفة يفوق فيها اهل زمانه وغيرهم، ولا يدل ذلك على نبوة⁷.

¹ Here, and in a few other words, A has *d* instead of *z*.

² ST add *قد* BO read *ربما* Cf. *Guide II*, chap. 45, introduction.

³ O لا يراها ⁴ صور A ⁵ مهابة A

⁶ S om., and has *wa* next.

⁷ O marg. *الجمهور* The exposition is reminiscent of Rāzī's in *Mafahisul*, pp. 151 ff.

⁸ AOB insert *man* before this word.

⁹ O وأما ¹⁰ يقارب A

¹¹ A V. ¹² ABO نبوته

لوا فرضنا انه¹ تخدى به. وانما² يكون ذلك دليلا على النبوة لو بلغ في ذلك المبلغ الذى يقع معه الجزم بان³ ما فعله ليس في مقدور نوع البشر الإتيان به او بمقاربه.

وانما شرطنا ان يكون ناقضا للعادة - لأنه انما يدل⁴ على صدق الدعوى، اذ⁵ كان، لولا صدقها. لما ظهر. ولا يمكن ان يقال: لولا صدق هذا النبى لما طلعت الشمس اليوم. لأنها طلعت اليوم لما له⁶ طلعت امس.

وانما شرطنا كونه زمان تكليف لما ورد انه عند اشتراط⁷ الساعة تنتقض العادات فيكون لانتقاضها سبب هو غير صدق الدعوى.

وانما شرطنا ان تكون في حال دعوى النبوة - لأن صدق الدعوى صفة للدعوى ولا يجوز حصول الصفة من دون حصول الموصوف.

وانما شرطنا ان تكون من فعل الله او باذنه - لأنه لا يدل⁸ تصديق الدعوى على صدقها الا اذا كان المصدق او الأمر بالتصديق او الممكن منه حكيميا. ولا فرق عند العقلاء بين ان يعطى الانسان خاتمه لمن يعطيه علامة ودلالة على انه رسوله⁹ وبين ان يمكنه من اخذه وهو يعلم انه يدعى انه رسوله. ولهذا استوى فعل التصديق والتحسين منه في الدلالة على الصدق. فاذا اجتمعت هذه الشروط علمنا ان انتقاض العادة متعلق بالدعوى، ولاجله انتقضت، فيكون تصديقا للدعوى كما ان من قال لغيره - ان كنت رسولك فضع يدك على رأسك - فاذا فعل ذلك كان جاريا مجرى قوله - صدقت في دعواك الرسالة. فاذا كانت المعجزة تصديقا¹⁰ لمدعى النبوة. وكان الله تعالى لا يجوز ان يصدق كاذبا،¹¹ ثبت انه صادق. وقد اوردوا على هذا شكوكا سبعة.

الاول - ان خرق العادات امر ممتنع فان تجوز به يفضى الى السفطة لانا، لو جوزناه¹²، لم نأمن ان تنقلب الجبال ذهابا وبحار دما، وان نكون، اذا أبصرنا شيئا، نجوز انه حدث في هذه الساعة من غير اب ولا ام، واذا شاهدنا زيدا جاز ان يكون شخصا غيره خلقه الله على شكله وتخطيطه. وكل ذلك جهالة.

الثاني - ليم¹³ قلتم ان هذا¹⁴ المعجز حصل بإيحاء الله او بامرهم وتمكينه؟ فانه¹⁵ من الجائز

¹ A wa-lau.

² ABO add qad.

³ B drops wa.

⁴ BOS idd.

⁵ A om.

⁶ BS اشراط

⁷ ABO om.

⁸ ABO رسول

⁹ BO تصديق المدعى

¹⁰ S كتابا

¹¹ ST om. hu. Exposition based on *Muhassal*, pp. 152 f., *Ma'ālim*, pp. 97 f., *Arba'in*,

p. 316.

¹² A lau.

¹³ ABO om.

¹⁴ ST فان

ان تكون نفس النبي مخالفة لسائر النفوس، او ان مزاجه او تركيبه مخالف لأمزجة سائر الناس وتركيبهم، فتكون تلك الخصوصية مبدأ لتلك القدرة المخصوصة او انه وجد دواء له خاصة تقتضى هذه الآثار، او ان الجن والشياطين او بعض السماويات اعانه على ذلك الفعل¹ بفعله² على جهة العصيان لله تع.

الثالث - لا نسلم ان الله تع خلق المعجز³ لأجل التصديق، فان افعاله منزهة عن الاغراض. الرابع - لو سلمنا ان⁴ الله يفعل لغرض، فلم قلتم انه لا غرض له في خلق المعجز الا التصديق؟ فجاز ان يكون ابتداء عادة كابتداء سائر الحوادث التي لها اول، او انه على سبيل عادة لا تحصل الا في أزمنة متطاولة لا تنقضي الاعمار بضبطها، او ليحترز المكلف من توهم دلالة على تصديق دعوى النبوة مع صعوبة الاحتراز من ذلك، فيكتسب بذلك الاحتراز ثوابا، كما قد يقال في انزال المتشابهات، او لغرض آخر لا نطلع عليه. اذ ليس للبشر قدرة على الاطلاع على جميع حكم الله تع.

الخامس - اذا كانت الاشياء كلها يخلق الله تع، فهو الذي يخلق الفسق في الفاسق والكفر في الكافر. واذا كان كذا، فلا يكون خلق المعجز الموهم للكفر بأبعد من خلق الكفر نفسه. فلا يدل، والحالة هذه، تصديق الله للنبي على كونه صادقا في نفس الامر.

السادس - اننا نمنع ان قول القائل لغيره - ان كنت رسولك فافعل كذا - ففعل⁵ - دليل على تصديقه اياه، بل جاز حصول سبب استقلال⁶ بان يفعل ذلك الفعل في ذلك الوقت. السابع - اننا، لو سلمنا انه لا غرض لتلك الشخص الا تصديق ذلك القائل، فلا نسلم ان ذلك دليل على تصديق الله للنبي عند فعله للمعجز الخارق. وذلك لاننا عارفون باحوال ذلك الشخص واخلاقه ومناهج افعاله، فلا جرم امكنا⁷ ان نعلم انه انما فعل ذلك لأجل التصديق. واما حكم الله تع في افعاله ومخلوقاته فليس لاحد سبيل الى معرفتها والاطلاع عليها فكيف تقاس افعاله الى افعال عباده؟

واجابوا عن الشك الاول بان تجوز الشئ في الجملة لا يمنع من الجزم بعدم وقوعه في وقت مخصوص. فنحن، وان جوزنا خلق مثل زيد او خلق انسان من غير الوالدين، فلا ينافي ذلك جزمنا بان هذا زيدا هو الذي عرفناه، وان هذا الشيخ كان مولودا من الابوين، وكان

¹ والقمل O

² ليفعله A

³ A wa-lā.

⁴ امكنا A

⁵ O no an

⁶ Som.

⁷ انه تع ABO

⁸ O استقلال

طفلاً أولاً، وانتقل في الامتحان حتى صار شيخاً. وهذا علم ضروري خلقه الله تعالى لعباده،
لئلا يحتل نظام الوجود بعدم التعارف والتشكك في مجاري العادات.

وعن الشك الثاني - بأنه لا موجد إلا الله تعالى، وبمقدور التسليم، فقد بينّا ان التمكن من الابداع يقوم مقام الابداع²، ولا يمكن الحكيم تعالى في هذا المقام من العصيان لما يؤدي اليه من الاضرار³.

وعن الشك الثالث - ان خلق المعجز معرف قيام التصديق بذات الله تع. فان سمي ذلك غرضاً فلم هو محال بهذا التفسير؟

وعن الشك الرابع - انه خلق فينا علم ضروري بانّه متعين للتصديق، لا لساثر الاحتمالات غيره.

وبمثلته يجاب عن باقي الشكوك. فان الشيء، اذا علم وجوده بالضرورة، لم يكن تجويز
تقبضه قادحا في ذلك العلم الضروري.

والفرق بين معجزات الانبياء وكلمات الاولياء² ان الكرامات لا تقترب بها دعوى النبوة، بخلاف المعجزات.

والفرق بين المعجزات وبين السحر، عند من يجوز، ان الساحر لو ادعى النبوة كاذباً لقيض الله من يعارضه وان لا يمكنه من فعل السحر الذى كان متمكناً من فعله قبل ذلك. وقد يشبه المعجز بغيره من الخارق والحيل على ضعفاء العقول، كما يفعل المشبهون واصحاب الحيل الطبيعية والهندسية. فيجب على العاقل ان يحترز من مثل ذلك. فقد ضل به خلق كثير.

وقالت الحكماء ان الصور التي يراها الانبياء من الملائكة وغيرهم - حتى في قولهم رأينا الله
تعالى - هي "من" قبيل الاحلام الصادقة التي يراها غيرهم في حال النوم. وانما يختلف ذلك
بالشدّة والضعف. فالانبياء تبلغ قوّة ذلك فيهم "الى حدّ البقين" وعدم الارتياب فيه، كما
يتّنا، بخلاف غيرهم.

1 ABO y Cf. *Muhammad*, p. 156, and margin p. 104.

* T om. * ST الاخلال causing chaos.

التياء S⁶ الـ ABO add⁴

AO obl. ۷ لو مڙو D او ان A ۸

* S in * Om.

10 ABO cont.: ما يراه النائم في المنام، وإن ما يخبرون به من الغيبات في حال اليقظة هو من قيل الخ.

نیتھ ABO 12

قالوا ان الكائنات انما نجب بعللها والعلم بالعلّة التامة يوجب العلم بملوكها. والكائنات قد تترك قبل الكون، لا من جهة ما هي ممكنة بل من جهة ما تجب. واذا ظهر لنا بعض اسباب الشيء، ونحن علينا بعضها، فيمقدار ما يظهر لنا منها يقع لنا¹ منها حدس ظن² لوجودها، وبمقدار ما يخفى علينا منها يتدخلنا الشك في وجودها وهيئة العالم³ بما تريد ان تكون فيه مرتسمة في المباديء العالية. وتلك المباديء إما نفوس سماوية او اجسامها او عقول مجردة. وهذه النفوس او العقول هي الملائكة، في اصطلاح الحكماء. وتلك المباديء غير محتجة عن انفسنا بحجاب، البتة، من جهتها. انما الحجاب هو في قوتنا، اما لضعفها واما لاشتغالها بغير الجهة التي عندها يكون الوصول اليها. فاذا لم يكن احد الامرين، كان الاتصال بها مبنولا، فيحصل فيها شيء من الغيب. وربما حصل التخيل فانقلبت القوة المتخيّلة منه الى غيره، لما فيها من الغريزة المحاكية والمتقلة، فترك ما اخذته، وتورد شبه او ضده او مناسبه، كما يعرض لليقظان من⁴ انه يشاهد شيئا فينعطف عليه التخيل الى اشياء اخرى، فينسيه الاول ولا يعود اليه الا بضرب من التحليل والتخمين. وقد لا تنتقل⁵ المتخيّلة، بل استثبت ما نالته، واستقر الحال عليه من غير انتقال الى غيره. والرؤيا الصادقة، اذا كانت من هذا القبيل، لم تنفقر الى تعبير.⁶

وقد يبلغ كمال القوة المتخيّلة انما لا تستغرقها القوى الحسية في ابراد ما يورد عليها حتى يمنحها ذلك عن خدمة النفس الناطقة في اتصالها بتلك المباديء الموحية اليها فتقبل صورة الغيب في حال اليقظة. ثم تفعل المتخيّلة مثل ما تفعل في حال الرؤيا المحتاجة الى التعبير. وربما شوهلت صور الهيئة عجيبة مرتبة باقاويل الهيئة مسموعة، هي مثل لتلك⁷ المبركات الوحيية. واقوى من هذا ان تستثبت تلك الاحوال والصور على هيئتها من غير انصراف المتخيّلة الى محاكاتها. والمتخيّلة قد يشغلها الحس بما يورد عليها من الصور المحسوسة، فقد يشغلها العقل بما يصرفها عن تخيل الكاذبات⁸ التي لا يوردها الحس عليها ولا يستعملها العقل فيها. واجتماع هذين الشاغلين يمنحها من تمام الافعال الخاصة بها. فان اعرض عنها احدهما فلا⁹ يبعد ان تقاوم الآخر فلم¹⁰ تمتنع¹¹ عن فعلها تلك النعمة.

¹ T om. three following words.

² S وظن ³ العلم B العلم A. OB.

⁴ ABO مرتسم

⁵ A لا

⁶ O om.

⁷ O V.

⁸ A تعبير

⁹ S لما

¹⁰ S drops prep.

¹¹ T الكاذب

¹² ABO lam.

¹³ AB لا

¹⁴ O I.

فتارة تتخلص عن مجاذبة الحس^١. فتقوى على مقاومة العقل. كما في حال النوم. عند احضارها الصور كالشاهدة. وتارة تتخلص عن سياسة العقل اياه، عند فساد الآلة التي يستعملها العقل في تدبير البدن. فتستعمل على الحس^٢. ولا تمكنه من شغلها. بل تمن في اثبات افاعيلها^٣. فيصير ما يتعلق بها^٤ من الصور كالشاهد ايضا. كما في حال المرض والخوف الشديد والجنون. ولهذا كان المجانين والمرورون لكثرة رفضهم للحس^٥. لا سبيها عند احوال كالصرع والغشي. تفقد حركات قواهم الحسية. وعند كون مهمهم مصروفة عن المحسوسات ربما اطلعوا على شيء من الغيبات. وتأدّى ذلك الى الخيال فكان كالشاهد المسوع. فاذا اخبر به المرور. او غيره ممن يمرى مجراه. فخرج وفق مقاله. كان ذلك تكهنا. وكان ذلك لنقصهم. وكان ما^٦ للأنياء لغاية كمالهم. ولكون اتصالهم بالمبادئ العالية. اقوى. وادراكهم اتم^٧. كان ما يتلقونه من الغيب متيقنا عندهم. لا يشكون فيه. سواء كان ادراكهم لذلك في حال اليقظة او في حال النوم. فان لم يحصل لهم التيقن بذلك^٨ فليس ذلك الادراك نبوة. ولو كانت النبوة حاصلة لهم^٩ في وقت آخر. فهذا سر^{١٠} علمهم بالغيب وادراكهم الصور.

واما كمالهم. من جهة كمال عقلهم النظري. فلأن الحد الاوسط الذي بحصوله يتوصل الى اكتساب المعقولات المجهولة. تارة يحصل^{١١} بالحدس. وتارة يحصل^{١٢} بالتعليم. ومبادئ التعليم الحدس. فان الاشياء تنتهي. لا محالة. الى حدس استنبطها اربابها. ثم ادّوها الى المتعلمين^{١٣}. فجائز ان يقع للانسان بنفسه^{١٤} الحدس. وينعقد في ذهنه القياس بلا معلم. ويتفاوت ذلك. فبعض الناس يكون اكثر عدد حدس للحدود الوسطي. وبعضهم يكون اسرع زمان حدس^{١٥} لها. وكما تنتهي. في طرف النقصان. الى من لا حدس له. فكذلك تنتهي ايضا. في طرف الزيادة. الى من له حدس في كل المطلوبات او اكثرها. والى من له حدس في اسرع وقت واقصره. فيمكن وجود شخص مؤيد بشقة الصفاء وشقة الاتصال بالمبادئ العالية الى ان يستعمل حدسا^{١٦} في كل شيء. في قوة البشر ادراكه. او في اكثر الاشياء. او في كثير منها وان لم يكن اكثر. فيعلم تلك الاشياء لا تقليدا غير يقيني. بل بالحدس الوسطي والاقبسة البرهانية.

واما سر^{١٧} افهام الخارقة للمادة فهو ان مادة العالم مطيعة لقبول ما هو منصور في عالم الروحانيات من النفوس والعقول. وان الصور العقلية فيها هي مبادئ^{١٨} لهذه الصور

^١ O اناها ^٢ T om. ^٣ ST om. ^٤ S wa-lā.

^٥ ABO li. ^٦ ST om. ^٧ O Avicenna: *Najāt* (Cairo: 1331/1913),

p. 272 f.; *De Anima* (ed. F. Rahman), p. 248 ff. ^٨ O التكليف

^٩ A نق ^{١٠} ABO حكم ^{١١} A حب ^{١٢} A مادة

الحسبة، يحب عنها وجود هذه الأنواع في العالم الجسماني. والنفس الانسانية روحانية مجردة. وهي قريبة من جوهر الروحانيات السماوية. ومادة بدنها مطيعة لها، كطاعة مادة جملة العالم. لتلك الجواهر الروحانية العالية.

فجاز وجود نفس يتعدى تأثيرها بدنها. فإذا شئت، احدثت في مادة العالم ما يتصور في ذاتها، فيحدث فيها ما من شأنها ان تحدث في بدنها من تحريك وتسكين، وتبريد وتسخين، وغير ذلك، كما تفعل امثالها في بدنها. فيتبع ذلك حدوث سحب ورياح وصواعق وزلازل، ونوع مياه وعيون، وما اشبه ذلك. بارادة هذا الانسان.

فاكل¹ المخاصم النوع الانساني هو الذي، ان نسب نفسه الى عالم العقل، وجد كانه متصل به دفعة. وان نسب نفسه الى عالم النفس، وجد كانه من سكان ذلك العالم؛ وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة، كان فاعلا² فيه ما يشاء.

ومن وصل الى هذه المرتبة فلا بد وان يكون كامل الاخلاق. فاضلها، زكي النفس مؤثرا للخيرات. وذلك هو الواصل الى اعلى مراتب الانبياء، الفائز باكمل السعادات الانسانية والخيرات الغير المنقطعة.

واعلم انه ليس كل ما تقصوه من الماهيات يجب ان يكون موجودا. واذا قد بيننا ما النبوة، وما اقسامها، وما هو الدال عليها من المعجزات، وما سببها، وان النبي كيف يسمع كلام الله ويرى ملائكته، وقد تحولت له على صورة رايها، - فيجب الآن ان ندل على وجود النبي وعلى العلة الغائية في وجوده. ونذكر ذلك على الوجه الذي قالته الحكماء.

فنقول³ ان الانسان يمتاز عن غيره من الحيوان بانه لا تحسن معيشته ولا تم، لو انفرد في تدبير امره من غير مشاركة بني نوعه له على ضروريات حاجاته. حتى يكون، مثلا، هنا ينقل الى ذلك وذلك يخبر لهذا، وهذا يحيط للآخر والآخر يتخذ الإبرة له. ولا تم المشاركة الا بمعاملة، ولا بد في المعاملة من سنة وعدل. ولا بد لها من سان⁴ ومعدل، ولا بد وان يكون انسانا بحيث يخاطبهم ويلزمهم ذلك. ولو تركوا وآراءهم لاختلفوا.

¹ O wa.

² A om.

³ ذات A

⁴ O ma.

⁵ S wa.

⁶ T skips to الطبيعة

⁷ S skips to الطبيعة (h.)

⁸ ST فلا

⁹ O masc.

¹⁰ Opens adaptation from Avicenna's *Skifa*

(Cairo: 1960), pp. 441-446; *Najāt*, pp. 498 ff.; Rāzī, *Mabāḥiṭ* II, p. 523.

ومن نظر بعين الاعتبار¹ في عناية الباريء، بجلّ جلاله، بخلقهم، وجد الحاجة الى وجود هذا الشخص في صلاح² نوع الانسان اشدّ من الحاجة الى كثير من وجود اشياء لم تهمل العناية الالهية وجودها، كإنبات الشعر على الاشعار وعلى الحاجبين، وتغير الاخضر من القدمين، واشياء اخرى من المنافع التي لا ضرورة لها في البقاء. بل هي نافعة فيه نفعا ما³. فاذا اقتضت العناية الربانية تلك المنافع، فكيف لا تقتضى هذه التي هي اهمّ منها؟ ولا يجوز ان يكون المبدأ الاول، والملائكة بعده. يعلم احد الامرين دون الآخر. فان علم الباريء، عزّ وجلّ، محيط بكلّ شيء. واذا علم ما هو ضروري الحصول لتمديد حصول الخير، فلا بد وان يوجد. واذا وجد ما هو مبني على وجود النبي، فلا بد اذن من وجوده. ومن الظاهر انه يجب ان⁴ يخصّص⁵ هذا الانسان الشارع عن سائر الناس بامر، والا لم يتميز عن غيره من الناس. فلم يكن قبولهم منه أولى من قبولهم من غيره. فيقع التنازع في نفس التشريع. وما يسمّى به هو المعجزات التي اخبرنا بها فهي الدالة على نبوته⁶ كما مرّ. واعلم ان هذا القدر من المنفعة بمنجّره في اثبات وجود النبي غير كاف. فان هذه المنفعة قد تحصل بوجود من يعتقد فيه انه نبي بسب سحر او تخيل⁷. وان لم يكن نبياً في نفس الامر، كما نجد من انتظام احوال الناس في كثير من المدن الجاهلية، بل يجب ان يضاف اليه ما نذكره من منافع اخرى لا تتأتى الا بالنبوة الحقيقية. وقد يرسخ الايمان في النفس لا بدليل معين محرر، بل باسباب وقرائن وتحارب لا تدخل تحت الحصر تفصيلها، والمناطات الصادقة كالانموذج من السوء. وربما حصل منه حدس يكتفي في الايمان باصل النبوة. وربما حصل اليقين بهما⁸ بالمشاهدة او بالتواتر او التسامع. فانك اذا عرفت الطب، مثلاً، عرفت ان فلانا طبيب بما تسمعه من اخباره وتنظره من تصانيفه. وهكذا تؤمن بوجود النبوة بعد معرفتك ماهيتها وحقيقتها.

ويجب ان يكون الاصل الاول فيها يسته النبي الحقيقي أن يعرف الناس ان لهم صانعاً واحداً، حياً، قادراً، لا شريك له في ملكه ولا شبيه ولا نظير، عالماً بالسّرّ والعلانية، لا يغرب عن علمه شيء في السموات⁹ ولا في الارض، وان من حقه ان يطاع، وانه قد

1 الاختيار ST, 2 ABO add حال

3 T om. 4 ST om.

5 AB om. O lacuna. A then reads تخصيص BO V.

6 AST نبوته 7 A V.

8 A masc. 9 O om.

10 O lacuna next three words.

اعد السعادة لمن اطاعه والشقاوة لمن عصاه، وان يقرر عندهم امر المعاد الاخرى، وان هناك من اللذة الابدية ما هو ملك عظيم ومن الألم ما هو عذاب مقيم¹.

واذ ليس هذا النبي² مما يتكرر وجود مثله في كل وقت، لكون³ المادة التي⁴ تقبل كمال مثله⁵ لا تقع الا في قليل من الامزجة، فمن الواجب ان يلزم الناس بافعال واعمال يسر تكرارها عليهم في مدد متقاربة، وتكون مقرونة بما يذكر الله والمعاد، لئلا ينسى ذلك مع انقراض القرن الذي يلي النبي⁶، او بعده بقليل. وتلك هي العبادات كالصلوات⁷ والصيام والحج والجهاد والقراين والزكوات وغير ذلك من افعال او ترك افعال يأمرهم بها ويتنفعون بها في الدنيا والآخرة.

وقد يكون في هذه التعبدات ما لا يهتدى العقل الى وجه نفعه. فلا ينبغي ان ينتظر منه ولا يستنكر. فقد يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيها ما لا يدرك بالحكمة العقلية، بل لا يبصر ذلك الا في طور النبوة، كما سبق. وكذلك المنهيات عنها في⁸ الشرع قد يكون فيها من المضار ما لا يدرك الا في الطور المذكور. وذلك كخواص الادوية والسموم، وما يذكر من تأثيرات الطلسمات، ان كان حقاً. ولولا انا شاهد تكون الانسان، مثلاً، من النطفة المستزلة بالجماع في الرحم، مع الاعتناء بدم الحيض، لكننا نستنكر وجود مثل هذا الحيوان الشريف بسبب هذا الفعل الخسيس المستنكر. وعلى مثل هذا يمكن ان يكون الحال في القراين وما يحرق مجراها من المفترضات التي لا يظهر لنا منها فائدة دنيوية ولا اخروية، سوى ثواب امتثال الامر بها، لا غير.

وقد ذكروا في بعثة الانبياء والرسل خمس عشرة⁹ فائدة.

الاولى¹⁰ - ليسن لنا ما يراى منا من العبادات، انها ما هي وكم هي. فانا لو سلمنا

¹ A has here a marg. note, presumably by Ibn al-Mahrūma, the author of the bulky notes on the next chapter. It runs as follows:

انا كان الامر هكذا، فلماذا خلت تورا المصنف عنه بالكلية، ولم يذكر فيها من هذه الكلمات؟ وكيف يفك تبكيها المصنف وتسكينها له، وربما عليه وعلى كل من يوافقه، غير الوحدة وفي التنبيه. وكيف.

² O. لا. ³ O adds la.

⁴ O cont. repeating *fī kull waqt*, etc.

⁵ A sing. ⁶ ABO يستنكر

⁷ A Here marg.:

See note 1.

فلم خلت توراتك من ذكر الصلوة والصيام وغيرها كالمعاد.

⁸ O *minhum*. ⁹ ST om. *Munqid*, pp. 51 f.

¹⁰ A خمسة عشر B خمسة عشر O خمسة عشر. Cf. *Muḥaṣṣal*, pp. 156 f.

¹¹ O القائمة الاولى ¹² T li-'annā.

وجوب اصل طاعة الله تع في العقل، فكيفيتها غير معلومة انا. فبعث الله الرسل لقطع هذا العذر.

الثانية - ان الانسان قد ركب تركيب سهو وغفلة وسلط عليه الهوى والشهوات. فالبعثة امداد له بمن اذا سهى - نبهه. واذا مال به الهوى - منعه. ولو ترك مع نفسه وهواه، لكان ذلك اغراء له على تلك القبائح.

الثالثة - انا وان كنا بعثولنا نعم حسن الايمان وعمل الصالحات وقبح الكفر وعمل الفواحش. لكننا لا نعلم بعقولنا استحقاق الثواب الجزيل الابدئى على المستحسن واستحقاق العقاب العظيم فى الآخرة على المستقبح، لا سيما ونحن نعلم ان لنا فى فعل القبيح لذة عاجلة وليس لله تع فيه مضرة. وبالبعثة تندفع هذه الاعذار.

الرابعة - انا لا نعلم بعقولنا من صفات الله تع الا الصفات التى نستدل عليها من افعاله. اما سائر صفاته - فلا طرق الى معرفتها الا بخبر النبوة.

الخامسة - انه لولا البعثة لست المكلف خائفا، فيقول - لو اشتغلت بالطاعة، كنت منصرفا فى ملك الله تع بغير اذنه، ولو لم اشتغل فربما عذبت على ترك الطاعة. فيبقى فى الخوف على التقديرين. وعند البعثة يزول⁹ الخوف.

السادسة - انه قد يكون الشئ مستقبحا عندنا، ولا يكون مستقبحا فى نفس الامر. فبالبعثة¹⁰ يفرق بين الامرين.

السابعة - ان الاشياء المخلوقة فى عالم الكون والفساد منها غذاء ومنها دواء، ومنها سم، والتجربة لا تتي بمعرفتها الا بعد الادوار العظيمة، ومع ذلك ففعلها خطر على الاكثر. وفى البعثة فائدة معرفة طبائعها ومنافعها، من غير ضرر وخطر. وهذا قد جعل دليلا على وجود النبوة، اعنى انه قد يستدل¹¹ على وجودها بوجود معارف فى العالم، لا يتصور ان تنال بالعقل، كعلم الطب. فان من بحث عن خواص الادوية البسيطة والمركبة، علم بالضرورة انها لا تدرك الا بالهام الهوى وتوفيق¹² من جهة الله تع. فهذه الطريق تجزم بوجود طريق لإدراك هذه الامور وامثالها غير العقل، فهى اما ادركت بطور آخر، اعلى من العقل، وذلك هو طور النبوة.

¹ A hind.

² اجرا BO جزء A

³ AB om.

⁴ ABO om.

⁵ O كتبت

⁶ ABO add. هنا

⁷ OT قابلة

⁸ O om.

⁹ O om.

¹⁰ ABO imperf.

¹¹ AT taufiq. But T above reading on marg.

الثامنة - ان من الاحكام الجويبة ما لا يقع الا في مدد متطاولة، والتجربة يعتبر فيها التكرار والاعمار البشرية لا تنقضي بضغط ادوار الكواكب الثابتة. ثم ان عطارد لا تنقضي الآلات الرصدية بمعرفة احواله لصغره، وخفائه. وقلة نوره، ولأنه لا يزال قريباً من الشمس حالتي تشريقه وتغريبه، وغير ذلك من معارف هذا العلم.

التاسعة - الهداية الى الصاعقات النافعة التي لا يهتدى اليها بمجرد العقل، وكل واحد يتعلمها من آخر. وفي اول الامر علمت من طريق النبوة. يوحى او الهام.

العاشرة - انه لا بد في حسن المعيشة من علم الاخلاق والسياسات المنزلية والمدنية، فلا بد من البعثة لتعليمها.

الحادية عشرة¹ - ان الانسان مدني بالطبع، واحتياج البعض الى البعض مظنة التنازع المنقضي الى القتال². فلا بد من شريعة يفرضها شارع هو النبي.

الثانية عشرة³ - لو فوّض كيفية التشريع الى الخلق قريباً الى كل طائفة بوضع خاص فلا يكاد يتطابق اهل مدينة واحدة على شرع، قريباً اقصى ذلك الى الفتن. ووضع شريعة واحدة للامة ينافي ذلك.

الثالثة عشرة⁴ - ما يفعله الانسان بمقتضى عقله يكون كالفعل المعتاد. والعادة لا تكون عبادة. وما الذي يأمر به من كان معظماً في قلبه، ولا يكون واقفاً على سبيله،⁵ كان اتيانه به لمحض العبادة. ولعل ذلك من جملة فوائد الأمر بالافعال الغريبة في العبادات.

الرابعة عشرة⁶ - ان العقول متفاوتة⁷، والكامل نادر، والاسرار الالهية عزيزة جداً، فلا بد من بعثة الانبياء وانزال الكتب ليصير كل مستعد الى منتهى كماله الممكن بحسب شخصه.

الخامسة عشرة⁸ - ان كل جنس تحت انواع، فانه⁹ فيما¹⁰ بين تلك الانواع نوع واحد هو اكلها. وكلها الانواع بالنسبة الى الاصناف، والاصناف بالنسبة الى الانخاص، والانخاص بالنسبة الى الاعضاء. فاشرف الاعضاء ورئيسها هو القلب، وخليفته الدماغ. ومنه تنبت القوى على جميع جوانب البدن. فكنا الانسان لا بد فيه من رئيس. والرئيس إما ان يكون

¹ A sing.

² T om.

³ T wa-...

⁴ A العام

⁵ AB عشر

⁶ T التفاضل

⁷ AB عشر

⁸ A fem.

⁹ AB عشر

¹⁰ MSS: لم يهـ The above - from Rāzi.

¹¹ AB عشر

¹² B مقاربة O has both.

¹³ AB عشر

¹⁴ A om.

¹⁵ A wa-.

حججه على الظاهر فقط. وهو السلطان. او على الياطين محسب. وهو العالم. او عليها معا. وهو النسي. او من يقوم مقامه في زمانه او بعده. فالنسي يكون كالقلب. والعالم - وخليفته كالدماع. وكما ان القوى المدركة انما تفيض من الدماغ على الاعضاء. فكذلك قوة البيان والتعلم انما تفيض بواسطة خليفته على جميع اهل العلم. فهذا ما ذكره من فوائد البعثة. وبعضها اقل. غير بقيى. ولنكري النبوات شبه ثلاث.

الشبهة الاولى - ان المقصود من بعثة الانبياء هو تكليف العباد. لكن التكليف باطل، فبعثة الانبياء باطلة. انما قلنا ان التكليف باطل لوجوه ستة.

احدها¹ - ان العبد لو كلف فعلا او تركا، فحالما يرجح² الفعل، ان لم يمكنه ترجيح الترك، فهو مجبور. غير قادر على الفعل والترك. فلم يكن ذلك الفعل ولا الترك باختياره. فلا يكون مكلفا به. وان امكنه الترك، فلا بد من مرجح يرجع احد الامرين على الآخر، لاستحالة تخصيص احد المتساويين من غير محصص. وذلك المحصص. ان كان من فعل العبد، عاد التقسيم فيه. فلا بد وان ينتهي الى محصص هو من فعل الله تعالى. لا من افعال العباد. وعند حصوله، ان امكن ان لا يحصل ذلك الفعل، فحينئذ يحصل الفعل تارة ولا يحصل اخرى. مع ان نسبة ذلك الى الوقتين على السواء. فعاد التخصيص بلا محصص. وان امتنع ان لا يحصل فتى حصل المرجح، وجب الفعل، ومتى لم يحصل امتنع، فلم يكن العبد مختارا، فلا يكون مكلفا.

وثانيها³ ان الله تعالى علم بجميع المعلومات. فالشيء الذي حصل التكليف به، - ان كان معلوم الوقوع فهو واجب، فالتكليف به عبث، وان كان معلوم اللاوقوع، فهو ممتنع، فالتكليف به ظلم. ثم فائدة التكليف حصول الثواب، فذلك الثواب، ان علم وقوعه فلا حاجة الى فعل الطاعة، وان علم عدم وقوعه - فلا فائدة في فعلها⁴.

وثالثها - ان التكليف ان توجه حال استواء الداعي الى الفعل. والترك فهو محال، لامتناع الترجيح من غير مرجح. وان توجه حال رجحان احد الامرين، فالمرجوح ممتنع الوقوع،

¹ A mā.

² A لعل

³ T adds من الدماغ but the words are crossed out.

⁴ A pl.

⁵ ST sing. Rāzi *Arba'īn*, pp. 324 ff.; *Muḥaṣṣal*, p. 154, l. 8 R.

⁶ S sing.

⁷ A wa-

⁸ O الوجه الاول

⁹ A om. mā.

¹⁰ BO لا

¹¹ ABO wa-

¹² B والناق

¹³ Rāzi فعل الطاعة

لأنه إذا امتنع وقوعه حال التساوى، فإن يمتنع حال كونه مرجوحاً أولى وإذا امتنع المرجوح وجب الراجع، لا محالة. ولا يصح التكليف لا بالواجب ولا بالمتنع.

ورابعها - أن التكليف لا فائدة فيه. فلو صحّ لكان عبثاً. وذلك لا يليق بالحكيم. ودليل ذلك أنه لو كان فيه فائدة لكانت إما أن ترجع إلى المكلف، وهو الله تعالى، أو إلى غيره. لكن الله تعالى منزّه عن النفع والضرر، والزيادة والنقصان. وفوائد العبد محصورة في اللذة والسرور، ودفع الألم والغم، وما يفضي إلى ذلك. والمعبود قادر على تحصيل كل ذلك للعبد من غير واسطة التكليف.

وخامسها - أن تكليف من علم أنه يكفر أو يفسق غير لائق بالحكمة. لأن ما وقع التكليف به، أن دخل في الوجود، لزم تجهيل المعبود، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أن لم يدخل في الوجود، لزم استحقاق العبد العقاب¹. وفعل شيء يفضي إلى أحد الأمرين ولحقنورين لا يصدر عن أرحم الراحمين. وأحكم الحاكمين.

سادسها - أن الأفعال التي يكلف بها العبد تشغله عن الاستغراق في معرفة الله تعالى ومحبته، وكل ما كان مانعاً عن ذلك فتركه من أوجب الواجبات.

وأجابوا عن جميع ذلك بأن حاصل التكليف هو الإخبار بأن من صدر عنه الفعل الذي كلف به فذلك علامة حصول الثواب له. ومن لم يصدر عنه فذلك علامة نزول العقاب عليه. وليس لأحد اعتراض على الله تعالى في أنه لم يخص هذا بالثواب وذلك بالعقاب، بل كما أن ذاته تعالى غير معللة فكذلك أفعاله.

الشبهة الثانية² - ما جاء به النبي، إن علم حسنه بالعقل، كان مقبولا، سواء ورد به الرسول أو لم يرد. فلا فائدة في الرسالة. وإن علم قبحه بالعقل كان مردوداً كذلك. وإن لم يعلم لا حسنه ولا قبحه، فإن كان في محل الحاجة والاضطرار إليه حسن الانتفاع به على كل تقدير، لأن تكليف ما لا يطاق غير لائق بالحكمة. وإن لم يكن في محل الحاجة تركناه، احترازاً من الضرر المحتمل.

وجوابه - أن الغرض من البعثة تعليم ما لا سبيل إلى معرفته بمجرد العقل. الشبهة الثالثة أننا نشاهد في الشرائع أفعالا غير لائقة بالحكمة، مثل التبعيدات الغريبة في الحج وغيره، ثم الصلوة والصوم والحج لا منفعة فيها للمعبود وهي مضار ومتاعب في حق العباد،

¹ O pl.

² O om.

³ عقاب ST

⁴ بكنها ABO

⁵ BOS no wa.

⁶ فإن A

⁷ Rāzī *Arba'in*, p. 303; *Muhassal*, p. 154, l. 8 ff.

وبعضها يستهزئ العقلاء بفاعله. فكيف يليق بأحكام الحاكمين إرسال الرسل لأجل فعلها؟ ومن جملة ما اتوا به إيقاع الفرق بين التشابهات، كتخصيص بيت بغاية التعظيم دون ما يشابهه، وتخصيص اوقات بعبادات معينة، مع مساواة سائر الاوقات لها، لا سيما ما هو ملاصق لها. وامثال ذلك في الشرائع كثيرة¹.

والجواب - انه لا يبعد ان يحصل فيها وجه من وجوه الحكمة، وإن كنا لا نعلمه، اذ لا سبيل للبشر² الى الإحاطة بحكم الله تعالى في خلقه. فهذا ما يتعلق بإمكان اصل النبوة³ ووجودها⁴.

واما إثبات نبوة أشخاص معينين او شخص معين، فطريقه ان نعرف احوال من نريد تحصيل اليقين بنبوته، إما بالمشاهدة او بالتواتر والتسامع. فأنك، اذا عرفت الطب والنجوم، مثلاً، امكنت ان تعرف الاطباء والمنجمين بمشاهدة احوالهم وسماع اقوالهم⁵. فان من يطالع⁶ كتب جالينوس لا يشك في علمه بالطب إن كان قد تعلم شيئاً من الطب. فمن يفهم معنى النبوة، اذا اكثر من النظر فيها اتى به مدعى النبوة، وتأمل اخباره وحواله، وما يأمر به من العبادات وافعال الخير، ربما حصل له من ذلك، مضافاً الى قرائن لا يمكن التعبير عنها على وجه التفصيل، الايمان بنبوته، مستغنيا عن الاستدلال عليها بما يظهر على يده من خوارق العادات. وقد لا يكفي في الايمان بنبوته مجرد الخوارق وحدها، ما لم ينضم اليها القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر. لانه قد يظن انها سحر او تخيل، او هي من الله تعالى بضلال⁷، فإنه يضل من يشاء⁸ ويهتدي من يشاء، وسائر الأسولة على المعجزات، بل الخوارق إحدى الدلائل والقرائن في جملة النظر، حتى يحصل العلم اليقيني بنبوة ذلك النبي المخصوص⁹. وكثيراً ما يحصل اليقين بمجموع امور، ولا يحصل بافرادها، كاليقين بالحاصل عند خبر التواتر. فهنا هو الطريق الى الايمان بنبوة الانبياء¹⁰.

وقد ادعت النبوة في خلق كثير، لا سبيل لنا الى حصرهم وذكر احوالهم ودلائلهم. ولكل أمة من الأمم المشهورة عندنا الآن شخص يدعون نبوته، او "اشخاص" يدعون نبوتهم، عند سكان الاطراف، ومن يجرى مجراهم، ممن هو¹¹ قريب الشبه من الحيوان الغير ناطق¹²، الذين¹³ ينظم حال معاشهم واجتماعهم بنوع من السياسة.

¹ ABO masc.

² O الى البشر

³ O om. Cf. *Munqid*, p. 43.

⁴ O اقاريلهم

⁵ O inserts f.

⁶ O fem.

⁷ A ضلال

⁸ O om. next three words.

⁹ B om.

¹⁰ O no art.

¹¹ ST واشخاص

¹² S om.

¹³ BST with art.

¹⁴ T om.

فالمجوس ادعت نبوة زرادشت¹، ونقلوا عنه معجزات كثيرة. والصاوية ادّعى نبوة هرمس
 واغاناديمون وغيرهما. ونقل ان هرمس ضعد الى السماء وروى عنه حكم كثيرة. وللهند والترك
 وغيرهم اشخاص يزعمون نبوتهم وعلو مرتبتهم². وآمنت اليهود بنبوة موسى، عليه السلام، وبنبوة
 انبياء قبله وانبياء كثيرين بعده كانوا متمسكين بشريعته. وكذلك النصارى، فانهم اعترفوا
 بذلك وبنبوة المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، وادّعى انه ابن الله، وانه إله تام.
 وانسان تام، وتركوا شريعة موسى وتمسكوا بالشريعة المنسوبة اليه. وآمن المسلمون بنبوة من
 اعترف اليهود والنصارى بنبوته، وآمنوا مع ذلك بنبوة محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان
 شريعته ناسخة لكل شريعة قبله، وخالفوا النصارى في القول باللاهية المسيح وانه ابن الله،
 وكفّروا كل من يقول بهذه المقالة.

واذ لا سبيل الى ذكر كل شخص ممن ادّعى انه نبي، وذكر ما نقل من دلائل نبوته،
 فلنقتصر على ذكر الأهم الأشهر في زماننا وبلادنا، وهو دلائل اليهود والنصارى والمسلمين
 على نبوة موسى وعيسى ومحمد، عليهم افضل الصلوات والسلام. ونستقصي في ذكر ما
 اوردوا من الاسئلة عليها والاجوبة عنها. ونفرد لكل واحد منهم باباً.

¹ BT زرادشت ² A pl.

³ A om. the eulogy. BOS om. *was-diki*.

⁴ O om. ⁵ O الهام

⁶ A om. ⁷ A sung.

الباب الثاني

في ذكر أدلة اليهود على نبوة موسى . عليه افضل الصلوة والسلام . وذكر اصول الشرائع التي شرعهم بها . على الوجه الذي نقلوه . وما يتعلق بذلك من الاسئلة والاجوبة . على وجه الاختصار .

قالت اليهود

إن الأمر الإلهي اتصل أولاً بآدم ابى البشر . عليه السلام . فكان نبياً . وكان هابيل خليفة له . ولما قتل قابيل اخوه ، غيرةً على رتبته . عوّض بشيث الشبه بآدم . فكان صفوته ، وصفوة شيث اتوش . وكذلك اتصل الأمر الى نوح ، بافراد كانوا لبابا ، ولم الكمال في الخلق والاخلاق وطول الاعمار وعلوم وقدره . وكذلك من نوح الى ابراهيم . وربما كان فيهم من لم يتصل به الأمر الإلهي مثل تارح ابى ابراهيم . وكان ابراهيم تلميذ جدّه عابر وهو صفوته وتلميذه ، ولذلك تسمى عبرانياً . وعابر صفوة سام ، وسام صفوة نوح ابيه . وصفوة ابراهيم من جميع بنيه اسحق . وصفوة اسحق يعقوب . وهو المسمى اسرائيل ، واولاده كلهم صفوة صالحون للأمر الإلهي . فتولى الله حفظهم وانماهم وتديبرهم بمصر كما ثرّبى الشجرة الطيبة الأصل حتى تثمر ثمراً كاملاً يشبه الثمر الاول الذي منه غُرس¹ - اعني ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف واخوته . فجاءت الثمرة بموسى وهرون ومريم وبمثل رؤساء الاسباط والسبعين شيخا الذين صلحوا للنبوة وبمثل يوشع بن نون وكالب وحور وغيرهم كثير .

¹ Here begins the section published by Leo Hirschfeld (= H). In A: Chap. I. Hirschfeld: exposition follows *K. al-Khazari*, Bk. I, par. 95, pp. 44 ff.

² Texts الاسئلة ³ End of subtitle in ST.

⁴ O om. in line, added on margin in Arabic script.

⁵ In A the annotations by Ibn at Mahrûma begin here, opening with the word حاشية followed (on the marg.) by قال صاحب الحواشي فتمه الله تعالى. After a two-and-a-half-page note the return to the Ibn Kammûna text is indicated (in red) by the word *maia*. The first word of the *matn* is *fa-tawallâ*.

⁶ H read in B *wa-tarbiyatahum* (as in the underlying *Khazari* text) but the reading is not justified. ST seem to read *wa-tadabburahum*.

⁷ So in O (following *Khazari*). Other MSS.: *gharasahum*.

⁸ A om.

فكان بنو اسرائيل مستعبدين بمصر، وكانت عدة رجالهم الذين هم من ابناء العنبرين عاما والى الخمسين فقط زيادة على ستائة الف رجل، وذلك ما عدا الشباب والصبيان والمشايخ والنسوان، وكانوا منتسبين الى اثني عشر سبطا. وكانوا موعودين عن اجدادهم ان يرثوا الشام. وكان الشام حينئذ بيد سبع² امم في غاية الكثرة والقوة والاقبال، وكان بنو اسرائيل في غاية الذلة والشقاء مع فرعون يقتل اولادهم كيلا يكثرُوا.

فأرسل الله موسى وهرون، على ضعفهما، وكان موسى، حين ارسل، ابن ثمانين سنة. وكان هرون قد نبف على الثمانين. وواقعا فرعون، على قوته، بالآيات والمعجزات وخرق العادات، ولم يقدر ان يأمر فيها بسوء، ولا ان يحجب نفسه عن الآفات العشر³ الحالة باهل مصر⁴ في مياهمهم. ثم في ارضهم، ثم في هوائهم وفي نباتهم وفي حيوانهم وفي ابدانهم، ثم في انفسهم، اذ مات في طرفة عين في شطر الليل اجل⁵ من كان في منازلهم واجسمهم اليهم، وهو كل ولد بكر، ولم يبق لهم دار دون ميت، حاشى دور بنى اسرائيل. وتفاصيل⁶ كله مذكورة في التوراة، فلها لم اثبت. وكل واحد⁷ من هذه الآفات كان ينزل باذن وانذار ووعد، ويرتفع كذلك، بحيث يعتد انها مقصودة من إله مرید يفعل ما يشاء متى يشاء.

وخرج بنو اسرائيل بأمر الله في⁸ تلك الليلة من عبودية فرعون وصاروا الى ناحية بحر القلزم، وقائدهم عمود غمام، وعمود نار سائر امامهم، وموسى وهرون يدبرانهم. فتبعهم فرعون بجنوده⁹ فلم يلتجئوا الى سلاح، ولا كانوا ممن يدري الحرب. فشق لهم البحر وجاوزوه¹⁰، وغرق فرعون وحشره، وقذف بهم البحر امواتا الى بنى اسرائيل حتى رأوهم عيانا. ثم¹¹ حصل بنو اسرائيل في البر حيث لا زرع، فأُنزل عليهم المن¹² يوما فيوما سوى يوم السبت، فأكلوه طول اربعين عاما، الى ان مات¹³ موسى عليه السلام موتا اختياريا من غير مرضى ولا هرم، وقد بلغ من السنين¹⁴ مائة وعشرين سنة شمسية، كمن يصعد الى فراشه لينام في يوم معلوم وساعة معلومة. ولم يعلم احد قبوه. وهذه ذبابة مفارقة في الجوهر لرُتب سائر الناس.

¹ ABO *wa-kāna*. H: exposition based on *Khazari*, Bk. I, par. 83, p. 34, l. 25.

² So only in A. Other MSS.: *sab'ati*.

³ A *bani*. ⁴ B unclear; marg.: *'ikhrājikimā*.

⁵ MSS the *عشرة* except O, which has just the figure.

⁶ O inserts *tumma*.

⁷ A om.; next: *wa-fi*.

⁸ O *tumma*.

⁹ ثم في ¹⁰ This sentence occurs in ST only.

¹¹ So in all the texts.

¹² AB *min*.

¹³ B *بعث*.

¹⁴ ABO وجازوه ¹⁵ H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 85, p. 38.

¹⁶ H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 41, p. 20.

¹⁷ ABO الن

وكان بعد خروج بني اسرائيل من مصر بقليل امرهم الله، على لسان موسى¹، بالتأهب بالطهارة الظاهرة والباطنة واعتزال النساء - لسماهم الخطاب كلهم جهة² حتى لا يبقى في نفوسهم شك³ ان الله يخاطب البشر. وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من تأميتهم بمقدمات هؤل عظيم من بروق ورعود وزلازل ويران حفت بطور سنين⁴. وبقيت تلك النار طول اربعين يوما على الجبل. رايها القوم ورون موسى داخلا اليها وخارجا عنها. وسمع القوم الخطاب فصيحاً، بعشر كلمات هي امهات الشرائع واصولها - ورسم هذه الكلمات في لوحين من حجر رفيع. ودفعها الى موسى فأرأوها كتابا الهيئاً، كما سمعوها خطابا الهيئاً. وعمل لهم موسى بأمر الله تابوتا، واقام عليه القبة المشهورة. وبق ذلك بين بني اسرائيل نحو تسعمائة سنة حتى اختفى التابوت لعصيانهم وطفر بهم بختنصر واجلاهم.

والمعجزات التي ظهرت على يد موسى عم كثيرة وعظيمة الشأن، مثل قلب العصا ثعباناً، وصيرورة يده الكريمة بيضاء من غير سوء، واخراج الماء من الصخرة الصماء حتى اسقى جميع بني اسرائيل. واحضار شيء كثير من الطائر المسقى بالسوى واطعامهم ايتاء، والتظليل عليهم بالغمام وما ظهر من النور على وجهه بحيث لم يستطع احد ان ينظر اليه فاحتاج ان يسر وجهه ليكلّمهم. وغير ذلك مما تنصت⁵ التوراة المقدسة وهو مشهور فيها. وكل معجزة لنبي جاء بعده - وهو على دين موسى ويدعو اليه - فهي كالمعجزة له، كما فعله يوشع بن نون وصيه عم حين امر الشمس فتأخرت ولم تغب حتى نُصر على اعدائه؛ وبيس له نهر الاردن مجس جريان الماء حتى اجز تابوت السكينة وجميع بني اسرائيل؛ وكما فعله اليا النبي⁶ عم من احياء ابن الامله، واقاضة خاية الزيت، وجس الامطار ثلاث سنين ونصف، وامر الارض⁷ ان لا تثبت شيئاً ثم قرب قربانا ودعا الله ففتح له ابواب السماء وقيل قربانه فطرت الارض، وتسلم اعدائه عباد الأوثان وذبحهم على جبل كرمل⁸ ثم ان الله رفعه بكرامته⁹، وكما احيا الشيخ النبي ميتا حال حياته وآخر بعد وفاته عند مقاربه لقبره. ومعجزات الانبياء المتبعين لشريعة موسى كثيرة، مشهورة في كتبهم، يطول استقناؤها. ومن جملة ما يبعد من معجزات موسى عم انه وعد بني اسرائيل في التوراة بأنهم، إن اطاعوا، اخصتهم بالمنايات والكرامات وينوم بقاومهم في الارض المقدسة التي وعدوا بها.

¹ H: cf. Kāzani, Bk. I, par. 87, pp. 38, 40.

² AB جراً

³ ABO (i.e., ignoring the Koran wording).

⁴ ABO 1 form.

⁵ A والتأمل

⁶ BG نبي

⁷ A om.

⁸ O om.

⁹ The MSS in Hebrew characters have كرميل

¹⁰ A بكراة

ويتعلق خصبها وجديها، وخيرها وشرها بأمر الاهتى بحسب اعمالهم، فيشاهدون، مع حلول
السكنية بينهم، من خصب بلادهم وانتظام امطارهم، وانها لا تتعدى اوقاتها المحتاج اليها.
وظفرهم بعدوهم دون اعتداد، ما يدرون به أن امرهم لا يعزى على قانون طبيعي ولكن ارادى؛
كما سيرون¹ من الجذب والقصط والموتان والحيوان المهلك²، وغيرهم في دعة، ما يعلمون به أن
امرهم يدبره ما هو ارفع من الأمر الطبيعي، فجريان الامر معهم على وفق وعده ووعيده
هو من المعجزات العظيمة له. ومعجزاته أكثرها غير محتمل ان تكون وقعت بحيلة او تواطؤ،
لأنها عمت صقعا كبيرا من الأرض وطلقا كثيرا من البشر. ومنها ما استمر حدود اربعين
سنة. والذي منها ليس كذا فهو قليل. مثل قلبه العصا حية تسمى، ومثل اخراج يده
بيضاء، ومثل النور على وجهه. فان هذه، لو وقع الاقتصار عليها وعلى امثالها، لجاز ان يقال
انها بتحييل. واما تلك الاخرى فغير محتملة لذلك.

واناهم موسى، عليه افضل الصلوة والسلام، اعنى لبني اسرائيل، بالشرعة المقدسة، ولم
ينسخ الشرعة التي أمر بها الأمم من لدن آدم ونوح، عليها السلام، ولم يفسخها، ولكن
أكد الوصية بها، وزاد عليها، ما خصص به بني اسرائيل دون غيرهم من الامم. وخصص
سبط ليوى³، لا سيما هرون ونسله، بفرائض وتكاليف غير لازمة لسائر بني اسرائيل.
فكل الامم داخلون تحت التكليف بما امرهم الله به، على لسان انبيائه قبل موسى⁴ عم
وعلى لسانه ايضا. وبني اسرائيل مكلفون بما أمر به الامم قبل موسى، وبزيادة خصهم الله
بها على لسان رسوله موسى عم، تشريفا لهم وعناية بهم. واختص هرون وبنيه بزيادة تكاليف
عليهم، تميزا لهم عنهم بمزيد تشریف واختصاص وتعظيم.

وجعل من "الترم" من الأمم بما⁵ كلف به بنو⁶ اسرائيل. كالسبت وغيره⁷ مما منحصهم،
جاويا مجراهم بحيث، لو عاد عن التزام⁸ ذلك، وجب قتله. ولم يجعل لاحد سبيلا الى
الالتحاق ببني هرون عليهم السلام، لا من بني اسرائيل ولا من غيرهم. وفضلوا على من

¹ AOB add خالفوا H: cf. *Khazari*, Bk. I, par. 109, p. 58.

² A adds الجذب (because the word was previously written so that it might be taken for الحرب).

³ T كثيرا ⁴ O ومنه ⁵ BO لسا ⁶ T يفسخها Cf. *Kh* I, § 83 (p. 36, l. 19 f.);

II, § 97 (p. 94, l. 18) ⁷ Rكد O واخذ ⁸ S om. nine words (h. re خصص).

⁹ A لاوى; OB have the Hebrew form.

¹⁰ O skips to وبزيادة in the following sentence (h.).

¹¹ O مع الالتزام ¹² A mē. ¹³ A acc.

¹⁴ So in T, while the other MSS have غيرما ¹⁵ T التزام

سواهم تفضيلاً كثيراً. وفضل الإمام الاعظم منهم، وهو الدي² بمنزلة هرون في البيت المقدس، بمزيد تكليف وتفضيل على بقية الهارونيين. فقد بان حيث أن زيادة التكاليف³ على حسب زيادة التفضيل في الدنيا وفي الآخرة.

وجميع ما وصّاهم⁴ الله به على لسان رسوله الأمين موسى، صلوات الله عليه، هو اعتقاد التوحيد وترك عبادة الاصنام؛ وإن لا يشركوا بالله شيئاً، وإن ينزهوه عن الشبه والنظير والمعين والمشير، وإن يعبدوه وحده⁵ ويحبوه بكل قلوبهم وانفسهم وجهدهم؛ ويخافوه، ويستعينوا به، ويتوكلوا عليه؛ وإن يعتقدوا أنه العالم الذي لا يغرب⁶ عن علمه شيء، والقادر على كل شيء والخالق لكل شيء. وأنه هو الذي يمت ويحيى ويمرئ ويقتل ويغفر، ولا منجى من قدرته؛ وأنه الأول والآخر، لا اله آخر سواه. وامرهم بمكارم الاخلاق وبالصلوة والصوم والصدقة، والعدل والانصاف، والوفاء بالعهد والنذر. واكرام والالدين والعلماء، واطاعة⁷ الولاة واكرامهم، وإن يحبو لغيرهم من الخير ما يحبونه لأنفسهم. وعرفهم ما يسلكونه من طريق⁸ السياسات المتزلية والمدنية والنفسية. ونهاهم عن الرذائل والجور، والقتل والسرقة والزنا وتمنى مال الغير. وامرهم بأشياء، ونهاهم عن أشياء لا تعقل نحن⁹ فائدة التكليف بها. وقد حصرت أوامر التوراة ونواهيها المستمرة الوجوب¹⁰ في ستائة وثلاثة عشر، وهي عدا ما امر به ونهى عنه فيها لا على الدوام والاستمرار. وتفصيل ذلك كله تطول. وقد أفردت له كتب أخرى. واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي؛ وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، وإن كان عاصياً. ولم يبين شيء من ذلك في التوراة نبينا مصرحاً، للسبب الذي سنذكره، ولكن احبار الأمة وعلماءهم ونقلوا شرعهم نقلوه. وذكروا صفة الجنة وجهنم، ووصفوا النعيم والعذاب بأشدة استقصاء. ووجبوا ذكر الإيمان بإحياء الاموات في كل صلاة، وحكموا بأنه لا تصح صلاة أحل¹¹ فيها بذلك؛ ووجبوا ذكره ايضاً¹² في كل يوم من غير الصلاة، ووجبوه ايضاً عند رؤية

¹ Only T. Other MSS وعصى

² ABO add and then read S adds يكون.

³ O sing. ⁴ OST وجامع

⁵ A IV. ⁶ BO يهرب

⁷ O skips to والخالق ⁸ O والاخير

⁹ SO T; other texts رطاة

¹⁰ BO pl. ¹¹ A om. ¹² ST الرجوع

¹³ O skips to the same word in the following phrase (h.).

¹⁴ So in B. Other texts: واروجبوا

مقابر هذه الامة. ولقد كانوا من وجب قتلهم عندهم. قبل قتله، ان يسأل ان تكون قتلته تلك كفارة عن ذنبه.

ومنهم من اعتقد ان بعث الاموات يحصل مرتين، مرة - في زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختص بالصالحين من الامة، على وجه المعجز للمسيح وكرامة لاولئك الصالحين؛ وثارة - ببعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس، الصالحين منهم والاطالحين، للجزاء بالثواب الأبدى على الطاعة وبالعقاب على المعصية.

واعتقدوا ايضا بقاء الانفس بعد فساد الاجساد وانها لا تعدم ابدا، لورود ذلك في كتب الانبياء بعد موسى عم، ونقل اخبارهم وعلماهم الصادقين له.

وينبغي منهم من زعم ان العالم الآتى هو ما بعد الموت فقط وان الثواب الأبدى والعقاب انما هو للأنفس المجردة بعد خراب اجسادها، وليس بجسمانيين، بل هما روحانيان فحسب. والنصوص الكثيرة المنقولة عن علماهم وحلة شرعهم ناطقة بالحجزة بالثواب والعقاب، بغير عود الانفس الى الابدان. وهى غير محتملة للتأويل عند كل عاقل يتأملها جميعها.

واعتقدوا ان هذه الشريعة لا تنسخ ولا تبدل بغيرها، لنصوص كثيرة جاءت في التوراة دالة على ذلك، ولتواتر الامة به، ودعواهم بانه معلوم بالضرورة من دين موسى عم. فهذه حكاية ما تعتقده اليهود في نبوة موسى وما جاء به، على وجه الاجمال. فمن اراده تفصيلا فلينظر في التوراة، واسفار النبوات، وكتب الاحبار، القدماء منهم والمحدثين. وها هنا اعتراضات سبعة.⁷

الاعتراض الاول

ان تواتر اليهود منقطع بواقعة يختصر غيرها، فلا يصح شيء مما ذكرتم من المعجزات، ولا من غيرها.

وجوابه

ان هذه مكابرة، لان من يسمع اخبارهم، على حد سماعتهم لها، لا يشك في ان هذه اللغة العبرانية التي لا يتكلم بها غيرهم هي التي كانوا يتكلمون بها في ابتداء امرهم. ولا يشك في وجود موسى وهرون، داود وسليمان وغيرها من مشهورى ملوكهم. ويجزم بوجود

¹ A تبت (pass).

² ST om.

³ O obl.

⁴ ABO بد

⁵ A pl.

⁶ AOB masc.

⁷ ST om.

⁸ AB om.

⁹ ABO masc.

المشورين من انبيائهم وعلماهم الذين يتداولون بكلامهم وفقهم، بل ولا يشك في مدة بقاء البيت الذي بناه سليمان الى ان خرب. وفي مدة بقاء البيت الذي بُني بعد ذلك، وفي ملك اولاد حشمتاي. وتخريب طيطوس للبيت الثاني. وغير ذلك من تفاصيل احوالهم وعلمهم¹ وفقهم وغير ذلك. مما لم يتواتر من غيرهم. ولو كان تواترهم منقطعاً، لما جزمنا بتسوية من ذلك.

واما قتل بختنصر وغيره لهم فليس فيه ما يدل على انقطاع تواترهم. اليس الروم ظفروا بهم الفرس. وقتلوا رجالهم واستباحوا ذرارهم، والروم في ايام الاسكندر جاؤوا الى فارس. وقتلوا دارا ملكهم. وهدموا حصونهم. واذبحوا كتبهم. والعرب - غزاهم الحبشة، وقتلهم ونزلوا بلادهم حتى بعث ملك الفرس من هزمهم. ثم ان اليهود لم يكن جميعهم بيت المقدس حين ظفروا بهم فيها بختنصر، ولم يقتل كل من بها.

فان في يرميا² - اي في سفره - ان عامة بني اسرائيل خرجوا مستأمنة وقد كانوا بعد ذلك موجودين في بلاد لا تحصى³ عددها، وقد صحبتهم النبوة بعد ذلك حدود مائة وعشر سنين.

واعداهم الطاعون في دينهم يشهدون بما يتاقي انقطاع تواترهم.

فان صاحب كتاب افحام اليهود قال في كتابه المذكور ما حكايته :

وكانت اليهود في قديم الزمان تسمى فقهاؤها بالحكماء وكان هؤلاء الفقهاء من المدارس في بابل وسورا والمدائن والشام ما لم يكن لأحد من الامم مثله. وكان لهم في العصر الواحد ألوف كثيرة من الفقهاء وذلك في زمان دولة النبط البابليين والفرس ودولة اليونان ودولة الروم. الى هاهنا حكاية كلامه⁴.

ومن قد كانت حالهم هذه بعد واقعة بختنصر، فكيف يكون بختنصر قد قتلهم الى ان لم يبق منهم⁵ عدداً لتواترهم، ثم عقيب واقعة بختنصر، كان غم اجتماع عظيم لا يشك فيه من يسمع سيرتهم على الحلة الذي سمعها⁶. وكانت عمارة البيت الثاني بعد الواقعة المذكورة بسبعين سنة. وكانوا حينئذ امة لا تحصى⁷. ومن انصف، ولم يكن قصده العناد. يعلم قطع ان تواترهم ليس بمنقطع بالكلية، ولكن بعض احوالهم ووقائعهم قد انقطع التواتر به، لطول

¹ O lā. ² O lā. ³ O lā.

⁴ O Hebrew spelling. Next three words are marg. in ST. Om. in O.

⁵ ABO عقيب ⁶ B عندها ⁷ O inserts منه

⁸ Cf. Samau'al, p. 21 f./64 ⁹ O om.

¹⁰ BOS عدد التواتر Cf. Rāzi Muḥassal, p. 155, l. 21.

¹¹ T samī'ū.

¹² O + 'adaduḥā.

المدة ولكونه لم يكن مهتماً عندهم. فلم يقع الاهتمام به كالأهتمام بغيره، فصار مروياً بالآحاد أو نسي بالكلية. وهذا فليس مختصاً بهم دون غيرهم من الأمم.¹

الاعتراض الثاني²

أتا، وإن سلمنا صحة أصل تواترهم، لكننا لا نسلم تواتر التوراة، لأن حفظها لم يكن عندهم فرضاً ولا سنة، بل كان كل واحد من المارونيين يحفظ فصلاً من التوراة. فلما رأى عزرا أن القسم قد أحرق هيكلكم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم. وربما يكون قد زاد فيها ونقص بحسب اغراضه. فهي بالحقيقة³ كتاب عزرا وليست كتاب الله.

ويؤكد⁴ هذا أن الدولة إذا انقرضت، انطمست حقائق أخبارها واندرست آثارها بسبب تابع الغارات والمصافات وأحزاب البلاد. وهذه الأمة قد استولى عليها الكسديون البابليون⁵ والفرس واليونان والفساري والاسلام. وما من هذه الأمم⁶ إلا من قصدهم أشد القصد. واشتد على اليهود من جميع هذه الممالك ما نالهم من ملوكهم العصاة، فأنتهم عبدوا الأصنام وابتنوا لها البيع العظيمة والمباكل. وعكف على عبادتها الملوك ومعظم بني اسرائيل. وتركوا احكام التوراة وشرعها مدداً طويلة⁷ وأغصوا متصلة⁸. فإذا كان هذا تواتر الآفات على شرعهم من قبل ملوكهم، ومنهم⁹ انفسهم، فما ظنك بالآفات المتتمة التي تواترت عليهم من استيلاء الأمم فيها بعد. وعندهم، في أخبار بعض ملوكهم، أنه أحضر اليه سفر بالتوراة¹⁰ قد وجد في البيت المقدس، فقرأ فيه وأمر بعمل الفصح¹¹. وفي أخبار عزرا أنه، لما قرأ التوراة بمحضر الجماعة ووجدوا فيها عمل الظلال في العبد المختص به وتحريم الزواج¹² بنساء عمون ومواب¹³، عملوا حيثئذ الظلال وطلقوا النساء من بني عمون ومواب. وهذا دليل على أن التوراة قد كانت تلفت منهم¹⁴.

¹ End of text in Hirschfeld's book.

² Follows Samau'al, pp. 50 f.

³ ABO على الحقيقة ⁴ Samau'al, p. 54

⁵ O wa-. ⁶ O om. ⁷ ST om.

⁸ A om. ⁹ O من قبل Samau'al, p. 56. ¹⁰ ST om.

¹¹ II Kings 23:21-23. ¹² ABO التزويج ¹³ ST مواب

¹⁴ Re women: Ezra 9:1-5, 10-14, 10:10 ff.; Neh. 13: 23-29; re tabernacles: Ezra 3:4-6; Neh. 8:13-18. (The two books are regarded as one volume in the Hebrew Bible.)

وجوابه

ان يقال: اما قولهم لم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة فالتوراة التي بايديهم الآن تنطق بخلافه، وكذلك¹ كتب فقهم.

فان قالوا ان هذه التوراة ليست هي² التوراة الحقيقية بل قد حُرِّفَتْ وبُدِّلَتْ، كانوا قد بينوا انها مبدلة بانها مبدلة، وهو لغو ودعوى من غير حجة. وبتقدير ان لا يكون حفظها فرضا ولا سنة، فلا يقدح ذلك في تواترها لانها كتاب عظيم عندهم وعنه ياخذون شرعهم، فدواعيهم تقتضي حفظه وضبطه والتناقل به لا سببا وهم بباركون³ بقراءته وتعمدون بتعظيمه. ونحن فنجد الكتب التي يصنفها بعض الناس، اذا كانت مما يحسن الظن بها وتكثر الفائدة منها، تنقل⁴ نقلا متواترا الى مئين من السنين. فما ظنك بكتاب يُعتقد انه كلام الله. ولقد ضبطت اليهود التوراة، بل وغيرها من كتب انبيائهم، ضبطا لم نجده لغيرهم في كتاب من الكتب. فعلوا آياته وكلماته وحروفه⁵، وكل حرف من حروف اللغة فيه. وكلوا فعلوا في كل سفر منه وفي كل جزء⁶ من ذلك السفر، وحتى كل كلمة او كثير من الكلمات بينوا هل جاء مثلها ام لا، وان كان قد جاء بينوا عدد ما جاء وفي اى موضع وهل هو في وسط الآية ام في اولها او في آخرها، وغير ذلك من الضوابط التي يقع التعجب منها. وقد افرد⁷ كتب في ذلك معروفة عندهم وربما كتبوا بعض ذلك على حواشي مصاحفهم وذلك مشهور فيما بينهم.

ولم في كتابة التوراة وغيرها امور تعبدية⁸ لا⁹ بمقلون فائدتها ينقلونها خلفا عن سلف. ووجبونها تعبدًا الا فيها يكتب من المصاحف لتعليم الصغار او من يجري مجراهم، فانهم لا يلتزمون بجميع تلك الامور التعبدية فيها كما يلتزمون¹⁰ في سفر التوراة الذي يقرأ فيه على وجه التعبد في مواطن الصلوات وغيرها.

ثم ان اليهود عدة فرق يخالف بعضهم بعضا في الفروع ولم يقع بينهم اختلاف في نفس التوراة وكتب نبواتهم، وإن اختلفوا في تأويل مواضع منها، لا في الفاظها وترتيبها.

¹ وكذلك OB

² AO om. ³ S wa...

⁴ AB om. the next two words (wrongly taking them to be a case of dittography).

⁵ A VI. ⁶ S om.

⁷ O من ⁸ O VIII. ST cont. ال بلا تواتر

⁹ O om. ¹⁰ A حروف S حروف T حركة

¹¹ ABO + lahum. ¹² A om. ST wa-lā. ¹³ A -ā.

وذلك كله مما يزِيلُ توهمَ تبدلها وتحريفها.

فان قيل¹ التوراة التي عند النصارى مخالفة لها، والتي عند السامرة مخالفة للنسختين، وهذا يشهد دعوى من ادعى التبديل والتحريف، قلنا: النصارى ليست التوراة عندهم² بلغة تنزيلها التي هي العبرانية بل نقلوها الى السريانية وصارت عندهم على نسختين؛ الواحدة منها مثل التي³ عند اليهود الآ قاطا اختلف في تفسيرها، فنقلها الناقل الى اللغة الاخرى بحسب رأيه في معناها؛ والنسخة الاخرى يسمونها توراة السبعين تخالف في الفاظ قلائل يختلف بها التأريخ المأخوذ من الاعمار التي في اوائل التوراة بما لا يتفاوت به المعنى تفاوتاً يعتد به. وما ذاك الا ان النصارى لا⁴ يتعبّدون بقراءة التوراة وغيرها من كتب النبوات على حدّ تعبد اليهود بها، ولا على ما يقاربه، فلذلك وقع عند بعضهم اُهمال في النسخ او في النقل الى غير لغة التنزيل، كما يقع في كثير من الكتب المصنّفة، بسبب اُهمال النساخ للمقابلة، او لغير ذلك.

والنسخة التي عند السامرة فكذلك ايضا، وتخالف النسختين بشيء يسير لأنهم في الأصل ما كانوا يتعبّدون بها، ثم بعد نقلهم لها من غير ضبط وتحريّر رأوا التعبد بها وهي على تلك الحالة فاستمرت عندهم كذلك.

والنسخ⁵ الثلاث بالتوراة ليس فيها من الألفاظ المتخالفة المعنى ما يعتد به وهو اقل من الاختلاف الذي يوجد في القراءات⁶ السبع للقرآن وقراءة ابن مسعود وابن كثير.

ومع هذا ففرّق اليهود لم يتخالقوا في لفظة واحدة منها ولا في كتب النبوات التي بأيديهم وما فيها من معجزات موسى عم ومن الفاظ التشريع: فلا اختلاف فيه بين الامم الثلاث، اعني اليهود والسامرة والنصارى.

واتفاق اليهود في البلاد المختلفة على قصد تغييرها ظاهر الامتناع عند كل ذي لب. ولو جاز ذلك، لما وافقهم الامم⁷ غيرهم⁸ عليه كالزوم وفرجه⁹ والنبط والارمن واليونان والقبط والهند والحباشة والعرب والنوبة والدبلر والسدير¹⁰ والجزر والصقالبة والصين والسودس الذين تنصروا، لا سيما وكل واحدة من اممي اليهود والنصارى تفرق¹¹ الى مذاهب مختلفة ومتعادية.

¹ A +.

² T -.

³ ST masc.

⁴ O lam.

⁵ S -.

⁶ A الثالثة

⁷ A masc.

⁸ A sing.

⁹ T قبلها

¹⁰ A -.

¹¹ ST wa-.

¹² A والاخرى

¹³ T والبر

¹⁴ ST تفرق

فان قالوا: تبدلت قبل ظهور دين النصرانية وقبل انتشارها هذا الانتشار. قيل: لو كان كذا لكان السيد المسيح والسليحون قد اخبروا بذلك ونهوا عن قراءتها والاعتداد بها والاستشهاد بما فيها وبما في كتب الانبياء غيرها. ومعلوم من حالهم ان الأمر على خلاف ذلك. ثم ان النبوة صحبت اهل البيت الثاني مدة اربعين عاما وكانت هذه التوراة بينهم¹ الى ان جاء السيد المسيح عيسى بن مريم زيادة على ثلثمائة سنة. وكانت اليهود في طول هذه المدة ايضا امما كثيرة² وقرقا متعددة.

وعزرا الذي ينسبون اليه تجديد التوراة بعد ذهابها كما زعموا هو من المشهورين بالتمظيم وكثرة الخير والدين وهو الذي يسميه المسلمون بعزير ويدعون هم وبعض اليهود نبوته. ومن يخالف في نبوته فلا يخالف في عظم شأنه في الدين والخير³ فلا يتصور في حقه ان يستحل⁴ تحريف كتاب الله وتبديله.

وما ذكره من كون ملوك اليهود عبدوا الاوثان وابتنوا لها البيع⁵ فذلك لم يكن منهم عن كفر بالله تع ولا بالتوراة ولا بموسى عم وانما كان ذلك، على ما قيل، بسبب تطلبهم لمنافعها العاجلة من طريق الخواص التي يدعيها ارباب الرصد والظلمات. وكانوا مع ذلك يحافظون على وظائف الدين واركانه. وقد كان فضلاء الملوك منهم يهدمون تلك البيع⁶ كيلا يعظم غير البيت الذي اختاره الله. وهان⁷ عند عصاة الملوك ذلك، في ذلك الوقت، وان كان فعله من اكبر الكبائر في الدين، لكون جميع الملل كانوا يتخفون الصور ويدعون اتصال الأمر بالإلهام بها، وتشنع الآن لارتفاعه من اكثر الملل في زماننا وبلادنا.

واما حديث السفر القدي وجدوه في البيت المقدس فأمر الملك بعمل الفسح فلم يكن ذلك لانه لم تكن التوراة موجودة حتى وجدت تلك، ولا ان احكامها نسيت، وانما قالوا انهم وجدوا ذلك السفر مدرجا الى آية يتطير⁸ منها الملك وكلها ادرجوه الى غيرها وجدوه مدرجا اليها، فعلموا ان ذلك آية وانذار من الله تعالى. هكنا قيل. ولعل⁹ لذلك تاويلا غيره. واما الذي قرأ عزرا عليهم التوراة فتحركوا لتطبيق ناسهم من بني عمون ومواب وعمل المظالم في العيد الذي يخصها، فهزم بعض الامة بمن خالط امما اخرى، لا كل¹⁰ الامة.

فقد كان في ذلك الزمان انبياء واولياء وعلماء وخلق من فضلاء المارونيين والذين هم من سبط ليوى واهل الكنيسة العظمى الناقلين للشرعة والدين يرجع الى احكامهم وقوانينهم

¹ ST — . ² O + والروع ³ A + والبيت Cf. Kh I, § 97 (esp. p. 50, l. 22; p. 46, l. 24 f.; p. 50, l. 14 f.). ⁴ A + والبيت ⁵ O وكان ⁶ O انزال

فيها. فهل يتصور ان هؤلاء باسرههم لم يكونوا يعرفون¹ التوراة؟ هذا من ابعد المستبعدات في بادئ الرأي. ولو اقتصر المعترض على مجرد عدم تسليم² تواتر التوراة قبل بناء البيت الثاني لكان اول به.

الاعراض الثالث

انا نجد في التوراة التي بأيديهم مواضع كثيرة تدلّ على التجسيم والتشبيه وصفة الله تع بما يستحيل وصفه به الى غير ذلك من الكفريات والامور التي تستبعدها العقول بل تمنع من وقوعها فيمتنع ان يكون ذلك منزلا من الله تع. وذلك مثل الاخبار بصعود موسى الى الجبل مع مشايخ امته فابصروا الله هناك؛ ومثل انه خلق ادم بصورة الله؛ ومثل ان نوحا لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبح لله تع وقرب عليه القرابين فاستنشق الله رائحة القنثار؛ وان اللوحين مكتوبان³ باصبع الله؛ وانهم ينسبون اليه تع الندم والغضب والحبة والتكلم بالصوت والحرف وغير ذلك مما هو منزّه عنه.

وجوابه

ان النهى عن التشبيه والتمثيل المذكور في عدة مواضع من التوراة. وثاني الكلمات العشر المكتوبة⁴ على اللوحين هو النهى عن اتخاذ اله⁵ دون الله وعن الاشراك به وعن التمثيل والتشبيه والتخيل⁶.

واما ان المشايخ ابصروا الله فقد قيل انه؛ وان كان في اليقظة، فهو على مثل ما يرى في المنام⁷، لا بالحس الظاهر. والدلالة القاطعة على ذلك انه، حيث نهام الله تع في التوراة، في موضع اخر عن التشبيه وحذرهم من اعتقاده، ذكرهم انهم لم يروا في ذلك الموقف شيئا⁸ من الصور. وما ذاك الا انه⁹ نفي الرؤية الحقيقية بالعين الباصرة. فتعين ان تكون الرؤية المثبتة في هذا الموضع لا من ذلك القليل. وذلك لأن الله تع تلطّف، فوضع نسبة بين الحس الباطن والمعنى الغير المتجسم. فجعل لمن شرفه من خلقه عينا باطنة ترى اشياء ويستدلّ بالعقل على معاني تلك الاشياء وليابها. ومن خلقت له تلك العين¹⁰ هو البصير بالحقيقة. ولعلّ تلك العين هي القوة المتخيلة مهما خدمت القوة العقلية فترى صورة عظيمة هائلة تدلّ على حقائق لا ريب فيها. وكما لا تقدر على تحصيل معاني صلاة بمجرد

¹ BO يعرفوا

² T — . Samau'al, pp. 44-48.

^{2a} MSS f. sing.

³ ST — .

⁴ BO with art.

⁵ T V.

⁶ ST om. three words and then use واخذه

⁷ ST — .

⁸ ST li'-annahu.

⁹ O om. six words. Cf. Kh IV, § 3 (p. 238, l. 15 sq.).

الفكر دون قراءة، ولا¹ عدد² مائة مثلاً دون نطق، لا سيما إن أردت أن³ تؤلفها مع اعداد مختلفة، فكذلك، لولا الحس⁴ الذى يضبط النظام العقلى بمثالات وحكايات، لكان لا ينضبط. فهكذا يحتمل أن يكون الحال فيما انتظم لموسى وشأنخ بنى اسرائيل من عظمة الرب⁵ تع بما رآوه من عظم⁶ تلك الصورة المخلوقة لهم وبهاثها وبما⁷ اقترن برؤيتها من الامور الماثلة. ونحن فكالعُمُشِش الذين لا يحتملون ابصار ذلك النور فنقتدى بالبصراء القادرين على رؤيته. وما جُرب⁸ من رؤية الصور، فى المنام وفى اليقظة، على غير حقائقها، يسهل تصور ذلك ويزيل الاستبعاد، وان كانت المناسبة بين الإدراكين بعيدة جداً. وكما أن الحرف والصوت الدال⁹ على كلام الله الذى ليس بحرف ولا صوت يُسمى كلام الله ايضا، فكذلك هذه الصورة التى خلقها الله تع ليراها الانبياء والاولياء الدالة على عظمته وجلاله، عز وجل¹⁰، قد تسمى باسم الإله على وجه اغجاز. ولا محذور فى ذلك، اذا لم يُعتقد التجسيم والتشبيه والحلول. وقد مضى تقدير ذلك عند الكلام فى اسرار معجزات الانبياء وما يشاهدونه من الصور.

وبهذا ينحل¹¹ خلق الله آدم بصورته¹² وعلى¹³ أن الصورة قد تطلق ولا يراد بها الشكل والتخطيط ولعلها لم توضع لذلك. وقد ذكروا فى رؤية الله وخلق آدم بصورته¹⁴ تأويلات اخرى لا حاجة الى ذكرها.

واما استنشاق قُتَار القرايين فهو كناية عن تقبلها، كما يقال سمع الله دعاءه بمعنى قبلته. واصبح الله مستعارة لقدرته كما تستعار اليد لذلك فى لغى العبرانية والعربية. ويدل¹⁵ على ذلك دلالة قطعية ما جاء¹⁶ فى التوراة حكاية عن المصريين اتهم لما ابتلوا بما¹⁷ ابتلوا به قالوا اصبح الله هى¹⁸، ومعلوم¹⁹ أن²⁰ مرادهم²¹ بذلك قدرة الله. ومن يفعل²² ما يفعله النادم منا يسمى نادما بالمجاز. وقد نطقت التوراة وكتب النبوات بأن الله تع لا يصح²³ عليه الندم. فلا بد من حمل الندم المنسوب اليه على التأويل بما قلناه، وذلك انه لما اهلك الله تع الخلائق بالطوفان، اخبر قبل ذلك انه يهلكهم، وعبر عن ذلك بأنه ندم على خلقهم، تمثيلاً بمن يندم على شيء فعله، يستترك ذلك بترك فعله ونسبة الغضب اليه لمثل ذلك. فان الغضبان من

¹ OT + 'ald. ² ABO عدد ³ ABO - . Kā IV, § 5 (p. 246, ll. 15-20).

⁴ ST حطة ⁵ ABO me-mel. ⁶ S حوت A كرت Kā IV, § 7 (p. 248, l. 15).

⁷ ABO - . ⁸ ABOB ولا ⁹ ST على صورته Guide I, chap. 1, opening.

¹⁰ ST وان A على ¹¹ ST على صورته ¹² B + هـ

¹³ O - . ¹⁴ ST - . ¹⁵ ST me- ¹⁶ B - .

شأنه ان ينقم من غضب عليه. فلهذا عبر عن انتقامه، عز وجل، بالغضب. ولأجل ان الحب منّا يكثر العناية والشفقة على من يحبه سميت رحمة الله وشدة عنايته محبة، لآلاته يفعل انفعال الغضبان والمحِب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأما كلامه بالصوت والحرف فقد عرفت الحال فيه. وعلى مثل هذا هو تأويل كل ما ورد من ذلك وما يناسبه في كتب سائر الانبياء الذين على ملة موسى وفي كتب الاحبار والعلماء. وقد صنف المتأخرون من اليهود كتباً توضح ذلك وإمثاله ايضاحاً أبسط من هذا.

الاعتراض الرابع

قد ورد في التوراة الموجودة الآن حكايات تستبعد العقل بل تمنع من وقوعها، مثل قصة آدم وسب خروجه من الجنة وقصة لوط ويهودا، وحكايات لا فائدة في ذكرها، مثل قصة نمرق القبايل من نوح واسمائهم ومواضعهم. وكذلك اولاد سيعير. ووصف الملوك الذين ملكوا في ادوم، وعدد المنازل في سلوك بني اسرائيل الى ارض الشام، ونحو هذه. وورد فيها ايضاً تشريعات لا يعقل لها معنى مفيد، والعقل. يأتي ان يصدر امثال هذه عن احكم الحاكمين، عز سلطانه، او ان يخبر بها نبي يخاطبه الله شفاهاً. ويؤكد ذلك ما في آخرها من حكاية موت موسى وكيفيته دفنه وكون قبره لم يعرف. وهو مما يستبعد العقل ان موسى أخبر به، وهو حى. بلسان الماضى بوحى الإلهي.

وجوابه

اننا لا نسلم ان قصة آدم ولوط ويهودا ممنوعة الوقوع عند العقل، لا سيما في ذلك الزمان. فان المشهورات تختلف بحسب الأزمنة. وما يستبعد وقوع مثله في زمان، لا يستبعد في آخر. وما ادعى فيه من الحكايات انه¹⁰ لا فائدة في ذكره¹¹ فغير مسلم انه عديم الفائدة في زمن نزول التوراة او قبله وبعده¹².

¹ اوضح O

² T

³ ABO om. *fi*, read بادوم S has, after this word, the Hebrew characters בָּאָדוֹם, and a marginal note. هم امة من اولاد عيسا بن اسحق ويسمونهن الاحمراتين.

⁴ ST فالعقل

⁵ BO min.

⁶ AO bihi.

⁷ ST marg. وجد قبره في كتيب احمر قريب الكرك من فلسطين.

⁸ ST —

⁹ ST بازمان

¹⁰ A انها

¹¹ A ذكرها

¹² S او بعده

أما¹ الانساب والقبائل فلعلها ذكرت لئلا يستبعد أن من نوح إلى موسى عليها السلام، مع قصر المدة بينها، تفرغ هذا العالم العظيم في العمورة، ويتشكك في ذلك، فإزيل هذا التشكك² بنسبتهم³ كلهم وقاربتهم⁴ وذكر⁵ أسماء المشاهير منهم وأعمارهم ومواضع سكنهم. وأما وصف قبائل بني سيعير فلعله من أجل ما أمر به من استئصال نسل عماليق الذي هو ابن اليفاز. وكان عيسو⁶ أخو يعقوب قد صاهر أولاد سيعير وأولد⁷ منهم نسلهم عليهم واختلط نسله بنسلهم وصارت بلاد سيعير كلها، وتلك القبائل منسوبة للقبيل⁸ الغالب الذين هم بنو عيسو وبخاصة نسل عماليق. فبين الكتاب قبائلهم لئلا يقتل قبيل في غمار قبيل آخر. ولعل⁹ ذلك كله لأسباب أخرى خفيت عنا الآن. فلو علمناها وعلمنا النوازل التي نزلت في تلك الأيام، لتبين لنا على التفصيل علّة كثير مما ذكر. ولا شك أن أفعال أولئك الملوك المذكورين وما جرى لهم قد كانت مشهورة. فلعلهم ذكروا للاعتبار بهم.

وأما ذكر منازل بني إسرائيل إلى الأرض التي وعدوا بها، فلعله لتثبيت¹⁰ المعجزة في إقامة بني إسرائيل في البر أربعين سنة ووجود المن فيه في¹¹ كل يوم، وهو برّ بعيد جدًا عن العبارة، لا ماء فيه ولا زرع، وفيه الحيات والحشرات المؤذية، ولم يأكلوا¹² في تلك المدة خبزًا. وهذه معجزات يئس¹³ مرثية¹⁴. فلما علم الله تعالى أنه سيتطرق لهذه المعجزات في المستقبل ما يتطرق للأخبار¹⁵، ويظن أن أقامتهم كانت في برية قريية من العمران يمكن إقامة الإنسان فيها، كبرارى العرب والترك، أو¹⁶ أنه يمكن زرعها، أو أن من شأن المن الذي هو المعجزة العظمى أن ينزل فيها دائمًا، أو أن فيها آثار ماء. قرّفت هذه الإوهام كلها بذكر تلك المراحل والمنازل ليراه الناس في الزمان المستقبل فعلموا عظيم المعجزة في مقام تلك الأمة في تلك المواضع أربعين سنة.

وكان يوشع بن نون مثل هذه العلة نهى عن بناء برعجا¹⁷ أبدا¹⁸ لتكون تلك المعجزة ثابتة قائمة لكل¹⁹ من يرى تلك السور غارقة في الأرض، فيتبين²⁰ له أن ليس هذه صورة بنيان يهدم بمثل²¹ الفرق بل²² بمعجز.

¹ أما ST ² التشكك A ³ T om. seven words. Cf. Guide III, chap. 50.

⁴ وتقرّبهم S ⁵ S om. *ita*. ⁶ S *om.* and marg. عيسو

⁷ S *fa*. ⁸ S ال القليل ⁹ S علنا

¹⁰ A ليبت ¹¹ A — ¹² B sing.

¹³ ST — ¹⁴ ST مرثية ¹⁵ S الاخبار T الاخبار

¹⁶ ABO om., then ¹⁷ A برعجا ¹⁸ ABO om., then

¹⁹ ST put this word after قائمة ²⁰ B في التبين

²¹ T بالفرق ²² S بكل

وذُكرت¹ المراحل الغير المنتظمة، وما وقع من التردد في بعضها. واختلاف مدد الاقامة فيها، حتى كانت في مرحلة واحدة² ثمانى عشرة سنة وفي اخرى يوماً واحداً³ وفي اخرى ليلة واحدة، بحسب ارتفاع عمود الغمام. ليُعلم ان ذلك بتأييد⁴ الالهى. وليس بضلال في الطريق. كما يظنه قوم من الناس اليوم. وتلك المسافة معروفة. وهى ممشى⁵ احد عشر يوماً. فكيف تفضل فيها تلك الامة العظيمة مدة اربعين عاماً⁶.

وما من قصة مذكورة في التوراة الا لفائدة ضرورية في الشريعة، اما لتصحيح رأى او عمل من الاعمال المهمة في انتظام الاجتماع او غيره.

واما التشريعات الغير المعقولة⁷ الفائدة، فلا يلزم من كوننا لا نعقل فائدتها ان لا تكون مفيدة في نفس الامر، اذ لا اطلاع لنا على حكم الله الخفية كلها. وقد سبق تقرير ذلك. ومع هذا، فلا يبعد ان يكون اهل تلك الاعصار قد علموا فوائدها.

وذلك لأن هذه الشريعة انت وملة الصابية هى الظاهرة حيثئذ. ومن يقف على مذاهب الصابية وارايم واعمالهم وعبادتهم، يتبين له تعليل كثير من فرائض التوراة الغير الظاهرة الفائدة. وتلك المذاهب والآراء تعرفها من الكتب المصنعة لهم، كما هو مذكور في كتاب الفلاحة النبوية اخراج ابن وحشية، وهو كتاب مملوء من هذيانات عباد الاصنام واعمال الطلسمات والسحر والجن والغيلان التى تاوى⁸ البرارى؛ وكما في كتاب الاسطماخس المتحول الى ارسطو؛ وكذا في كتب⁹ الطلسمات التى منها كتاب طمطم وكتاب السرب وكتاب درج الفلك والصور الطالعة في درجة درجة منه¹⁰. وفي كتاب ينسب الى ارسطو في الطلسمات، وكتاب منسب الى هرمس؛ وكتاب اسحاق الصابى في الاحتجاج لملة الصابية¹¹ وكتابه الكبير في نواميسهم وجزئيات دينهم واعبادهم وقراينهم وصلواتهم وغير ذلك، وما لم يخرج الى اللسان العربى من كتبهم اضعاف ما أخرج منها.

وقد علل بعض الفضلاء والاكابر¹² اكثر تلك الفرائض بما تنبّه له من هذه الكتب، كما ذكر جملة وتفصيلاً، وهو ذا اذكر خلاصة كلامه الجملى دون التفصيل لفريضة فريضة. وهو

¹ S Guide III, chap. 50 end. وذكر

² T يوم واحد

³ ثمانية عشر ABO

⁴ ST nom.

⁵ So in T. Other MSS بتقدير

⁶ ST + ذلك

⁷ ST تمشى في

⁸ ST سنة؛ marg. علما

⁹ A om. art.

¹⁰ O For the argument, cf. Guide, Bk. III, chap. 29. O has a note: III, 29.

¹¹ B sing.

¹² S —. AT fem.

¹³ T om. the preceding word; has 'ila. A الصابية

¹⁴ ST wa.

وان كان شديد المطابقة والمناسبة، لكنى لا اجزم به ولا اقطع بان هذه الفرائض معللة به، بل جاز ان يكون لله تع فيها¹ من الحكم ما هو اعظم واعظم مما² قد ذكر هذا الفاضل، وذلك هو الأنسب والأظهر.

قال منا معناه انه³ كما تلتطف الإله، جلت عظمته، في خلق الحيوان وتدرج حركات الاعضاء ومجاورة بعضها لبعض، وكذلك في تدرج حالات جملة الشخص، حالة بعد حالة، كما ليتن مقدم الدماغ وجعل مؤخره اصلب⁴، والنخاع⁵ اصلب منه، وكلما امتد صلب⁶ والعصب هو آلة الحس والحركة، فالعصب الذى احتيج اليه في ادراك الحواس فقط او في حركة يسيره المؤونة، كحركة الجفن والحد. هو⁷ شىء من الدماغ، والذى احتيج اليه في تحريك الاعضاء اخرج من النخاع. ولما لم يكن في العصب الدماغية⁸، للينا، ولو⁹ النخاعية، ان تحرك مفصلا، تلتطف في ذلك بان¹⁰ كيف¹¹ من طرف العضلة وهى قد صلبت، وقد خالطها شطابا من¹² الرباط ونصير ونرا يتصل¹³ بالعظم ويلترق¹⁴ بالعظم¹⁵، فيقدر ان يحرك العضو على هذا التدرج، فكما¹⁶ تلتطف في الرضيع من الحيوان، لكونه عند ولادته في غاية اللين، لا يلائمه الغذاء اليابس. فاعتد له الثديين لتوليد اللبن ليغتذي بغذاء رطب، قريب من مزاج اعضائه، حتى نجف وتصلب اولا اولا.

فهكذا دبر¹⁷، جل وعلا، في انزال هذه الشريعة المقدسة، فانها¹⁸ انزلت¹⁹ واليرة المشبورة بالمألوفة هي تقريب انواع الحيوان في هياكل الصور والسجود لها والتبخير بين يديها. فلم تقنص الحكمة ان تشرع برفض ذلك اجمع وتركه. وقد²⁰ لا يقبل ذلك التشريع لما في طبيعة الانسان من الانس بالمألوفات والنفرة مما يخالفها، وكأنها نصير كالأمر الطيبي للانسان. وذلك كما لو جاء نبي في هذا الزمان يدعونا الى عبادة الله وكلفنا²¹ بترك²² الصلوات والصيام وأن لا ندعو الله عند ملكة بل نعبده بالفكرة المحضة فقط²³ فاننا كنا نستشع ذلك ولا نقبله. فاقنصت حكمته تع وتلطفت²⁴ ان ابني تلك الانواع من²⁵ العبادات وما يتبعها من الاعمال الغريبة التي

¹ T — ² B wa-

³ ST —. In O marg. note: III, 32; i.e., reference to the Guide (see note 10, p. 37).

⁴ ST الانسان ⁵ AB + minhu. ⁶ B lacuna.

⁷ A om., then منى ⁸ B lacuna. ⁹ AB ولا

¹⁰ ST كنت ¹¹ ST — ¹² ST متصلا

¹³ ABO I. ¹⁴ ABO لا ¹⁵ So in T. Other MSS wa-

¹⁶ O تلتطف ¹⁷ ST — ¹⁸ ABO fa- ¹⁹ A imperf.

²⁰ ABO om. bi ²¹ O fa-qad. ²² O —.

يُدعى فيها الخواص النافعة، كما يفعله ارباب الطلسمات، ونقلها من كونها للجاسم¹ او للكواكب او لشيء من الروحانيات الى كونها لاسمه - عز وعلا - وامر بفعلها له تع. فامر ببناء هيكل له، وأن يكون المذبح والقربان² والبخور له. ونهى³ ان يفعل شيء من هذه لغيره. وافرد الأئمة الهارونيين والذين⁴ من سبط لوى⁵ لخدمة ذلك الهيكل. وافرد لهم حقوقا تكفيهم لاشتغالهم بالبيت وقربانه. فثبتت⁶ العقيدة الحققة، وهي وجود الإله ووجدانيته. ولم تنفر الانفس ولم تستوحش بتعطيل المؤلف. بل كان التبعّد بالقربان وما يجري مجراها على جهة القصد الثاني، والدعاء والصلاة ونحوهما اقرب الى القصد الاول وضرورية في حصوله، جعل بين النوعين تفرقة كبيرة⁷، وهي انه لم تفرض القربان، وان كانت لله تع. كما كانت اولاً، اعنى انها تقرب في كل مكان وكل زمان، ولا يقام هيكلها حيث اتفق. ولا يقربها⁸ من اتفق. بل جعل لها هيكلًا واحدًا وحرّم التقرب في غيره. ولا يكون المقرب الا من نسل هارون عَم. كل هذه لتقليل هذا النوع من العبادة. واما الصلاة والدعاء وما⁹ اشبهها¹⁰، ففي كل مكان وكل من اتفق. وكما اقبلت الشريعة الحققة هذا النوع من العبادة التي كان يعبد بها غير "الله تع. كذلك قصدت المخالفة لأكثر جزئيات¹¹ ذلك النوع بحيث تقع المباشرة لهم في ضمن الموافقة الضرورية، بحسب المصلحة والتلطف. وما ذاك الا لأن اصل هذه الشريعة وقطبها الذي عليه تدور هو محو تلك الآراء من الازهار وازالة تلك التعبدات الباطلة. وبهذا يظهر تحليل كثير مما شرع به مما لا تعقل¹² فائدته¹³ الا لمن عرف دين الصابة وسائر عباد الاوثان وتعبداتهم واعمالهم المختصة بهم.

وايضاً فمن جملة اغراض الشريعة الكاملة اطراح الشهوات والآهون بها والاقتصار منها على الضروري. وبهذا يظهر تلطف الله، عز¹⁴ وجل¹⁵، في التشريع بشرائع تعطّل هذه العناية وتصرف الفكرة عنها لكل¹⁶ وجه وتمنع من كل ما يؤدي الى شره وإلى مجرد لذة في المأكولات والمنكوحات.

ومن مقاصد الشريعة ايضاً¹⁷ الثين والثاني¹⁸ وان لا يكون الانسان ذا قضاضة¹⁹

¹ للاسم ABO pl.

² ABO pl.

³ A + 'an.

⁴ O + hum.

⁵ T om. seven words.

⁶ O تثبتت

⁷ ST كثيرة

⁸ ST يقرب

⁹ A ---

¹⁰ O تثبتت

¹¹ ST ghayrahu; om. two words.

¹² T جهات

¹³ BO + lahu. For last sentence cf. Guide III, end of chap. 29.

¹⁴ A فائدة

¹⁵ جل اسمه in ABO. Cf Guide III, chap. 33.

¹⁶ O bi-

¹⁷ AS apparently والثاني

¹⁸ Guide But the above word appears in a MS variant reading.

وقساوة وغلظة، بل يكون مجيأ مطيعاً منياً متائباً¹، كثير الرحمة والشفقة. وكثير مما شرع به، إذا توكل²، ووجد مؤدياً الى هذا المقصد. وتنظيف الظاهر من الاوساخ والنجاسات، بعد تنظيف الباطن من الرذائل الخلقية وتطهيره بالاخلاق الحميدة فمن مقاصد الشريعة ايضا. ولا يخفى فوائد كثيرة³ من المفروضات في هذا المعنى. هذا تعليل الجملة. واما تعليل التفاصيل فطويل. وكلما قد اظهر⁴ لها فوائد ليست بالقليلة. فبطل زعم من استنكر ورود امثال هذه التشريعات من الله تعالى.

واما استنكار أن ينزل على موسى حكاية موته ودفنه فقد قيل ان يوشع بن نون عم امره الله تعالى بان يكتب ذلك في آخر التوراة ويجعله منها. على ان⁵ تنزيله على موسى ليس بممتنع ولا بمستبعد كل ذلك الاستبعاد. فان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي قد جاء مثله كثيراً على وجه التحوز⁶ على معنى⁷ ان المتيقن بوقوعه كأنه قد وقع.

الاعتراض الخامس

ان هذه التوراة لم نجد فيها تصريحاً بالثواب والعقاب الاخرين، وذلك من اهم ما يذكر، وهو الاصل الاعظم في التشريع. فلو كانت التوراة التي بأيدي اليهود منزلة من الله تعالى، لما جاز خلوها من التصريح بذلك والعلول عنه الى الدينويين⁸ الذين⁹ قد اكثر من ذكرها في التوراة. فان الدنيا واقعة ولا اعتداد بنعيمها ولا شقاءها. ولو سلمنا الاعتداد بها¹⁰ فالتجربة اقتضت ان النعم في الدنيا غير مختص بالصالحين وان¹¹ الشقاء¹² منها لا يختص بالمعصاة الطالحين، بل كم من صالح مطيع شقى وكم من فاسق وكافر سعيد. والله تعالى¹³ عن الخلق في وعده ووعيده وان يخير بوقوع ما لا يقع او يقع الامر بخلافه.

وجوابه¹⁴

ان خلو التوراة من التصريح بذلك لا يقصر اذا كان قد انزل على موسى عم وخاطب به بني اسرائيل واستفاض منهم.

فان¹⁵ قيل: فلم لم يكتبه في التوراة مصرحاً؟ قيل: ان الامور الإلهية لا يجوز المعارضة فيها، ثم ولا السؤال عنها، بل فربما يكون ذلك حكمة لا نعرفها.

¹ غنيا ST ² مطيعاً

³ AST are confused about the preceding word and its similarity to this one.

⁴ A ظهر ⁵ كبير BO ⁶ تأمل ABO

⁷ O repeats the sentence, partly on the margin. ⁸ A —

⁹ BO كبير ¹⁰ O التحيز ¹¹ ST — ¹² B — ¹³ ST —

¹⁴ BST بها ¹⁵ ST use. ¹⁶ BO perf. ¹⁷ ABO om. this paragraph.

ثم ان الانبياء اطباء النفوس بارشاد الله تع ايتاهم. وكما ان طبيب الابدان انما يعالج المرض اسخاض في البدن، لا غيره²، فكذلك طبيب النفوس الذي هو النبي انما يداوى مرض نفوس الناس، على حسب ما يجده في زمانه. واهل زمان موسى³ عم لم يكونوا من المنكرين لثواب الآخرة وعقابها، بل كان مرضهم عبادة الاصنام والكواكب وغيرها، وبالجملة عبادة غير الله تعالى واعتقادهم ان عبادتها وتقريب القرابين لها تقصر الارض وتخصب البلاد وتضع ثمار الاشجار. وكان عليهاهم ونسنا كهتم واهل التقوى منهم يعظون الناس ويعلمونهم ان الفلاحة التي بها قوام وجود الانسان انما تتم ونجى على الاشجار بان - تعبوا الشمس والكواكب، وان اسخطموها بعصيانكم افقرت البلاد وخربت. وقالوا في كتبهم التي ذكرناها ان المشتري سخط على البراري والمصحات ولذلك حاربت عادمة الماء، عادمة الاشجار، ياويها الغيلان، وكانوا يعظمون الفلاحين والاكارين جدا لاشتغالهم بعمارة الارض التي هي من ارادة الكواكب وهو رضاها. وفي كتاب الفلاحة النبطية على الكرم كلام للصابة، هو ان الحكماء القدماء كلهم والانبياء قد اقرؤا وفرضوا ان يضرب بالآلات في الاعباد وبين ايدي الاصنام، وان الآفة يعجبها ذلك وانها تكافى فاعليه⁴ احسن مكافاة⁵. واكثرؤا في هذا الفعل من الوعد والوعيد على ذلك من تطويل الاعمار ودفع الآفات وصرف العاهات وتخصب المزارع وزكاة الثمار. فلما شهرت⁶ هذه الامور حتى ظنت بيقينا، واراد الله تع، رحمة منه، محو هذا القلط من الازدهان ورفع هذا التعب عن الاجساد، بتعطيل تلك الاعمال الشاقة الغير المفيدة، اخبر على لسان رسوله موسى عم انه ان عبثت هذه الكواكب والاصنام انقطع المطر وخربت الارض فلم⁷ تنبت شيئا وسقطت⁸ ثمار الاشجار وحلت الآفات والعاهات بالاجسام وقصرت الاعمار، وبالاتقال على عبادة الله تع تنزل الامطار وتخصب الارض وتصلح الاحوال ويصح الجسم⁹ وتطول الاعمار. وكرر هذا الوعد والوعيد في عدة مواضع من التوراة، ليزول ذلك الرأي ويتمحي اثره من النفوس، فتبرا من مرض هذه العقيدة وما يتسبب¹⁰ منها من الفساد. ولو كان مرضهم انكار البقاء الابدی للنفوس بعد الموت، والثواب والعقاب فيه، لكان قد كرر ذكره في التوراة للتأكيد والتقرير. ولا لم يكن الأمر كذا اقتنع¹¹ باستفاضة بين¹²

¹ ABO —. Adapts chap. 30 from Bk. III of the Guide. The opening: — *Munqid*, p. 46.

² A غير ³ عيسى ⁴ ST —. ⁵ O om. three words.

⁶ O تاويها ⁷ A يدي ⁸ A -hā.

⁹ ST pl. ¹⁰ ST VIII. ¹¹ BO wa-lā.

¹² A masc. ¹³ ST pl. ¹⁴ ST نسات

¹⁵ S IV. ¹⁶ O min.

الامة والتعريض به. ولهذا كانت اليهود معتقدة¹ بمفرقة بالبعث والنشور للاموات وبقاء النفس بعد موت الاجساد. وتناقلوا بذلك خلفا عن سلف. وقرحوا على موتاهم، وادعتوا بالتوبة عند ظنهم حلول الاجل، ولقنوا من اوجعوا قتلهم، حلا او قصاصا، عندما يريدون قتله، ان يسأل الله تعالى ان يجعل قتله كفارة عن ذنبه، بحيث يتخلص من عقاب الذنب في الآخرة. وواجبوا ذكر² الايمان باحياء الموتى في الصلاة وغير الصلاة، وعند اجتيازهم بمقابر امتهن³، كما ذكرت⁴ ذلك عند حكاية معصدهم، وقد اكثروا احبارهم وعلماؤهم من ذكر جزئيات احوال⁵ الجنة والنار ورتبوها وكرروا ذلك.

فان قيل - فكيف لم يطرد حصول ما وعد الطامعون به في الدنيا وما تعد به العاصون فيها حتى يتحقق تكذيب عبدة الاصنام والكواكب، قيل - قد كان ذلك مطردا لما كانت السكينة الالهية بينهم، بحيث يعلمون ان امرهم يجري على قانون ارادى من الله تعالى المتعنى بهم، لا على قانون طبيعي مثل غيرهم، كما سبق. وهذا الوعد والوعيد الدنياويان⁶، هو لا مطلقا، انما هو لجملة تلك الامة، من حيث هي جملة ومجموع، وفي الارض التي وعدوا بها، عند حلول السكينة بينهم. لا في غيرها، ولا لشخص شخص على الانفراد، بل وعد كل شخص على طاعته، ووعيده⁷ على عصيانه انما هو في الآخرة وبعد الموت، لا بعد. واما في الدنيا فليس هو على وجه الانفراد، بل قد يظهر من العناية بالشخص الصالح الخير ما يمتاز به عن غيره في الدنيا، ويظهر من النكال فيها بالظالمين لانفسهم ولغيرهم ما لا يشك العقول⁸ لمعتبر انه عقاب لهم على ظلمتهم. ولكن لم يطرد ذلك لوجداننا⁹ في الدنيا السعيد العاصي والشتى المطيع، وبالعكس، كما قد¹⁰ اعترف بذلك علماؤهم ونقله شريعتهم. وقد جرب حصول ذلك الوعد¹¹ للجملة عند طاعتهم، وحصول ذلك الوعيد لهم¹² عند عصيانهم وعكوفهم على عبادة الاوثان والسماويات طلبا لمنافعها الدنيوية. وتبين ذلك لمن نظر في¹³ توارخ ملوكهم وانبيائهم وشأنهم امتهن في الارض المقدسة التي اورثوها وكانت السكينة حالة معهم فيها. وقد شبه بعضهم مله¹⁴ بنى اسرائيل بالمللة الحية وسائر الملل بالموت¹⁵. فاذا ارادوا ان يتشبهوا بتلك المللة، لم يقدروا على اكثر من التشبه¹⁶ الظاهر، فانهم اقاموا بيوتا لله فلم يظهر فيها اثر. فزهلوا

¹ ABO + له ² ST كنه ³ ST -.

⁴ O وفي غير O ⁵ T om. nine words.

⁶ T - ⁷ OS - ⁸ O -.

⁹ A - ¹⁰ AB obl. ¹¹ A العقل

¹² A لوجود اننا ¹³ T - ¹⁴ T om. six words.

¹⁵ A - ¹⁶ ST - ¹⁷ A بالاموات Kh, Bk. II, § 32 (p. 100).

¹⁸ A V.

وتسكوا ليطهر عليهم الوحي، فلم يظهر. فسقوا وعصوا وطفوا، فلم ينزل بهم عقاب من الله. ¹ تع ليتحقق انه على ذلك العصيان اصيب قلبهم، اعني البيت الذي يستقبلونه في صلاتهم، فلم يتغير حالهم ² بحسب كثرتهم وقتلهم، وقوتهم وضعفهم. واختلافهم وابتلافهم، عن طريق الطيعة والانفاق. والملة الاسرائيلية، متى اصيب قلبها الذي هو البيت المقدس، انكسروا. واذا انجبر انجبروا، كانوا في كثرة او في قلة، وعلى اى حال اتفق ومالكهم وماسكهم في حال تفرقهم وتشتتهم هو³ الإلاه الحى. عز وجل. فانه لا يتوهم مثل هذا التفرق الذى عرض لهم على امة غيرهم الا وتستحيل اى امة اخرى، لا سيما مع طول هذه المدة. وكم امة تلفت كانت بعدهم⁴ ولم يبق لها ذكر. - هذا خلاصة كلامهم⁵ في هذا الموضوع.

الاعتراض السادس

ان زرادشت وكثيرا من ادعى في⁶ سائر الامم النبوة قد نُقل عنهم معجزات كثيرة بالنقل المتواتر عندهم، مع ان اليهود جاحلون لنبوتهم⁷، لا سيما نبوة⁸ عباد الاصنام. واذا كان الامر هكذا فيقال لليهود انه لا يخلو⁹ اما ان يكون نقل هؤلاء صحيحا او لا يكون. فان لم يكن فاما يؤمنكم ان يكون نقلكم لمعجزات موسى وامور دينكم كذلك؟ اذ ليس تواتركم اقوى من تواترهم واضح. وان كان نقلهم صحيحا لم تكن المعجزة دالة على الصدق¹⁰. فلا تثبت لكم نبوة موسى ولا غيره من انبيائكم.

وجوابه

ان الذى يُنقل من الخوارق على يد المتحدثى بها، ان لم يعلم تواتره¹¹ فلا عبرة به، والذى يحكى انه اتى به من دعا الى عبادة النيران والكواكب والاصنام، بعضه من هذا القبيل. وليس كل ما اشتهر نقله عند امة عظيمة، فهو متواتر، فان الشهرة غير التواتر، كما قد تبين¹² الفرق بينهما في كتب المنطق. وشهرة كون الخبر متواترا غير كونه متواترا في نفس الامر. وعدم الفرق مزلة قدم قد يوجب خطأ عظيما في الاسنادات¹³. والذى يُعلم تواتر نقله، ان

¹ K^h II, 32-33. اصيبت قلوبهم A

² صلواتهم AB

³ K^h adds وانما تغير حالهم

⁴ O wa-

⁵ B -

⁶ O قلبهم

⁷ B f

⁸ ABO كلامه

⁹ ST فهم وبسائر Samau'al, pp. 13-15?

¹⁰ لنبوته O

¹¹ ABO + انبياء

¹² ST cont: القصة من ان يكون نقلها صحيحا

¹³ T التصديق

¹⁴ ABO نقله

¹⁵ بين A

¹⁶ ABO الاعتقادات

جوز العقل فيه وجه حيلة، فلا عبرة به ايضا. وبعض ما أتى به من دعا الى ما ذكرنا واتبعه الجهم الفير من هذا القبيل ايضا. وان لم يجوز العقل وقوعه بحيلة. فاما ان يقتن به دعوى ما يتحقق امتناعه على الله تع او على غيره. عقلا او نقلا ثابتا من شريعة ثابتة. او لا يقتن به.

فاقتران ذلك به اما غير جائز، لانه اضلال للعباد، وقد سبق الكلام فيه في المعجزات، او، ان جوزنا ذلك، فلعل الله تع ممكن ذلك الآتي بهذا الخارق من فعله لعلمه بعدم الخداع العقلاء له، والا لقدحوا في عقول انفسهم او جعلوا ما رسخ في قلوبهم من الايمان بالشرع السابق المنافي لتشريع هذا الآتي بهذه الخارقة. فلا يقع الاضلال ولا يتطرق القدح في معجزة من لم يقتن بدعواه ذلك. وان لم يقتن بالحواري المتواترة التي لا وجه لوقوعها بحيلة ما يمنع عقلا ولا نقلا.

فن الناس من لم يوجب دلالتها على تصديق مدعى النبوة بها، للشكوك السابق ذكرها. ودعوى هؤلاء المعجز عن التفتي عنها. وانت قد عرفت وجه الكلام فيها. وهذا الفريق من الناس منهم من سد باب النبوات مطلقا، كما يحكي عن البراهمة.

ونهم من دان باعتقاد النبوة لا بمجرد المعجزات بل بقرائن تنضم اليها، توجب الايمان بها. وبعض اليهود اقرؤا نبوة موسى عم على هذا الوجه، فانهم ادعوا ان معجزاته، وان كانت عظيمة كثيرة، لم يكن ايمان امة نبي اسرائيل بمجرد ما، بل بسماعهم¹ الخطاب من الله تع بالموسى في جبال طور سيناء، فعلموا نبوته بالوجدان كما يعلم النبي نبوة نفسه علما ضروريا، ثم نقلوا ذلك الى من بعدهم نقلا متواترا. وزعموا ان بذلك حصل لهم الايمان التام، لا بطريق الاستدلال بما ظهر من المعجزات. فان معجزات موسى، وان كانت مما لا يسع عاقل² تجويز الحيلة فيها، كانشقاق البحر، وانقلاب مائه دما، واهلاك كل بكر في بلد مصر من الناس والحيوان، الا ما كان مختصا ببني اسرائيل، والتظليل³ بالغمام، وانزال المن مدة اربعين سنة على امة عظيم عددها، وامثال ذلك من معجزاته عم، لا تفيد الا الظن الغالب عندهم. وهذا الخطاب للامة فامر لم يحصل، قريبا بلقا، في غير هذه النبوة.

¹ AB الجمهور

² AB —. Samau'al, pp. 8-10.

³ ST فان لم

⁴ ST وان

⁵ Only in A.

⁶ AB wa-

⁷ B y

⁸ ST وان

⁹ ST om. sixteen words.

¹⁰ O frr

¹¹ S —.

¹² AB wa-

¹³ ST li-

¹⁴ O + عليهم

ومن الناس من اوجب تصديق الله تَع للمتحدى بالمعجزات التي بالصفة المذكورة. واليه ذهب اكثر الناس. واهل هذا الرأي من اليهود لا يسمون تواتر معجزات¹ مستجمعة للشرائط الموجبة للتصديق لغير موسى وغيره من الانبياء التابعين له² الذين يعترفون نبوتهم. ومنعوا قول المخالف ان تواتركم ليس اصح من تواترهم. وقد عرفت ما قيل في تواتر اليهود.

الاعتراض السابع

لا نسلم امتناع نسخ شرع اليهود، بل هو واقع ولازم لهم. واذا كان واقعا. وقد نطقت التوراة في عدة مواضع بانه لا يقع، فهذا بقدر في صحتها. على رأيهم. اما بيان انه واقع فلوجه خمسة.

احدها ان من احكام التوراة ان³ من يحضر ميتا عند موته او مس عظاما منه⁴ او وطى قبره فانه يتنجس ولا يتطهر الا برماد البقرة التي كان الإمام الماروني بحرقها. فان استغنى اليهود الآن في الطهارة عن ذلك الرماد مع عجزهم عنه فقد اقرؤا⁵ بالنسخ لحال اقتضاها هذا الزمان وان لم يستغنوا عن ذلك كانوا انجاسا⁶ وهو بخلاف⁷ معتقدهم لانهم يصطون ويحملون المصاحف ويعتزلون الحائض حتى لا يتنجسوا بها.

وثانيها ان اليهود يدعون ان جميع ما في كتب فقهم نقله الفقهاء عن الثقات عن موسى عم. باختلافهم في المسائل الفقهية اما ان يكون لاجل الطعن في الثقة. وهو خلاف مذهبيهم. او لان⁸ احد الثقلين نسخ الآخر وهو المطلوب⁹.

وثالثها ان في صلواتهم فصولا تتضمن ادعية تدل على انهم لفقوها بعد زوال الدولة عنهم. ولهم اصوام تدل على ذلك ايضا. مثل صوم احراق البيت المقدس. وصوم حصاره. وصوم كدليا. وصوم صلب هامان. وكل هذه الاشياء جعلوها فرضا عليهم. مع انهم قد نهوا في التوراة عن الزيادة على ما فيها من الفرائض. وهذا نسخ لهذا النهي.

ورابعها ان عندهم في التوراة انه لا يجوز للملك الذي يملكه الاسرائيليون عليهم ان يستكثر من النسيان، لئلا يطفى، ولا من الذهب والفضة جدا. مع ان داود عم استكثر من النسيان،

¹ بمعزاته ST ² ST om. two words.

³ بان A ⁴ O + la.

⁵ The arguments 1-3 follow Samau'al al-Maghribi pp. 16-21/38-41.

⁶ ST — ⁷ O perf.

⁸ O — ⁹ ST ولم

¹⁰ ST اقر اليهود ¹¹ ST نجسا

¹² خلاف O ¹³ T المظ

وولده سليمان استكثر منهم^١ ايضا، ومن النعب والقفصة استكثرارا عظيما. وهذا يدل على التسخ. وفي كتب الانبياء عدة مواضع تدل على مخالفة المشروع في التوراة، لا حاجة الى استقصائها.

وخامسها ان التوراة تنطق بايجاب الختان^٢ في اليوم الثامن من الولادة وبتحريم الصنائع العملية في يوم السبت. واحد القرضين يتسخ الآخر اذا اتفق ثامن الولادة هو السبت. وفيها غير ذلك دال على التسخ يعرفه من يعم في تأملها.

وجوابه

ان اللفظة التي يعبر بها في اللغة العبرانية عن النجاسة تستعمل لثلاثة معان. فقال على العصيان وخلاف المأمور به من فعل او رأى؛ وتقال على القذارات كالفائط والبول؛ وتقال على المعاني المتروكة، احثي لمس كذا او حمل كذا او مساقفة كذا. ولامس^٣ الميت - انما تطلق عليه هذه اللفظة بهذا المعنى الثالث. وحكمه ان لا يُداني شيئا من امور القمص الا بعد التطهير^٤ برماد البقرة المذكورة على وجه التعمد. ولا يُمنع من الصلاة وحمل المصحف^٥ قبل التطهير بذلك^٦، بخلاف المتنجن بالنجاسة التي بمعنى مباشرة المستحورات. فان المتنجن بها ممنوع من الصلاة ومن حمل^٧ المصاحف^٨ ويكتفى في التطهر منها الماء فقط. فنشأ هنا التشكيك الجهل باختلاف معاني اللفظة المدلول بها على النجاسة في لغة العبرانيين. واما مسائل ففهمهم فليس^٩ كلها مأخوذة من النقل، بل منها ما هو مأخوذ من النص، ومنها ما هو^{١٠} مأخوذ^{١١} من النقل، ومنها ما عرف بطريق النظر والقياس، ومقدماته مأخوذة من النص والنقل. والخلاف غير واقع في النقل الصحيح ولكنه يقع^{١٢} فيها كان على وجه النظر والاجتهاد. ودعوى ان نقلهم كله مأخوذ عن الثقات فهو ما لم يقل به احد منهم، فضلا عن جميعهم.

واما متابعتهم لآمتهم وحكامهم فيها اوجبه عليهم، مع ان التوراة قد نهي فيها عن الزيادة عليها^{١٣} والتقصان منها، فاعلم ان التوراة قد امرت بطاعة الانبياء المتبعين لشرية موسى. وقال علماء اليهود انه يجتمع في حقهم ان يأمرؤ بما يبطل حكما من احكام التوراة على وجه التشريع المؤبد، والا لم يكونوا من منبجى تلك الشريعة، بل قد يأمرؤ بذلك على مقتضى

^١ يوم O — ^٢ الختن O — ^٣ منهم marg. ; التنوان O —
^٤ ST — ^٥ Cf. Samau'al, p. 8. ^٦ ولاية O — ^٧ ST —
^٨ BOT — ^٩ A — ^{١٠} O pl. ^{١١} A —
^{١٢} ST — ^{١٣} MSS masc. ^{١٤} ABO —
^{١٥} ABO — ^{١٦} ABO perf. ^{١٧} O —

مصلحة أوجبها تلك الحال، على شريطة أن لا يستمر ذلك الإبطال، كما قرّب الباء النبي في غير الموضع النهي عن التقريب فيما سواه، ولا يجوز² استمرار ذلك.

وأمرت التوراة أيضاً بطاعة الأئمة والحكام المؤيدين بسكينة الله من الأرض التي اختارها الله تعالى، وإن لم يكونوا من الأنبياء، ولكن إذا لم يخالفوا شيئاً من أحكام التوراة، سواء أوجبوه على الدوام أو لا على الدوام. وأولئك³ فلا يجوز عليهم اصطلاح على ما يخالف الشريعة لكثرتهم ولعلمهم الواسع المكتسب والموروث⁴. وقليل ما فارقتهم النبوة أو ما يقوم مقامها من سماع كلام لا يعلم قائله يسمى بالعبرانية⁵ بث قول. وغير ذلك. وإذا كانت متابعتهم واجبة من التوراة، لم تكن تلك المتابعة زيادة على ما فرض⁶ في التوراة. وعمى ما زادوه أنه كان يوحى من الله، وذلك ممكن.

وأما داود وصليمان فلم يكونا من المعصومين عن الخطأ عندهم لأنها لم يكونا من المرسلين. وإنما يجب عصمة النبي المرسل فيما أرسل فيه وفيما عدا ذلك في العصمة شك. على أن داود عم قد ذكر فقهاؤهم أن النساء اللاتي تزوج بهن⁷ فلم يتجاوز فيهن⁸ الحد الذي لا يجوز تجاوزه. وولده سليمان لعله لم يستكثر من الذهب والفضة لنفسه بل لصفه⁹ في مصالح الأئمة، وذلك غير منهي عنه. وكونه استكثر من النسوان في نص سفره أنه أخطأ بنسب تجاوزه على هذه الفريضة. ومن وقف على ما قلنا لا يخفى عليه حل¹⁰ الإشكال في ما جاء من أمثال ذلك في كتب سائر الأنبياء.

وأما فريضة الختان واللبس فالختان إيجابه أسبق من إيجاب النسب فعلم من ذلك أنه حيث حرمت الأعمال الصناعية في السبت كان الختان مستثنى، فلا¹¹ نسخ. وحل¹² أمثاله من التوراة لا يخفى على ذي بصيرة.

ويجب أن تعلم أن هذه الاعتراضات لا يتأتى أن يورد جميعها إلا من كان خارجاً عن الملة النصرانية وعن الملة الإسلامية، لكون عقيدتي¹³ الملتين تنافيان إيراد جميع ذلك، لكن نقضيان¹⁴ إيراد بعضه.

¹ ألبا

² ولم يجوز ST

³ ST. id.

⁴ O no. 10. T om., also eight words following.

⁵ ST masc.

⁶ ST f.

⁷ S pl. T om. eight words (h.).

⁸ ST fa.

⁹ BO lam.

¹⁰ ABO لامرأة

¹¹ ST حال

¹² T sing.

¹³ A wa.

¹⁴ ST حال

¹⁵ A has sing. with correction to dual.

¹⁶ MSS sing. f.

فان النصارى يعترفون بنبوة موسى والانبيا الذين على مله عم، ويجمع المعجزات التي لهم، ويصحة التوراة وكتب النبوأت. ولا يمكنهم جحد ان اليهود يقرّون بالقبيلة والمعاد بعد الموت، فان في السليحين ان فولوس¹ الذي كان اسمه شاول كان يقول انه من القريشانيين الذين يقولون بالرجاء والقبيلة والملائكة والروح، بخلاف الصديقين المترنلة في اليهود في ذلك الزمان، وهم اتباع رجل يقال له صديق، فانهم لا يقولون بذلك كله. والقريشانيين هم جمهور اليهود من قبل، والآن يُستون بالريانيين. واما اتباع صديق فكانوا قلائل وانقرضوا عن آخرهم واصححت² منهم.

وفي الانجيل عدة مواضع تدل على قول اليهود بالخبرة بعد الموت، تظهر لمن يتأملها. لكنهم يذهبون ان شريعة التوراة نسخها السيد المسيح. فقامع ان في الانجيل ما يحمله - الى لم اجبى - لأنقص توراة موسى ولكن جئت اتسمها بعمل الحق³ امين امين، يقول لكم تخفّض السماء والارض ولا تبغى من توراة موسى حرف واحد ولا يظل من توراة شيء ومن ينقص من توراة موسى صغيرة او كبيرة ناقصاً يستنى في ملكوت السماء⁴. - وحيث انكر اليهود على السيد المسيح كونه بعض اصحابه فرك السبل يوم السبت واكل، لم يُجيبهم بان السبت قد نسخت، بل يبين ان ذلك لم يمنع منه المضطر الى الاكل كما لم يمنع داود حيث اضطر عن ان اكل من مائدة الرب التي لا يجوز الاكل منها، وانه تمسك بفرائض التوراة الى آخر وقته⁵ وكذا اصحابه بعد رفعه، الا ان فولوس منهم من ذلك بعد زمان طويل، عند احتياجهم الى مخالطة⁶ سائر الامم.

والسليحين⁷ ايضا اعترفوا⁸ بنبوة موسى ومعجزاته ونبوة انبياء قبله وبعده ومعجزاتهم، ويوافقون على اعتراف اليهود بثواب الجنة⁹ وعقاب النار. اما الجنة فكذلك ما جاء في القرآن المجيد وقال - لن يدخل الجنة الا من كان هودا¹⁰ او نصارى¹¹ - ، بمعنى ان كل واحدة من الطائفتين حكمت بانه لا يدخل الجنة الا من كان من طائفتها. واما النار فكما جاء في موضع آخر من¹² القرآن المجيد وقالوا - لن تمسنا النار الا اياما معدودة¹³ . وهو حكاية قول

¹ So in all the MSS. ² BO والاك A والاك Acts 23: 6-8.

³ A obl. ⁴ B ... او ⁵ ST perf. ⁶ A pl.

⁷ ST -. ⁸ AB see-lem. ⁹ O توراة موسى

¹⁰ Matt. 5: 17-19. T has ينقص and ناقصا ¹¹ A -. ¹² ABO جنت Matt. 18.

¹³ A ال ¹⁴ A مخالطة ¹⁵ O obl. ¹⁶ ABO imperf.

¹⁷ T -. ¹⁸ B جودها ¹⁹ K 2: 105(111).

²⁰ ABO minhu, om. two words. ²¹ K 2: 74(80).

اليهود بإجماع المفسرين. وورد في القرآن أيضا أنه أنزل¹ على موسى ذكر الآخرة، كما في قوله في سورة سبأ² - يل حثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى -

لكنهم يقولون إن التوراة مبذلة، وتكررت صحة نواتر اليهود في نقلها. وقالوا ذلك مع أن القرآن وفي الاعتبار ما يدل على أن التوراة كانت في زمان محمد صلعم عند اليهود، مثل³ - وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله - ولم يقل أن عندهم بعض التوراة، ولا أنها محرقة. وإيات كثيرة تشهد بذلك. وقوله⁴ - من الذين هادوا يخرفون الكلم عن مواضعه، وكذا قوله⁵ - قويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا - لا يدل على أن الإشارة فيه إلى التوراة. ولا شك أن في اليهود من يروي الأحاديث الكاذبة، كما في المسلمين.

وتحريف التوراة بعد محمد، قد عرفت، أنه لا يتصوره عاقل. ولا تم شريعة الإسلام إلا مع القول بأن شريعة موسى منسوخة. ولذا افترضوا إلى رفع⁶ نواة اليهود، والقول بتحريف التوراة، حتى لا يقع الزامهم بما فيها مما يدل على تأييدها وعدم نسخها.

ونهم من حمل القاط⁷ التأييد التي في التوراة على أنها استعملت في ما بقي مدة طويلة، كما جاء فيها في العبد العبري أنه يستخدم ست سنين، ثم يعتق في السابعة⁸، فإن إلى العتق فلتتعب ذاته ويستخدم أبدا. ولزاد بذلك أنه يستخدم إلى خمسين سنة، كما صرح به في موضع آخر⁹.

وقال اليهود أننا لا نقول على مجرد القاط¹⁰ التأييد، ولا ننكر أنها قد تستعمل مجازا في غيره، بل نقول أننا نحن نعم باضطراب من القاط¹¹ التأييد، ومن قرائن غيرها من التوراة، وكتب الأنبياء وكلام حلة الشريعة، أن موسى عم كان يتدين بدوام شريعته، كما تعلمون أنتم أن شريعتكم لا تسخ - لا من مجرد الأدلة الظنية عندهم، لكونها لا تفيد اليقين.

¹ A L. ² K 87: 16-19.

³ K 5: 47(43). ⁴ K 4: 46(48).

⁵ S -. K 2: 73(79). ⁶ ST -. Next me.

⁷ OS -. ⁸ AO min. ⁹ A def. ¹⁰ ST لغة

¹¹ OST masc. ¹² B om. Cf. Exod. 21: 2, 6.

¹³ ST لغة ¹⁴ ST لغة

اجابهم المسلمون بانه لو كان كما زعمتم لعلم ذلك كل من خالفكم، مع ان النصارى، على كثرتهم وقراءتهم لكتبكم، لا يعلمون ذلك. الا ترى انه، لا علم من دين محمد ان شريعته لا تنسخ، علم ذلك المسلم، وغير المسلم ممن يخالف المسلمين.

واليهود ان يقولوا - لو^١ خالفنا غيرنا على نحو مخالفتنا للمسلمين لعلم ذلك من ديننا بالضرورة. وليست مخالفة المسلمين لهم مما يقتضى تحقق كل ما يتحققونه، لا سيما مع منعهم من الاعلان بمعتقدهم، وكون كتبهم بلغة لا يعرفها المسلمون. وكون مخالفة الاقل^٢ للاكثر ليس كمخالفة الاكثر للاقل^٣. الا ترى ان الاقل^٤ من اهل لغة، اذا خالف^٥ الاكثر من اهل لغة^٦ اخرى، تعلم الاقل^٧ لغة الاكثر، من غير تعلم الاكثر لغة الاقل^٨ او^٩ قبل تعلمه. هذا مع ان معظم اليهود، مع كثرة مخالفتهم للمسلمين، قد وجد كثير منهم يجهل من الامور الاسلامية ما لا يجهله العوام من المسلمين، فضلا عن الخواص منهم. ففروع مثل ذلك في جانب المسلمين اولى. ولا أقل^{١٠} من المساواة.

ثم كيف ينكر مثل هذا من يجد بعض المسلمين قد انكروا ما ادعى فيه البعض الآخر التواتر، وهو النص^{١١} الجلى^{١٢} في الامانة، مع شدة مخالفة النبي لا تجحد. وكلفنا النكر^{١٣} البعض الآخر ما ادعاه ذلك البعض من تواتر تعظيم النبي سنن^{١٤} الصحابة، وبشرايته^{١٥} ليخبرهم بالحنة، وثباته عليهم. وكل واحد من الفريقين ينكر ما يدعى^{١٦} فيه الفريق الآخر التواتر^{١٧}.

^١ A الم

^٢ T الم

^٣ A الم

^٤ S الم

^٥ A —

^٦ ST الم

^٧ A الم

^٨ A الم

^٩ A الم

^{١٠} T الم

^{١١} A الم

^{١٢} A الم

^{١٣} A الم

^{١٤} A الم

^{١٥} A الم

^{١٦} A الم

^{١٧} A الم

الباب الثالث

في ذكر معتقد النصارى في السيد يشوع¹ المسيح، وهو عيسى ابن مريم عم، وما جاء به، وكيفية كونه نبياً والها عندهم، وما يتعلّق بذلك من الارادات واجوبتها. قالوا - نحن مؤمنون بكل ما جاء في التوراة وفي آثار بني اسرائيل التي لا مدفع في صدقها لشهرتها وعلايتها في الجماهير العظام². ونؤمن³ بانه في اخريات امرهم وعقائبه⁴ تجسست اللاهوتية وصارت جنتنا في بطن عذراء من اشرف نساء بني اسرائيل من نسل داود، اولدته ناسوتى الظاهر لاهوتى الباطن، نبيا مرسلًا في ظاهره والها مرسلًا في باطنه. فهو انسان تام⁵ واله تام. وذلك هو المسيح المستى عندهم⁶ بآب الله. والله هو الأب وهو الإبن وهو روح القدس.

قالوا - نحن موحدون بالحقيقة وان ظهر على الستنا التثليث. ونؤمن به وبمخلوله في بني اسرائيل اجلالا لهم على ما لم يزل الامر الإلهي يتصل بهم حتى عصى جمهورهم هذا المسيح وصلبوه وصار السخط مستمرا على جمهورهم والرضا على الافراد التابعين للمسيح الذين اختص منهم اثني عشر شخصا كعدة الاسباط من بني اسرائيل ثم على الامم التابعين لاولئك الافراد. ونحن من بني اسرائيل، وإن لم تكن⁷ من ذريتهم. فالأولى ان نكون نحن الذين نسمى ببني اسرائيل لاتباعنا المسيح واصحابه. وتبع اولئك الافراد جماعة صاروا كالخميرة⁸ لامة النصارى. واستحقوا درجة بني اسرائيل. وصار لهم الظفر والانتشار في كثير من البلاد والامم داعين الى دين النصرانية⁹، مكلفين العمل به من تعظيم المسيح، وتعظيم صليبه، وتبج احكامه، ووصايا الحوارين اصحابه، وقوانين مأخوذة من التوراة التي نقرأها، ولا مدفع في حقيقتها، وانها من عند الله¹⁰، والذين آمنوا بهذه الدعوة تبعوها طوعا، عن اختيار¹¹ منهم ورضى، من غير ان يلجؤوا¹² اليها بسيف ولا قهر.

¹ Opening follows K^h, Bk. I, par. 4.

² AO يشوع S ايشوع ³ ST om., then انه

⁴ O عقابيه ⁵ In K^h عندنا

⁶ O تك ⁷ A كالخير

⁸ ST النصارى ⁹ End of quotation from K^h.

¹⁰ A -him, om. next word. ¹¹ ST VIII.

واتفق النصارى على هذه الامة بعد اجتماع ثلاثمائة وثمانية عشر نفسا عليها في¹ زمن قسطنطين الملك ومعناها هو هذا.

نؤمن بالإله² الواحد، الاب³، ماسك الكل، صانع السموات والارض وكل ما يرى وما لا يرى؛ وبالواحد الرب ايشوع المسيح، ابن الله الوحيد، بكر جميع⁴ الخلاق الذى ولد من ابيه قبل كل العوالم وليس بمصنوع، نور من نور⁵، الاله حقيقى من الاله حقيقى، من جوهر ابيه الذى به اتقنت العوالم وخلق كل شىء، الذى لأجلنا، معشر البشرين، ولأجل نجاتنا هبط من السماء وتجسم من روح القدس وصار انسانا، وحمل به ووُكِد من مريم البتول وتألّم وصلب في ايام قنطوبس⁶ فيلاطوس ودُفن وانبعث⁷ لثلاثة ايام، كما كتب، وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه. وهو مزعم لأن ياتى ليدين الاموات والاحياء. وبالواحد روح القدس روح الحق المنبثق من الاب، الروح المحيى، وبسبب واحدة مقدسة سليحية جاثليقية.

ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبتبعات⁸ اجسادنا وبالحياة الأبدية. هذا آخر امانتهم¹⁰.

ولم اجد بين اليعقوبية منهم⁹ والنسطورية فيها خلافا¹¹ في المعنى الا انى لم اجد في النسخة التى اخذتها من اليعقوبية «الذى به اتقنت العوالم وخلق كل شىء»، ووجدت عوض «كما كتب» - «كما اراد»، وفيها¹² زيادات لا تنافى هذه العقيدة. واتفقوا على ان اقنوم الاب هو الذات واكنوم الابن هو الكلمة وهى العلم، وانها لم تزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد¹⁴ ضياء الشمس من¹³ الشمس. واقنوم روح القدس هو الحياة، وانها لم تزل فائضة من الاب.

واتفقوا ايضا على اتحاد الكلمة بالسيد المسيح عيسى عم. واختلفوا في الاتحاد. فظاهر قول اليعقوبية انه بمعنى الممازجة والمخالطة حتى صار منها¹⁵ شىء ثالث، كما تخرج النار بالفحمة فيصير منها¹⁶ جرة، والجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة خالصة. وجعلوا ذلك بمعنى التركيب الارتباطى، وان كان من جسمانى وروحانى كحال النفس المجردة والبدن،

¹ ST wa-.

² ST بآله. The Nicæan creed

³ A no art.

⁴ BOS om. two words, then *al-kull*.

⁵ ST —.

⁶ This phrase is only in A.

⁷ A —.

⁸ BO VIII.

⁹ ABO VIII.

¹⁰ ST -hi.

¹¹ OST —.

¹² AB nom.

¹³ O -hi. S om., cont. wa-.

¹⁴ ST تولد

¹⁵ ABO 'an.

¹⁶ A dual.

فإن أحدهما ارتبط بالآخر حتى صار¹ شخصا واحدا. فقالوا إن المسيح جوهر من جوهرين واقتوم من اقنومين.

وظاهر قول النسطورية أن الاتحاد هو على معنى أن الكلمة جعلته هيكلًا وعلا وأدرته ادراعا. وكذلك² قالوا أن المسيح جوهران اقنومان .

وقال بعضهم أن الاتحاد وقع به كما اتحد³ نقش الفص⁴ بالشمع. وصورة الوجه بالمرآة. من غير أن يكون قد انتقل النقش من الفص إلى الشمع أو⁵ الوجه إلى المرآة. وبعضهم يقول - اتحاد الكلمة به هو أن ظهرت ودبرت على يديه⁶.

فأما الملكية فأنها قالت أن المسيح جوهران، اقنوم واحد، لأن الاتحاد وقع بالإنسان الكلي لا الجزئي. والمراد بالاقنوم هو الشخص.

وكل النصراني يؤمنون ببعث الأجساد وبالثواب في الجنة، ويعتبرون عنها بالفردوس، وبالعقاب في جهنم، إلا أنهم لا يقولون إلا بالثواب والعقاب الروحانيين دون الجسمانيين. وقالوا أن الصالحين يصيرون في ملكوت السماء كالملائكة، أو في ملكوت الله. ويعتقدون بقاء الأنفس الإنسانية بعد خراب الأجساد بالموت.

وأجمعوا عن آخرهم أن شريعتهم التي شرع بها السيد المسيح وأصحابه لا تنسخ إلى يوم القيامة. وعلموا⁷ ذلك⁸ نقلا عن الحوارين كونهم⁹ علموه من رؤيهم علما ضروريا، لا ارتياب فيه.

ونقلوا عن المسيح في الأناجيل الأربعة، أعني إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا¹⁰ وإنجيل يوحنا، معجزات كثيرة. فأنها تتضمن أنه أحيى ثلاثة¹¹ موتى: واحدا¹² قبل أن يُجعل في التابوت، وآخر وهو في التابوت قبل أن يُدفن، وآخر بعد أن دُفن باربعة أيام.

ويوحنا هو الذي ذكر في إنجيله أحياء الثالث. وفي بعض الأناجيل ذكر¹³ واحد منهم فقط، وفي بعضها - اثنان. ولم يذكرُوا، فيما عدا إنجيل يوحنا، أحياء المدفون منهم. واتفقوا فيما عداه على أحياء الذي لم يُجعل في التابوت. وأبرأ الزمن والابصر، وحول الماء خمرا. وأشبع خمسة آلاف رجلا، عدا¹⁴ التسون والأطفال، من سمكتين وخمسة¹⁵ أرغفة، وأخرج الشياطين من الناس، وكشف اسقاما كثيرة، ومشي على الماء. وغير ذلك من معجزاته هم.

¹ B dual. ² ABO wa-li-. ³ ABO imperf. ⁴ O الخاتم ⁵ A om., then wa-.

⁶ ST بدنه ⁷ ST ---. ⁸ ST أنهم ⁹ So in A. Other MSS mention Luke and Matthew first. ¹⁰ A fem. Cf. Matt. 9:18-25; Luke 7:11-15; John 11:1-44.

¹¹ MSS nom.

¹² ST ذكرُوا واحدا

¹³ ST غير

وفي الاناجيل الاربعة اختلاف كثير. قد تعسف علماءهم للتوفيق بينها. وفيها امثال كثيرة ومواعظ. وفيها الامر 'بمكارم' الاخلاق. مثل قوله ما معناه — ان اتم كافيم السيئات بالسيئات فلا اجر لكم عند ابيكم الذي في السماء ولا حنة. ومثل — ان اتم غفرتم لبني البشر سيئاتهم فان اباكم الذي في السماء يغفر لكم سيئاتكم وان لم تغفروا فلا يغفر لكم¹.

وقد كان بين النصارى اختلاف كثير في العقيدة. كما ان منهم من اثبت للابن كوناً زمانياً وقال ان الله احدث الابن وفوض اليه خلق العالم. والياقون قالوا انه وُلد من ابيه قبل كل العوالم وليس بمصنوع. كما هو² في الامانة المصدق عليها. وقد كان لهم اجتماعات كثيرة لإزالة الخلاف بينهم فأحرم فيها بعض المخالفين وادت الى سفك دماء كثيرة منهم. يُعرف ذلك من تواريتهم.

وتغير احكام التوراة، كاباحة لحم الخنزير، وترك الختان والفصل، مروى عن الحواريين، لا عن السيد المسيح، فانه لم يزل متمسكاً باحكامها الى ان قبضت اليهود عليه، وكان بامر بها وقال — ما جئت لأنقضها. وحيث انكروا عليه ما توهموه تعريطاً في بعض احكامها بين ثم انه ليس بتعريط ووضح لهم ذلك مما يقتضيه فقههم وشرعهم، كما هو مذكور في الانجيل. وبقى اصحابه على التمسك بها مدة طويلة الى ان اظهروا المخالفة لها والإعلان بنسخها، وانما كان يلزم العمل بها الى حين ظهور السيد المسيح، لا غير، وأكثر ذلك عن³ رأى فولوس الرسول.

ومخالفو النصارى لهم ان يقولوا

ان هذه الاقانيم التي⁴ ذكرتموها، ان كان مرادكم بها ذوات ثلاثة قائمة بانفسها، فبرهان الوجدانية يطله. وهو ايضا على خلاف معتقدكم في التوحيد. وان كان مقصودكم انها صفات، او⁵ احدها ذات والباقيتان صفتان، فهلاً جعلتم صفة القدوة اقنوماً رابعاً؟ وكذا سائر ما يوصف به الله تع اقانيم؟ فان قالوا — قدرته هي علمه — ، قلنا — وحياته ايضا هي علمه، فليتم افردتموها اقنوماً؟

فاما الاتحاد فهو غير معقول، لان الشيتين، اذا اتحدتا، فلما ان يكونا موجودين او معلومين⁶ او احدهما موجوداً والآخر معلوماً. فان كانا موجودين فلم يتحدتا لانها اثنان، لا واحد. وان كانا معلومين فلا⁷ بصيران واحداً، بل عدماً⁸. وحدث ثالث، وان عدم احدهما

¹ ST —.

² Matt. 6: 14-15.

³ S —.

⁴ ST —hu.

⁵ O. —. A حل

⁶ O masc.

⁷ All MSS.

⁸ A om., dicitur non.

⁹ ST skip sixteen words (h.).

¹⁰ O فل

¹¹ O علمت

وبقي الآخر، فظاهر ان ذلك ليس باتحاد. فان فُسِّر الاتحاد بمعنى الممازجة والمخالطة والتركيب، فان كان الأب والإبن ذاتين غيرين بحيث يتحد الابن وحده بالمسيح دون الأب بالمعنى المذكور، فهو يخالف اعتقاد التوحيد. وان كان الابن صفة، فلا يعقل في الذات العالة ان يصير¹ كونه عالة ممازجة لجسم من الاجسام دون الذات. كما لا يعقل ان يكون زيد يعتقد وجوده عالما بخراسان. ثم علم كل شيء هو قائم به فيلزم ان يكون علم الله تعالى موجودا فيه وفي المسيح دفعة واحدة، فللصفة الواحدة في الحالة الواحدة موصوفان، وهو محال. فان لم يكن تعالى عالما حال الاتحاد كان كونه عالما حكما جائزا فيفتقر الى تخصيص بخصه، وذلك يخرج عن الإلهية.

والقول بالامتزاج باطل لانه لا يعقل الا في الاجسام، والكلمة عندهم ليست يحسم. فان قالوا² - الممازجة بالتركيب الارتباطي³ كالانسان الواحد من نفس وبدن - فارتباط احد الشئين بالآخر لا يعقل الا باحتياج احدهما الى صاحبه، إما مع العكس، كاحتياج النفس الى البدن باعتبار واحتياج البدن اليها باعتبار اخر، وإما من غير عكس كاحتياج صورة السرير الى الخشب وعدم احتياج الخشب اليها. لكن، فيما نحن فيه، يتمتع احتياج الجزء اللاهوتي الى غيره بوجه من الوجوه. ولو كان الاتحاد لاحتياج الجزء الناسوتي الى اللاهوتي من غير انعكاس لكان مثل هذا الاتحاد خاصلا مع كل المخلوقات، لأن كلها محتاجة في وجودها وسائر كالاتها الى الله تعالى.

وكون الاتحاد كاتحاد نقش القصد بالسمع، ان عني به ان ذات المسيح صارت مثلا للباريء، فهو محال لاستحالة ان يصير الجسم المحدث منزها قديما. وان عني⁴ به انه حصلت له خاصية لاجلها قدر على ما لم يقدر عليه غيره فليس⁵ يقتضي ذلك كونه إلهيا والّا لكان كل من ظهر على يده⁶ معجزات من الانبياء إلهيا، لا سيما مثل معجزات موسى فانها اعظم بكثير⁷ مما يحكى عن معجزات المسيح وابتعد من وقوع الحيلة فيها واكثر رواة من رواتها، فان رواة تلك هي الملل الثلاث ورواة هذه بعضهم.

وايضا فلا يقال في شيء انه من جوهر غيره الا وقد اشتركا في امر جوهرى وعمتها عموم طبيعة، لا عموم نسبة. فان لم يفصل احدهما عن الآخر بفصل، لم يكن كون الأب مولدا

¹ O fem. ² تأولوا ST

³ In B one page is missing here.

⁴ ST —. ⁵ ST —. ⁶ OST —. ⁷ كثيرا

⁸ O + min al. ⁹ A كثيرا

للإبن أولى من العكس. ثم هلا ولد الابن ابنا آخر والآخر آخر هكذا الى غير النهاية؛ وان انفصل عنه بفصل¹ جوهرى لزم تركيب البارى من الجنس والفصل، او كانت² ذات الابن هى مثل ذات الأب وزيادة. وكل ذلك محال.

ولو كان المراد بقولكم — ان البارى سبحانه جوهر واحد ثلاثة اقانيم — انه ذات عالمة حية او ذات عاقلة لنفسها وذاتها معقولة لها. كما يحكى عن يحيى بن³ عدى انه فسر الأب والابن وروح القدس بان* كونه عقلا مجردا هو الأب، وكونه عقلا لفاته هو الابن، وكون ذاته معقولة له فهو روح القدس، فما قلتموه فى امانتكم التى اتفقتم عليها بنافى ذلك. فان فيها تحقيقا ان الابن ذات غير ذات الأب او ذات الابن هى التى نزلت وصعدت دون الأب.

ويقال لليقينية فى قوهم — ان المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين، جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى — انه ان كان كل واحد من اللاهوتى والناسوتى على حالة لم يفصل⁴ عما كان عليه، فهو قول التسطورية، وان كان كل واحد منها قد⁵ ابطال الآخر، فقد اقرؤا ببطلان الإلاه، ولزمهم ان يكون المسيح لا قديما ولا محدثا، ولا إلأها ولا غير الإلاه، اذ⁶ قد خرج كل منها عما كان عليه. وايضا فان العيان يشهد بان ناسوت المسيح مثل ناسوت غيره، فلا يكون اللاهوت⁷ قد ليطله. وعكسه لا يجوز اذ الجزء اللاهوتى هو الذى يؤثر فى غيره، وغيره يمنع ان يؤثر فيه⁸.

ويقال للتسطورية القائلين بجوهرين واقنومين انهما، ان كانا قديمين، فقد اثبت قديما وايضا، هو ناسوت المسيح. وان كانا محدثين، كنتم قد قلتم بمحدث الابن الذى تزعمون انه ازل، وعبدتم ما ليس بإلاه، لانكم تعبدون المسيح وهو على هذا القول جوهران محدثان. وان كان احدهما قديما والآخر محدثا، كنتم قد عبدتم القديم والمحدث، اذ المسيح الذى تعبدونه مجموعها ومجموع القديم والمحدث، من حيث هو⁹ هذا المجموع، فهو محدث. فيكون قد عبدتم المحدث، من حيث هو محدث، لا يستحق العبادة. فيجب ان تتمحض العبادة للقديم، ولا يبقى للمحدث فى ذلك مدخل. فلا يكون قد عبدتم المجموع لو اخرجتم المحدث

¹ B resumes (see note 3, p. 55).

² ST masc.

³ A —.

⁴ A بانه ⁵ ABO يطل

⁶ O —. ⁷ S om., then has *wa-*.

⁸ T —. ⁹ B *bihī*.

¹⁰ ST *fa-*. O skips eleven words (h.).

عن ان يكون له مدخل في العبادة، وحيث يثبت ان المسيح الذي هو عبارة عن مجموع الامرين غير مستحق للعبادة. وهو خلاف معتدكم.

ويقال للملكانية¹ على قولهم - ان المسيح جوهران اقنوم واحد - وان الاتحاد وقع بلانسان الكلى، لا بالجزئ - ان الانسان الكلى مشترك بين جميع الناس فلو اتحدت الكلمة به لزم ان لا يختص بهذا الاتحاد² بعض الناس دون البعض وانه باطل. وعلى هذا، فكما لم يكن اقنومين فكذلك لا يكون جوهرين.

فجميع مذاهبكم اذن باطلة.

ثم ان الله اكرم من ان³ يقال انه⁴ سكن الرحم في دنس الحبيضة⁵ وضيق البطن والظلمة، او نظرت اليه العين الجسدية، او - اصابه سنة او نوم، او احدث في ثيابه وبال في فراشه، او بكى⁶ او ضحك او اخذه على ما لم يرد عجز او سسى او لحقه خوف او⁷ فزع⁸، او رغب الى ما في ايدي الناس، او سخن، او هرب، او يقال انه اكل وشرب او تشبه باهل الارض، او انه لم يستطع ان يقضى امره، وهو في ملكه، حتى نزل على الارض ليهديهم وينجيهم من الشيطان، وانه جاء ليهدي الناس من الضلالة ويطهرهم من الخطايا. فعبثت به اليهود وعذبوه وصلبوه واهانوه؛ وليث ثلاثة ايام في القبر. ثم اى خطيئة كانت قبل المسيح او بعده اعظم من الخطيئة⁹ التي كانت في زمانه عندكم. ونجد الشيطان لم يزل منذ جاء المسيح، كما قد كان قبل مجيئه في الأذى والاضلال. فانه فرق دينكم على مذاهب شتى. فشهد بعضكم على بعض بالضلالة. وقد قُتل الحواريون في عدة بلاد، واهانوهم وعذبوه. ولم يزل الظلم والعدوان والقتل والكفر ساريا في القسارى وغيرهم من الامم الى هذه الغاية.

ويقال لهم - ان اتخذ المسيح الاله لكونه، على رأيكم، من غير والد فآدم وحوا اعجب منه في¹⁰ ذلك. وكنا اصل كل دابة خلقها الله تع. وان اتخذ الاله من¹¹ اجل رفعه الى السماء فقد رُفِع قبله ايليا النبي بعد ما ظهرت على يده المعجزات الكثيرة ولم يصبه في بشرته سوء. فلو جازت عبادة البشر لكان احق بذلك من الذى حبس واهين وعذب وصلب. والملائكة ايضا ما زالوا مرفوعين الى ان يؤمروا بالنزول. وان كان ذلك لانه سُمي في الانجيل ابن الله، فاتم تقرون ان اسرائيل سماه الله ابني بكري، وقد سمى السيد المسيح الحواريين¹²

¹ ST الملكانية

² T -

³ ST يكون لا

⁴ AO -hum.

⁵ A -

⁶ ABO -

⁷ A masc. ST الحيرة

⁸ ST ضحك وبكى

⁹ ST -

¹⁰ A pl.

¹¹ ST li-

¹² A. nom. Cf. Exod. 4:22; Matt. 12:49-50.

اخوته. وفي الانجيل ايضا - حبسوا من أحبك - الى قوله - تكونون¹ مثل ابني وايكم الذي في السماء - وفيه² - ان انتم كافيتم السيئات بالمسيئات فلا اجر لكم عند ايكم. وفيه - ان انتم غفرتم لبني البشر سيئاتهم فان اباكم الذي في السماء يغفر لكم. - وان ادعيت الاهيته من اجل معجزاته فغيره من الانبياء قد فعل ذلك.

ويقال لهم ايضا - كيف تقولون انه تدنس بالخطيئة حتى طهره يحيى بن زكريا؛ ولا يمكنكم ان تقولوا انه لم يندنس بخطيئة والا لكان التطهير بالماء عبثا.³

وكيف شرب الاله⁴ الخمر او اكل السمك والصحناء والصيد او تعب حتى كان عرقه يسيل على وجهه من الضعف؛ او انه اختطفه الشيطان فذهب به حيث لا يحب⁵ وكيف ذكر في الانجيل - اني ما جئت لأنقض التوراة لكن جئت لأتممها⁶. ونقضتم كثيرا منها؛ وفي انجيل متى ان جبرئيل جاء الى مريم فبشرها بولد، ولم يقل لها ابشري انك⁷ سوف تلدين الاله. وكان يوسف، زوج مريم، كما في متى، انه جاء الملك. اي⁸ جبرئيل، وقال ليوسف: اذهب، خذ امرأتك ولا تخف. وفي غير مكان من⁹ الانجيل ان ايشوع هو ابن يوسف وأقربت مريم ان ايشوع ابن يوسف، فان¹⁰ في يوم وجلدتها له في بيت المقدس قالت - اين كنت هو ذا انا وابوك في هم شديد من اجلك. واهل ناصرة¹¹ قالوا - اليس¹² هذا ابن التجار واخوته يعقوب ويهوذا واخواته¹³ مزوجات عندنا وكيف يجوز ان يكون الاله تاما وهو لا يعلم الا بعض الاشياء، لا كلها. لا سيما، وقد قلتم ان اقنوم الابن هو الكلمة وهي¹⁴ العلم. ودليل عدم علمه ببعض الامور، الدال ذلك على عدم الاتحاد الذي تدعونه، ما جاء في انجيل مرقس انه، لما اخبر بشيء من احوال الساعة واشراطها، قال - ان ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلمها انسان ولا ملائكة السماء ولا الابن الا¹⁵ الاب وحده.

وفي الانجيل¹⁶ انه رقد في السفينة ولم يعلم حتى ايقظه بعضهم. وداود النبي¹⁷ يقول - هو ذا لا ينام ولا يرقد حافظ اسرائيل. ويقول¹⁸ - يارب، من يشبهك، لا تنم يا عال.

¹ B subj. ST dual subjunct. Matt. 5:43-46.

² ST + ايضا

³ A om. three words. Cf. Matt. 6:14-15.

⁴ ST $\bar{\alpha}$.

⁵ Matt. 3:13-17.

⁶ ST $\bar{\alpha}$ Matt. 11:18-19; Luke 22:44.

⁷ Matt. 4.

⁸ A $\bar{\alpha}$ كلها Matt. 5:17.

⁹ ST om. Matt. 1:18.

¹⁰ O om., B. ill. Matt. 1:20.

¹¹ ST $\bar{\alpha}$.

¹² ST $\bar{\alpha}$ Luke 2:48.

¹³ ST $\bar{\alpha}$ BO $\bar{\alpha}$ Matt. 13:55-56.

¹⁴ ST + هو

¹⁵ ABO $\bar{\alpha}$ وعزاته

¹⁶ A وهو

¹⁷ S $\bar{\alpha}$ Mark 13:31. Verb in MSS sing.

¹⁸ Matt. 8:23-25.

¹⁹ A om. Ps. 121:4.

²⁰ Ps. 89:7 and 44:24?

وفي الانجيل: من كان في قلبه مثقال خردلة ايمان يقول للجبال: اتبعيني فتبعه. ويخدم المؤمنين بالمسيح لا بقدر احدهم¹ على تسير حجر لطيف ولا شيء غيره.

وبه ما معناه - العصفور وجد وكرا يسكنه، ووجد الثعلب² حجرا يسكنه، وابن البشر لم يخدم ممكنا يسكنه، مع ابن اشعيا³ النبي يقول ان المسيح يجلس على منبر داود فيقضي بين التلمذ بعدل وحق.

وقال ايشوع⁴ ففضل⁵ ارجل الخواريين بالماء وقال - لم يحىء ابن البشر لِيُخدم ولكن جاء لِيُخدم - ولم يدع نفسه الاها تاما⁶ قط.

والما الصليب فآظمرته ميلاني⁷ وقسطنطين بعد ايشوع بخمسة ثمان مئة سنة، ونيس هو في الانجيل ولا شيء⁸ من الكتب.

وقال له رجل: طهرني. فاجابه - انا حريص ان اطهر. اذهب الى الكاهن، فأره نفسك، وقرب قربانك، كما قال الله لموسى في التوراة⁹. فكيف يتخذ من ليس له سنة بل يحيل على سنة غيره الاها؟ هذا مع انه قال¹⁰ - من نظر الى¹¹ فقد نظر الى ابى وانا واى سواء. وقال¹² التلاميذ - اجلسوا ههنا حتى اصى. وقال - بلغت نفسى الموت، انتظروا ههنا واستقروا قليلا حتى اصى. وقال في صلوته¹³ - يا ابى نختي إن امكن وتجاوز عني هذه الساعة. وقال لشمعون - الا تقدر تسهر معي ساعة واحدة؟ قم، نذهب¹⁴ فانها قد بلغت الساعة. وكان قد قال - قبل ذلك - وهذا ابن البشر يسلم في يدي¹⁵ الخاطئين¹⁶ ويستهنون به ويستهنون في وجهه. ومن قبل¹⁷ صام اربعين يوما في الجبل ليمتنع¹⁸ من الشيطان، يصوم ويصلى ويرغب الى الله، عز وجل. ثم اصابه الجوع الشديد، كما قال في الانجيل - فلم يزل الشيطان في طلب ايشوع فوجدته في الجبل وقد تلف جوعا وعطشا. فقال له الشيطان - ان كنت ابن الله، كما تقول فقل لهذا الحجر حتى¹⁹ يكون²⁰ خبزا تأكل. فقال ايشوع للشيطان - مكتوب في التوراة ليس على الخبز وحده يحيا ابن²¹ البشر، لكن بكلام الله يحيا ابن البشر. فأخذ الشيطان لايشوع²² حتى ادخله بيت²³ المقدس واصعده رأس الهيكل وقال

¹ B sing. Matt. 17:20.

² T احد

³ ST Matt. 8:20; Isa. 9:6.

⁴ ST Isa. 9:6.

⁵ ST wa. John 13:5.

⁶ OST -

⁷ AO

⁸ ST -

⁹ Matt. 8:2-4.

¹⁰ John 10:38(?).

¹¹ Matt. 26:36.

¹² Matt. 26:39-40.

¹³ ST Matt. 26:40.

¹⁴ O sing. Matt. 26:2.

¹⁵ ST الخاطئين

¹⁶ ST + ذلك

¹⁷ ST لينجو Matt. 4.

¹⁸ In O after

¹⁹ ST يصير

²⁰ A - Deut. 8:3.

²¹ Aramaism

²² ST art.

له - ان كنت ابن الله، كما نقول، فارم نفسك الى اسفل ولا يصيبك شيء من سوء.
فقال ايشوع للشيطان - مكتوب في التوراة¹² - لا تجربوا الله الاهكم. وقال¹³ الشيطان لا ايشوع
- الدنيا وملكها وكل خير فيها فهو لي، اسجد لي وخر لي¹⁴ على وجهك. فقال ايشوع للشيطان -
اذهب، يا شيطان، مكتوب في التوراة - الله ريك خف¹⁵ واياه اعبد وبه استعن¹⁶
وباسمه احلف. فترى لمن كان يصلي ويصوم اذا كان الاله؟ وكيف يدعى الالهية¹⁷
من يتلاعب به الشيطان؟

وقد نسب لوقا الى آدم، ونسبه متى ايضا بنسب مخالف لذلك في بعض الاباء، وقال في
اول التلب انه ايشوع ابن داود بن ابراهيم. وقال في آخره ان ماثان اولد يعقوب، ويعقوب
اولد يوسف، زوج مريم التي¹⁸ ولد منها ايشوع المدعو بالمسيح. واخير متى ان يوسف لم
يعرف مريم الى ان ولدت ابنها البكر، ويهوذا، احد اصحابه وخواصه الاثني عشر، هو الذي
دل اليهود عليه وسلمه اليهم حتى صلبوه. واخذ¹⁹ اجرته على²⁰ ذلك منهم ثلاثين درهما من
الورق. ولو ثبت عنده انه نبي، فضلا عن انه الاله، لما استجاز ان يفعل ذلك لاجل اخذه
هذا القدر التزر.

وكان في جملة تعذيبهم لايشوع وشهرته، لما ارادوا صلبه، ان غطوا رأسه ووجهه وحملوا
بضربين²¹ رأسه بالقصب ويقولون له - تبا لنا، ايها المسيح، من ضربك؟ وبعض عيد
عظيم الكهنة لطم وجهه. وتقلوا فيه.
والله تعالى يقول لموسى عم لا يراني احد فيميش. وقال بنو اسرائيل لموسى - كلمنا أنت،
نسمع ونطيع، ولا يكلمنا الرب²² فنموت. فكيف يكون، والحالة هذه، من يلطم وجهه
الاه؟

وطاف اليهود بايشوع يوم الجمعة الى نصف النهار، وعلى عنقه خشب التي صلب عليها.
وجاء شمعون القوري فحملها عنه، بزعمكم، ثم ذهبوا به فعصروه عليها وقوه الخلل. وطعنوه
بالحرية بعد موته. فقال ايشوع، وهو عليها - الالهى، الالهى لم تركنى. ولم يزل

¹² O me-ten. ¹³ Deut. 6:16. ¹⁴ ST. ¹⁵ ABO —.

¹⁶ O —. ¹⁷ ST —. Deut. 6:12-13.

¹⁸ EST استين. ¹⁹ ST art. ²⁰ OBST mss. Luke 3:38; Matt. 1.

²¹ S om., then me. ²² EST 'm. Matt. 1:24-25; 26:14-15.

²³ O + J. Matt. 26:67-68.

²⁴ A 41 Exod. 33:20; 20:16; 24:7.

²⁵ EST — Matt. 27:32, 34, 46; John 19:17.

مصلوباً حتى سأل فيه يوسف القدي من رامة¹ يبرز قوّه له جسده، فدفنه ميتاً. وهذا كله ينطبق به الانجيل.

وبرزكم ان جميع القديس البشر منذ خلق الله آدم كانت مسجونة حتى مات ايشوع، فاطلقت. وتدخل في تلك القديس جميع الانبياء والصالحين.

وليس في الاناجيل² ما يدل على ان ايشوع خاطبه الله الا مرة واحدة، كما جاء في يوحنا³ انه قال المسيح - يا ابي الاب، مجد اسمك، فجاه صوت من السماء يقول⁴ - مجدت وايضاً الجسد - فكيف كلم عيده موسى مراراً لا تحصى، ولم يكلم ولده وحيداً الا هذه المرة؟ جسر وجهه⁵ موسى رسوله فلم يستطع احد ان ينظر اليه من النور، وفل مع ولده ما بناني فذلك وبركه للهوان بين⁶ العذلة؟

وقد جله في كتب الانبياء من علامات المسيح وما يكون في زمانه ما لم يظهر في ايشوع بل في زمانه مثل ما جله في كلام بعضهم ما معناه - انه " يضرب الارض بسوط " فيه، ويرج شفته يمين التلاميذ⁷، وانه يجلس على منبر داود فيقضي بين الناس بعدل وحق، وان الحروب ترتفع فلا يرفع احد على احد سيقاً، وان القتب والكبش يربضان معا ويرعيان جميعاً، وان الاسد ياكل التين كالقمر. وهذا⁸ ان كان على ظاهره، فلم يمر⁹ ولم يقع في ابهام¹⁰ ايشوع ولا بعده. وان كان مثلاً، وتلك هو الاظهر، فهو مثل لارتفاع¹¹ الشرور من العالم وزوال للعنوان من بين الخلق. ولم يمر في¹² زمانه الا خلاف ذلك من زيادة العداوة¹³ بين الناس بسبب ظهوره، وارتكابهم للذنوب العظيمة فيه وفي اصحابه.

ويجمله ايضا انه في ذلك الوقت يتبأ التين والليتات من بني اسرائيل وانه يبعث اليها النبي فيرد¹⁴ قلوب الآباء على البنين وقلوب البنين على الآباء¹⁵. ومثال هذه الاشياء من علامات ظهوره في كلام الانبياء كثيرة¹⁶. وكله لم يظهر منه شيء الى الآن. وتقدر النفي اوردته منها انما¹⁷ اوردته بمعناه، لا بالفاظه، ولا على ترتيبها في كتب النبوت.

ثم¹⁸ جميع ما يتقوله¹⁹ عن السيد المسيح من المعجزات وغيرها فهو عن الافراد الذين هم اصحابه، فلا يكون متواتراً ولا موثقاً اليه، وتقدير صحة النقل فهو غير بعيد في العقل ان يكون

¹ ST وما Matt. 27:57-60.

² ST —.

³ ST sing.

⁴ BST —.

⁵ A no wa.

⁶ ST . John 12:28.

⁷ Cf. Ex. 34:29-35. OB وجه

⁸ S min.

⁹ O + ظهور

¹⁰ ST —.

¹¹ AST بصوت (The Jewish copyists kept closer to Isa. 11:4.) Cf. Isa. 9:6; 2:4; 11:6.

¹² ST يوجد

¹³ A زمان

¹⁴ ST no li.

¹⁵ ST يوجد

¹⁶ A sing.

¹⁷ Joel 3:1; Mal. 3:24.

¹⁸ Only S fem.

¹⁹ ST —.

²⁰ A —.

²¹ ST يتقوله

واقعا بالحيل أو بالمواطاة عليه. وإذا لم يثبت صحة نقلهم لم يتحقق ما ادّعوه من كونهم علموا بالضرورة من رأى الحوارين والسيد المسيح أن شرعهم لا تلغى. فهذا ما رأيت أن أذكره من المطاعن عليهم.

واجود ما لهم أن يحيوا به

عن هذه الأشياء ما هو ذا أنا ذاكره¹.

وهو أنهم يقولون - أما الأقاليم وحصرها في الثلاثة² فتنبع فيه ما ورد به الأمر ولا نعلم لأي معنى حصرت في ذلك العدد.

وأما الاتحاد فجهل كيفية في هذا العالم، وربما انكسفت حقيقته لنا في العالم الآتي. وإنما نؤمن به لوروده في الإنجيل وأخبار الحوارين وشواهد الأنبياء. فإن في الإنجيل³ - من نظر إلى فقد نظر إلى أبي وأنا وأبي سواء. وأن الملك قال للرعاة⁴ - اليوم أتلك لكم مخلص هو الرب إيشوع المسيح، وأن زوجة زكريا قالت - من أين لي هذه النعمة إن أم ربي تأتي إلى. وفي أول إنجيل مرقس أن هذا ابتداء إنجيل إيشوع المسيح ابن الله. وقال يوحنا⁵ - أن الكلمة صار لحما وحلّ فينا. وأقوال الحوارين في ذلك كثيرة.

ومن شواهد الأنبياء على الاتحاد قول أيوب⁶ - أنا أعلم أن مخلصي حيّ وفي آخر الزمان يسلك على الأرض. وقال سليمان⁷ - حقا يجلس الرب على الأرض. وقال اشعيا⁸ - أن البتول تحبل وتلد ابنا ويدعى⁹ اسمه عمنوال. وقال داود - أن اله الآلهة يترأى في صهيون. وايضا يقول¹⁰ - قال الرب لربي.

وأما جميع ما وُصف به المسيح وحكى عنه مما يتأتى من الآهية، كالنوم والأكل والام¹¹ وغير ذلك مما عُدّ، فإنما هو باعتبار ما فيه من الناسوت، لا باعتبار اللاهوت. ولهذا قلنا أنه إنسان تامّ وإلاه تامّ.

وأما قولكم¹² أنه لا¹³ يستطيع أن يقضى أمره حتى نزل إلى الأرض، فنحن لا نقول ذلك، بل هو قادر على كل شيء وفعل ذلك كما أراد، ولا يجوز اعتراضه في ملكه. ونحن فلا اطلاع لنا على دقائق¹⁴ حكمته. ثم هذا معارض بمعجزات سائر الأنبياء فإنه كان قادرا على نهاية الخلق بدونها¹⁵، مع أنه لا يقال لو استطاع ذلك لما فعلها، بل هو معارض بكل

¹ وهو and om. ولم الجواب O أذكره¹

² MSS fern.

³ John 14:9-11.

⁴ Luke 2:11, 43.

⁵ John 1:14.

⁶ Cf. Job 19:25.

⁷ I Kings 8:27.

⁸ ST يشيا Cf. Isa. 7:14.

⁹ ST رثمي

¹⁰ O om. Cf. Ps. 84:8; 110:1.

¹¹ AB pl.

¹² A نوك

¹³ ST لم استطع

¹⁴ ST -.

¹⁵ O خالق

¹⁶ T no bi.

فعل يفعله البارئ، عز وجل لفائدة العباد. فانه قادر على ايصال تلك الفائدة اليهم من غير توسط ذلك الفعل.

واما كون الخطايا لم ترتفع من الارض بظهور المسيح فما ادعينا انها ترتفع بالكلية بحيث لا يفعل في الارض شر ولا خطأ، بل ادعينا ارتفاع كثير من الكفر والفسق. وذلك فلا شك في وقوعه. فان بسبب ظهوره انتشر الايمان والعدل في بقاع كثيرة من المعمورة. واما ادعاء الاهيته فليس لحالة واحدة من احواله، أو حالتين منها، أو أكثر، بحيث يعارض ذلك بغيره من الانبياء وغيرهم، وانما هو مجموع² احواله. ومعلوم ان ذلك لم يجتمع لغيره، لا قبله ولا بعده.

واما كون غيره أطلق عليه انه ابن الله، فذلك مجاز باتفاق الموافق والمخالف، واطلاقه عليه حقيقة³ لتواتر ذلك عن الحوارين الذين عنهم أخذت عقيدة الملة النصرانية. واما قوله - اني ما جئت لانتقض التوراة ولكن جئت لأكملها - فالمراد منه ان التوراة وعد فيها مجيء المسيح، والشرائع التي فيها انما يلزم العمل بجميعها الى حين ظهوره، لا الى الابد، او الى يوم القيامة. فحيث ظهر فقد كملت بنجاح الوعد به اولا وبكمال التكليف بها ثانيا. وايضا فالسيد المسيح لم ينقض شيئا من احكام التوراة، بل عمل بجميع فرائضها الى اخر وقت⁴، كما بينا، فهو متمم لما من هذا الوجه ايضا.

ولقائل ان يقول

اننا لا نسلم انه وعد في التوراة بمجيء المسيح. فان قالوا ان يعقوب لما جمع اولاده واخبرهم بما يكون منهم في آخر الزمان، فلما بلغ الى يهوذا قال، في جملة قوله له⁵، - لا يزول⁶ القضيب من يهوذا او الراس من بين اقدامه الى ان يجيء الذي له الامر وله تجتمع الشعوب -، والمراد بالقضيب قضيب الملك وبالراس النبي؛ ومعلوم انه لما ظهر المسيح بطل الملك منهم⁷ وانقطعت النبوة عنهم، وجاء في موضع اخر من التوراة ان - نينا اقيم لهم من وسط⁸ اخوتهم مثلك به فليؤمنوا، - والضمير في - لهم - عائد الى بني اسرائيل وفي - مثلك - الى موسى عم⁹، وهذه اشارة الى السيد المسيح، فان بذلك فسرهم شمعون الصفا¹⁰،

¹ O maşdar.

² A bi.

³ A no fa.

⁴ ST وقت

⁵ A انه

⁶ ST -.

⁷ ST قال Gen. 49:10.

⁸ A - B عنهم

⁹ A - Deut. 18:15, 18.

¹⁰ Cephas. Acts 3:22 (cf. 8:37).

قلت

الملك زال من آل¹ يهوذا قبل ايشوع المسيح بزيادة على اربعمائة سنة، والملوك في البيت الثاني كانوا من بني حشموناي² وهم هاروثيون من سبط³ لوى. وكان الملك من⁴ بعدهم في⁵ هيرودوس، وبعده في اولاده، وما كان ايضا من سبط يهوذا. وليس لهم ان يقولوا ان يعقوب كنى يهوذا عن اليهود باسمهم تسمية لكل⁶ الشيء باشراف ما فيه لانه يقال لهم ان هذا غير محتمل. فان يعقوب خص كل⁷ واحد من اولاده بما يكون منه، وخص يهوذا بهذا القول، فلا يكون اسمه عبارة عن الجملة. ثم قولكم ان القضيبي هو قضيبي الملك والراسم هو النبی غير متيقن. والنبوة انقطعت قبل ظهور المسيح بما يزيد على ثلاثمائة سنة. واللفظة المستعملة في اللغة العبرانية بمعنى القضيبي تستعمل بمعنى السبط ايضا. فقد يمنع المانع انها استعملت للقضيبي. او ان المراد بالقضيبي، ان استعملت له، قضيبي الملك. وكل ما استهدوا به من كتب الانبياء، اذا حقق الحال عليهم فيه، لم يكن لهم منه حجة. واذا انتقصي جميعه طال الكلام. ولكن هذا كالأعمودج منه. فانه من اقوى ما يعولن عليه. والأظهر ان المراد به البشارة بداود عم بمعنى انه لا يزول السبط من يهوذا ولا الرئاسة من بين ظهرايمهم الى ان تبلغ رياستهم في الزيادة الى ان يملك داود ويتفق على تمليكك جميع شعوب⁸ اسرائيل.

وقول شمعون - ان النبی الذي وُصِي⁹ بنو اسرائيل يقبول امره والايمان به هو المسيح - غير مسلم، بل هو اشارة الى كل¹⁰ نبي ياتي على دين موسى. وسياقة الكلام المنزل في هذا المعنى لا تقتضي التخصيص بنبي دون غيره. وبقدير ان نفتضي ذلك، فنضع¹¹ ان المقصود بالتخصيص هو المسيح.

ولهم ان يقولوا

تفسير شمعون عندنا حجة قاطعة فنحن عليها عولنا، لا على مفهوم اللفظ هذا. واما قول السيّد مريم عن السيّد المسيح انه ابن يوسف وقسمية غيرها له بابن يوسف فهو مقول على مقتضى الشهرة في ذلك الزمان، لا على الحقيقة. وقد قيل ان الحوارين لم يترنوا حقيقة السيّد المسيح، ولا عرفوا كثيرا من احواله، الا عند حلول روح القدس عليهم وذلك بعد قيامه من القبر وبعد صعوده الى السماء.

¹ A. —² BO no wav. ST حشمنا³ ST. —⁴ S. —⁵ A لكل⁶ A لكل⁷ O + آل⁸ MSS pl.⁹ فيسح A¹⁰ Matt. 28:17-20; Luke 24:25-31.

واما اختلاف النسب في الانجيلين¹ فقد تأوّل شارحو الاناجيل² وتأولوا ايضا كل اختلاف فيها ممّا يظهر منه انه لا منافاة بينها³. وتلك التأويلات، وإن كانت مما تتبعها عقول بعض الناس فهي غير ممتنة.

واما العلامات التي جاءت لظهور⁴ المسيح في كتب الانبياء، ولم تظهر في زمان اشوع، فقد تأولها ايضا علماء النصارى بما هو محتمل، وان كان احتمالا بعيدا. ولا حاجة الى تفصيل تلك التأويلات. وقد عارضوها ايضا باقوابل كثيرة من الانبياء، تأولوها بما يدلّ على ان السيد اشوع المسيح هو الموعود به في كتب النبوات. ولكن تفاسير اليهود لها تصرفها عن ذلك. وكثير من كلام النبوات قد حرّفه النصارى عندما نقلوه من العبرانية⁵ الى اليونانية⁶ والسريانية⁷. ثم الى العربية⁸، تحريفا يتفاوت فيه المعنى تفاوتا كثيرا، ولكن في الفاظ قلائل فقط. والنصارى يعترفون بذلك التفاوت او ببعضه. ويحتمل ان يكون ذلك التحريف عن قصد او⁹ اهمال وقلة معرفة¹⁰ باللغة المنقول منها.

وما استشهدت به

من جانبهم عن كتب النبوات¹¹ فانما ذكرته على الوجه الذي نقله النصارى، لا على ما هو عند اليهود باللغة العبرانية.

واما قولهم ان النقل لمعجزات المسيح واحواله غير متواتر، ولا موثوق اليه، لكون رواته احادا، فلمهم ان يقولوا عليه ان اولئك الاحاد قد قيل انهم فعلوا من المعجزات اكثر مما فعله المسيح، والناقلون عنهم ذلك فخلق¹² كثير لا يرتاب بنقلهم، ومعجزاتهم دالة على صحة معجزات المسيح، بل هي على¹³ الحقيقة معجزات له بالذات ولهم بالعرض، فنسبتها اليه اولى من نسبتها اليهم. فثبت ان كل ما نقلوا¹⁴ عنه من المعجزات وغيرها صحيح، وبه يظهر¹⁵ ان صحة شريعهم لا تنسخ.

والحق

ان ما نقل عن اصحاب السيد المسيح من المعجزات لا نسلم انه على وجه التواتر الذي هو موجب لليقين، كتواتر وجودهم ووجود المسيح وصلبه، بل هو من قبيل ما ينتشر فيشتهر فيشبهه بالتواترات¹⁶ ولا يكون متواترا¹⁷ على الحقيقة.

¹ T sing.

² O sing.

³ A cont. تلك وبين

⁴ ST bi-.

⁵ ST masc.

⁶ O + 'an.

⁷ ST art.

⁸ A الانبياء

⁹ ST no fa.

¹⁰ ST الحقيقة

¹¹ ST نقله

¹² ABO cont صحة ان

¹³ A sing.

وأما كون معجزاته لا يمنع العقل أنها واقعة بالحيل وبالمواطاة عليها، فهم يدعون تحقيقهم أن ذلك التحيل وتلك المواطاة مما لم يكن ولم يقع، بل وانه غير محتمل الوقوع، وأن لا فرق في عدم احتمال الحيلة بينها وبين معجزات موسى عم، كانشقاق البحر، وما يجري مجراه. فإن من أحياء وإبرأه¹ لم يقع شك في موته ومرضه. ولهم أن يستدلوا على صحة ذلك بانه، لو كان مشكوكا فيه،² لاشتهر بين أعدائه من اليهود أو غيرهم في زمانه. ولو اشتهر في ذلك الزمان لنُقل. وحيث لم يُنقل، بل نسب بعضهم إلى السحر، أو إغارة الشيطان³ عليه، أو إلى تعلم الاسم الأعظم، علم أنهم قد كانوا متيقنين عدم الحيل والتواطؤ عليه. وهذا اقناعي غير مقيد لليقين، بل عسى أن يفيد ظنا غالبا، بعد تسليم تواتر نقلهم. لكنه، إذا عضد بالنظر في جملة أحوال السيد المسيح وأحوال أصحابه في زهدهم وورعهم وتحملهم المشاق العظيمة في إقامة هذه الدعوة⁴ وانتظام أمور هذا الدين إلى هذه الغاية، علم من جملة هذه القرائن أن أمرهم مربوط بتأييد الإلهي وعناية ربانية.

وأما سائر ما ذكر من كلام المخالفين فبعضه مجرد تشيع واستبعاد، وبعضه لا يخفى على المحصل وجه دفعه، ولو بتكلف.

وأكثر هذه الأجوبة لم أجدها في كلام النصارى ولكني أجبت بها نيابة عنهم وتنمينا للنظر في معتقدهم⁵.

¹ A no -hu.

² A fern.

³ B pl.

⁴ A sing.

⁵ ST —.

⁶ A V.

⁷ ST pl.

⁸ A ان

⁹ O wa-

¹⁰ AST الدعوى

¹¹ O —.

¹² A + والسلام

الباب الرابع

في ذكر عقيدة اهل الاسلام في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم¹ ومعجزاته وكنيات دينه وما في ذلك من² المباحث³ من جانب المخالفين لهم وتحقيق الكلام في الاجوبة عنها .
اتفق المسلمون على ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وخاتم النبيين،
وانه مبعوث الى كافة الخلق، وانه ناسخ لكل دين كان قبله، وان دينه يبقى الى يوم القيامة،
وانه دعا الناس الى الايمان بالله وملائكته ورسوله وكتبه، وبان الله واحد لا شريك له ولا
نظير ولا شبه ولا صاحبة ولا ولد، وهو قديم⁴ حتى، عالم بكل شيء، قادر على كل شيء
مريد سميع بصير متكلم، وبانه ارسل موسى بالتوراة وعيسى بالانجيل وانه بعث انبياء قبل
موسى وبعده، وان محمدا اخير عن الله انه امر باقامة الصلاة واتباء الزكاة وصوم رمضان
والحج الى بيت الله الحرام بمكة وامر ايضا بالوفاء بالعهد وبر الوالدين وبغير ذلك من مكارم
الاخلاق، ونهى عن اضرار ذلك، وشرع في السياسات المدنية والمنزلية شرائع كثيرة تتضمنها
كتبهم الفقهية واخبر بان الله يبعث⁵ من في القبور ويحاسب الناس يوم القيامة على عقائدهم
واعمالهم ويجازي الناس على قدر استحقاقهم، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁶، وينقسم الناس كلهم يومئذ قسمين
فريق في الجنة وفريق في النار وتسمى¹⁰ جهنم.

فاما الداخلون الى الجنة فينتعمون¹¹ نعيمًا مخلدا غير منقطع ولم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وهناك من النعم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم
فيها يأكلون ويشربون وينكحون؛ فاما الداخلون الى النار، فان كانوا من المقرين بنبوة محمد

¹ BOS —.

² T —.

³ Only in B. In O, a third of these lines is obliterated.

⁴ ST no wa.

⁵ ST —.

⁶ ST no prep.

⁷ ST وفيه

⁸ B marg. يعني يحيى

⁹ K 99:7-8.

¹⁰ O —.

¹¹ A I.

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ولكنهم ارتكبوا كبيرة استحقوا بها دخول جهنم، فأكثر من نعرفه من المسلمين يقول انهم لا يخلدون فيها بل يخرجون منها الى الجنة، إما بعد ان يقتصر منهم بقدر استحقاقهم وإما بالشفاعة والعفو؛ واهل هذا المذهب يجوزون انهم لا يدخلون النار البتة، بمجرد العفو والشفاعة.

ومن المسلمين من يوجب خلودهم في العذاب¹.

وان لم يكن الداخلون اليها من المقرين بنبوته، فان لم تكن دعوته بلغتهم او انها بلغتهم على وجه لا يحرك داعية² النظر والطلب، كما اذا سمعوا ان شخصا ملبسا اسمه محمد ادعى النبوة وتبعه خلق كثير اتخذوا بكلامه، لم يخلدوا³ فيها ايضا. وهؤلاء ان لم يعتقدوا ولم يفعلوا ما يوجب عذابهم كانوا من اهل الرحمة الشاملة ولم يدخلوا جهنم البتة. وان بلغتهم دعوته على وجه يحرك داعية الطلب، فان لم يكن انكارهم لنبوته عنادا، بل نظروا واجتهدوا واتوا بمتمشى مقهورهم في البحث والتفتيش فلم يعرفوا صحتها، فذهب جماعة من محقق المسلمين الى انهم لا يخلدون في النار الا⁴ اذا استحقوها بوجه ما، وانهم اذا لم يفعلوا ما يستحقونها به فلا يدخلونها اصلا. وذهب غيرهم الى انهم يدخلونها ويخلدون فيها وادعوا في ذلك الاجماع. ودعوى الاجماع فيه غير متينة. وبتقدير صحتها، فالمحققون ممن تكلم في اصول الفقه حكموا بان الاجماع حجة في الظنبيات، لا في القطعيات.

وان كان انكارهم لنبوته عنادا واهمالا للطلب عن تعمد، فهم عند جمهور المسلمين يخلدون في جهنم ويكون عذابهم فيها اشد من عذاب⁵ غيرهم. ولم يخالف في ذلك الا من لا يعتد بخلافه عندهم.

وقد اختلف⁶ المسلمون في ذات الله تعالى. فمنهم المحسنة ومنهم المنزهة عن التجسيم. واختلفوا ايضا في صفاته وافعاله واسمائه، وفي احوال النبوات، وفي استحقاق الثواب والعقاب، وفي حقيقة الايمان والاسلام، وفي ان الملائكة افضل من الانبياء ام الانبياء افضل منهم، وفي احوال الامامة، وفي فروع الشرائع - اختلافا لا يكاد يقضي كثرة، وهو فلا يتعلق ذكره بفرضنا. واستدلوا على صحة نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، ورسالته بأدلة ستة.

¹ النار. ² داعية A.

³ ST يخلدون.

⁴ ST —. ⁵ ABO —.

⁶ ST —. ⁷ A pl.

⁸ ST —.

الدليل الأول

أنه ادعى النبوة والرسالة وظهرت المعجزة على وفق دعواه. وكل من كان كذلك كان نبيا ورسولا. يستج' ان محمداً رسول الله حقاً. وان ما قلنا انه ادعى ذلك فالتواتر.

وانما قلنا - ظهرت المعجزة على يده - فلأن القرآن ظهر عليه وذلك متواتر والقرآن معجز لانه تحدى به العرب الذين هم الغاية في الفصاحة وهم عجزوا أن معارضته وكل ما كان كذلك فهو معجز. اما تحديه به فلتواتر الايات الدالة على ذلك كقوله قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَبَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً¹ وقوله أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلَ مَقْرِبَاتِ وقوله أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. ثم قال فإن لم تفعلوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا ففنى القدرة بقضية قاطعة.

فهذه الايات دللت على ان التحدى مرة وقع بالقرآن، ومرة بعشر سور منه، ومرة بسورة واحدة. وهو كقول الرجل لمن يفاخر: هات قوما كقومي، هات كنصفهم، هات كربعهم هات كواحد منهم.

واما عجزهم عنه فلأن دواعيهم كانت متوفرة على الاتيان بالمعارضة، ولم يكن لهم مانع عنها، ثم لا يأتون بها. وذلك دال على عجزهم عنها. ويدل على توفر دواعيهم عليها² انه كلفهم ترك اديانهم ورؤاساتهم، ووجب عليهم ما يتعب ابدانهم وينقص اموالهم، ويطلبهم³ بعداوة اصدقائهم بسبب الدين وهذه امور تشق عليهم، لا سيما وهم من⁴ اكثر الامم همة. ومن استنزل غيره عن رئاسته ودعاه الى طاعته، فلا شك ان ذلك الغير يحاول ابطال⁵ بكل ما اليه السيل⁶. واذا⁷ كانت المعارضة مبطله لأمره، لا محالة، علمنا توفر دواعي العرب عليها.

ويدل على عدم المانع عن المعارضة انهم ما كانوا يخافونه في مبدأ الامر، بل هو الذى كان

¹ A no art. Cf. *Mo'adim*, p. 90.

² K 17:90.

³ K 11:16.

⁴ K 10:39(38).

⁵ K 2:21(23). A

⁶ K 2:22.

⁷ S

⁸ ST

⁹ S —

¹⁰ OST

¹¹ ST —

¹² A no art.

¹³ A واذا

خائفا منهم. ويدل على انهم لم يعارضوه انه لو اتى بالمعارضة لكان اشتهاره¹ اولى من اشتهار القرآن، لان القرآن حينئذ يصير كالشبهة وتلك المعارضة كالحجة المسقطة ابته المدعى والمبطله لرونقه. ولما لم² تشهر، علمنا انها لم تقع. وظاهر ان كل من توفرت دواعيه الى الشيء ولم يوجد منه مانع ثم لم يتمكن منه، فهو عاجز. لا سيما، وهم عدلوا عن المعارضة الى تعريض النفس للقتل، مع ان المعارضة اسهل. والعدول عن الاسهل الى الاصعب لا يكون الا بتعثر³ الاسهل. وقد اورد المتكلمون ههنا سؤالات خمسة عشر واجابوا عنها.

السؤال الاول

ليم لا يجوز ان يكون القرآن أنزل الى نبي آخر دعا محمدا اولا الى دينه والى هذا الكتاب، فاحذ محمد منه وقته. فلا جرم لم يظهر اسم ذلك النبي وبقي الكتاب في يد محمد.

والجواب

ان كل عاقل رجع الى نفسه وانصف علم ان هذا لم يقع. ثم في القرآن عدة مواضع تدل انه، عليه السلام، هو المختص به دون غيره. يعرف ذلك من تأمل ما جاء فيه من حكاية احوال النبي في وقائع ومع الزواجه ومع المنافقين والكفار.

السؤال الثاني

يحتمل ان محمدا طالع في كتب من تقدمه او سمعها، فانتخب اجودها، وضمت البعض الى البعض، او انه كان يترصد كلمات الناس ويستقرها فما وجد⁴ من كلمة راقية او نكتة فائقة نقحه وجمعه ورتبه قرآنا، كما روى عن عبد الله بن سعد بن ابى سرح⁵ كاتب النبي صلعم، لما امل عليه قوله تعالى خَلَقْنَاهُ عَلَاقَةً مُضْغَةً⁶ الى آخر الآية، قال فتبارك الله احسن الخالقين⁷ فقال، عليه السلام، اكتب فهكذا انزل قارئ⁸ لهذا السبب وقصته مشهورة في التواريخ وكتب الاحاديث. ولا يعد مثل هذا لا سيما وقد ظهر عليه القرآن في مدة متطاوله يتمكن الانسان فيها من مثله.

¹ اتهم لو اتوا المعارضة ST

² اشتهار هؤلاء اشهر من ST

³ A لم ⁴ A li. B no prep.

⁵ ST. وجد ⁶ S — ⁷ O —

⁸ K 23: 14. ABO فجمعت

⁹ K 12: 96.

والجواب

انه لو كان ذلك¹ حقاً، لوجب انتشاره كما² انتشرت قصة³ الكاتب المذكور. وايضا فذلك التاليف، إن كان خارقاً للعادة فهو معجز، والأوجب المعارضة.

السؤال الثالث

هو أتأ، وإن سلمنا ان اصل القرآن متواتر، لكننا لا نعلم ان تفصيل ما فيه من الايات متواتر.

فلم يثبت تواتر ايات التحدى. وذلك لانه روى انه لم يحفظ القرآن بكليته⁴ الا ستة انفس او سبعة في زمن رسول الله. فلا يمتنع تواطؤهم على التحريف. وغير الحفاظ لا يهتدون الى موضع⁵ التغير والتبديل.

ونقل ان⁶ ابن مسعود كان ينكر كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن، ولم ينكر عليه احد من الصحابة، وكان معظماً عندهم. وفي زماننا، لو انكر واحد كون سورة الكوثر من القرآن لوجب تكفيره وقتله. وكون هذه السور من القرآن اظهر من كون ايات التحدى منه. واثبت ابن مسعود بسم الله الرحمن الرحيم⁷ في اول سورة براءة ولم يثبت أبى بن كعب ولا زيد بن ثابت. واثبت أبى في مصحفه خمس سور نقاهن ابن مسعود، وثق زيد منهن اثنتين. واختلفوا في بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية في اوائل⁸ السور ام لا. وزيف كل واحد منهم مصحف الآخر.

ولما كثر اختلاف الناس في زمن عثمان في القرآن، اقتضى رأيه⁹ ان¹⁰ احرق المصاحف كلها الا مصحفاً واحداً. وقال ابن مسعود: لو ملكت كما ملكوا، لفعلت بمصاحفهم¹¹ كما فعلوا بمصحفي. وكان ابن مسعود يطعن في زيد ويقول: قرأت القرآن وهو في صلب كافر. وروى ان¹² عمر وضع القرآن في مصحف، وهو المصحف الذي كان عند حفصة.

¹ ST — ² ST انتشار

³ ST — ⁴ ST سوى

⁵ ST pl. ⁶ A —

⁷ ST om. thirty-two words (h.).

⁸ A اول ⁹ ST —

¹⁰ ST انه ¹¹ ST sing.

¹² ST عن عمر انه...

وارسل مروان وهو وال¹ على المدينة. الى عبد الله بن عمر. يوم ماتت حفصة. طالبا ذلك المصحف. فلما بعته اليه امر باحراقه مخافة الاختلاف. وقد كان عمر يوقى بالآية والآيتين، كما نُقل، فان عرفها اثبتها والا. ان كان الراوى ثقة قبيلتها، وان لم يكن سأله بينة العدول، فان اقامها قبيلتها. وهذا يقدر في تواتر تلك الآيات.

والاختلاف حاصل في الفاظ القرآن وفي ترتيبها، وفي الزيادة عليها والنقصان² منها، وفي معانيها³. يعرف ذلك كله القراء الذين يقرءون بالروايات المختلفة. ومع هذا فقد جاء في القرآن: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا⁴. وای اختلاف اعظم من هذا؟ ثم آيات الجبر معارضة بآيات القدر، وآيات التنزيه معارضة بآيات التشبيه. وروى عن عثمان انهم لما فرغوا من المصحف واتوه به قرأه ونظر فيه وقال: قد احسنت وفيه شيء من اللحن وسنقومه بالسنتنا. والقرآن مشتمل على وصفه بالبيان واليعد عن الاعتقاد. وهو فليس كذلك، لان الحروف التي في اوائل السور غير معنوية. وفي الاغلب لا يوجد فيه آية تدل على شيء الا وللتكرار بعارضها بآية اخرى او يذكر لها تاويلا يمنع من دلالتها عليه. واللفسرون اضطربوا في تفسيره اضطرابا كثيرا. وذكروا في كل آية وجوها مختلفة.

وتجد القرآن خاليا عن اكثر المسائل الاصولية والفروعية، مع وصفه بانته يشتمل على كل العلوم كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء⁵ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين⁶. وفي القرآن تكرار كبير وايضاح للواضحات كقوله ثلاثة في الحج سبعة اذا رجعت تلك عشرة كاملة⁷؛ وسوء ترتيب⁸ مثل، اياك نعبد واياك نستعين⁹ مع ان الاستعانة متقدمة على الفعل. وورد في القرآن، وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه¹⁰، وقريش الذين هم قوم النبي لا يهزبون وجميع القراء يهزبون. ولعلم بتفصيل آياته وسوره غير معلوم على القطع. وكل هذه امارات تطرق التحريف اليه وعدم تواتره.

والجواب

ان في هذا الزمان، لو حاول احد ان يدخل في القرآن حرفا ليس منه، او ينقص منه حرفا داخل فيه. لوقف على موضع الزيادة او¹¹ النقصان. ونعلم ان تشدد الناس في عهد الصحابة

¹ ST —.

² T marg. والنقصان.

³ ST —.

⁴ K 4:84(82).

⁵ K 6:38.

⁶ K 6:39.

⁷ O — K 2:192.

⁸ ST art.

⁹ K 1:4.

¹⁰ K 14:4.

¹¹ ST —.

في المنع من تغيير القرآن، ان لم يكن أقوى من عهد زماننا، لم يكن اضعف. وذلك يقتضي القطع بعدم تطرق التغيير اليه في جميع الأزمان.

وعلى تقدير¹ ان حفاظ كل القرآن كانوا قليلين، فما من آية الا وقد كان يحفظها جمع² تقوم الحجة بتقلهم.

وانكار ابن مسعود لكون الفاتحة والمعوذتين من القرآن فروى بالآحاد فلا يعارض به المتواتر. وان سلمنا صحته فما انكر كونه منزلاً على محمد وانما انكر كونه قرآناً. فلعل المنزل من الله تعتبر فيه احكام³ اخرى حتى يكون قرآناً. فلو كانت آيات التحدى منزلة وليست من القرآن لما ضر⁴ في غرضنا.

وكذا الكلام في ما اثبت ابن مسعود في مصحفه ولم يشته غيره.

واما اختلاف المصاحف واختيار مصحف واحد منها فلأن مصحف زيد بن ثابت كان عرضه على النبي، عليه السلام، بعد عرض عبد الله بن مسعود وابي بن كعب، وبه كان يقرأ النبي ويصلي، الى ان انتقل الى جوار ربه. ومعلوم انه ما كان يصلي ويقرأ بالاحرف المختلفة. فاختار المسلمون مصحفه لكونه اخر العرض. فكان⁵ هو اختيار الله للنبي ولسائر المسلمين؛ ولأن ابن مسعود اقدم الثلاثة فكان السامعون لحرفه اقل من السامعين لحرف الآخرين وزيد آخرهم، فكان حرفه اكثر استفاضة، فكان اولى بالقبول. وسائر الحروف، وان كانت حقة⁶ صحيحة⁷ الا انهم منعوا منها لثلا يقع الاختلاف في القرآن ويخرج عن كونه متواتراً.

والرواية عن عمر في انه يوقى بالآية والآيتين فغير مقبولة لكونها من باب الآحاد، بل النبي تولى جمع القرآن بنفسه، بدليل الاتفاق على ان⁸ اول ما انزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك⁹ وبالمدينة سورة البقرة وآخر ما انزل منه¹⁰ براءة. ولو كان جمع غيره، لقدم المقدم واخر المؤخر. فدل¹¹ على انهم اتبعوا ولم يبتدعوا. وكذا اتفاقهم على آيات قصار واخر اضعافها. والاختلاف في القرآن لا يدل على انه ليس من عند الله. وقوله ولو كان من عند غير الله لرجدوا فيه¹² اختلافاً كثيراً لا يلزم منه انه لو كان من عند الله لما وجدوا فيه ذلك. كما ان

¹ ST —. وقلم +

² A + جمع من

³ A acc.

⁴ ST —.

⁵ A masc.

⁶ AB —.

⁷ K 96:1.

⁸ ST —.

⁹ S om. fourteen words (h.).

¹⁰ K 4:84(82).

¹¹ O om. twelve words (h.).

قولنا «لو كان هذا سوادا لكان لونه» لا يستلزم صدق «لو لم يكن سوادا لما كان لونه». ولو تجاوزنا عن ذلك فلا نسلم منه من وقوع كل نوع من الاختلاف¹، فيحمل ما في الآية على الاختلاف من بعض الوجوه، وهو عدم وقوع الاختلاف في الفصاحة²، إذ الغالب في كلام البشر أنه، إذا طال، لا يبتنى على نظام³ واحد في الفصاحة. وأما القراءات المختلفة فكلها حتى وصدق لقوله «عم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف⁴ كاف⁵». والاحرف عبارة عن اللغات. وما ذكر من تعارض الآيات فقد أزاله العلماء بالتأويلات الموجودة في كتبهم، وذكرنا في انزال المتشابهات فوائد منها ازدياد الثواب ومنها أن المبتطل، لطعمه في النظر عما يؤكد باطله، ينظر فيه فيطالعه فيصل إلى الحق.

ووصف الكتاب بالبيان لا يقتضى أن يكون جميع ما فيه يتنا. ولا نسلم أن القرآن وصف بأنه مشتمل على كل العلوم بل الموصوف بذلك هو الكتاب الذى هو عبارة عن اللوح المحفوظ. وما في القرآن مما يظن أنه لحن، مثل قوله تعالى⁶ «ان هاذان لساخران»، فقد ذكر فيه النحاة وجوها عدة تدفع ذلك. وما حكوه عن عثمان أنه قال ان فيه شيئا من اللحن، إن سلمنا صحته، فالمراد منه اللحن في الخط.

وما ذكره من اشتاله على سوء الترتيب وإيضاح الواضحات وغير ذلك، فقد تكلم فيه في كتب التفسير. وكذا أن قريشا قوم النبی فكنا العرب كلهم قومه. فالهمز في القرآن لكونه لغة غيرهم من العرب.

فاندفعت الشكوك كلها ثبت أن تفاصيل القرآن متواترة كواتر أصله.

أقول

هذا انتهى ما وجدت للمتكلمين في هذا الموضوع. وعندى أن هذا المطلوب لا يثبت بمجرد⁷. فإن للناجح أن يقول: قولكم أن تشدد الصحابة في المنع من تغيير القرآن ليس

¹ O om. six words (h.).

² O om. fifteen words (h.). ³ AB نظم

⁴ S with final ya. Ibn Hanbal, *Musnad*, Vol. V, p. 41

⁵ ST bi. ⁶ ST —.

⁷ K 20:63(66). ⁸ ST fem. ⁹ AS fem.

¹⁰ ST cont.:

فإن كان متواترا يحتاج في اثبات تواتره إلى اقامة حجة عليه. فليس ذلك متواتر على الحقيقة. وذلك ظاهر. بل الأجود أن يقال أن تواتر تفاصيل القرآن معلوم بالضرورة، فلا حاجة فيه إلى الاستدلال. وبني شرع في الاحتجاج عليه عارض الخصم بمثله.

باضعف من تشدد اهل زماننا فيه¹ هو عين المتنازع فيه. وكذا قولكم ان كل آية فقد كان يحفظها من تقوم الحجة بنقلهم.²

فان في الصحيحين احاديث كثيرة تدل على خلاف ذلك. منها ان زيدا بن ثابت قال : بعث الى ابو بكر يوم مقتل اهل اليمامة، وعنده عمر، فقال ابو بكر ان عمر³ اتاني فقال⁴ - ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني⁵ اخشى ان يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، واني⁶ اريد ان تأمر بجمع القرآن؛ قلت - كيف اعمل شيئا لم يفعله رسول الله، صلى الله عليه وآله. فقال عمر : هو، والله، خير. فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر عمر⁷، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد : قال ابو بكر - وانك رجل شاب عاقل، لا تنهك. قد كنت تكذب الوحي لرسول الله، صلى الله عليه، فتبيع القرآن واجمع. قال زيد : فوالله، لو كلفني نقل جبل من الجبال، ما كان بأثقل علي مما كلفني من جمع القرآن. قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صاع. قال ابو بكر - هو والله خير. فلم يزل يحث مراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر ابى بكر وعمر، ورأيت في ذلك الذي رأيا، فتبعت القرآن اجمعه من العصب⁸ والرقاع⁹ واللخاف¹⁰ وصدور الرجال، فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول¹¹ الى آخرها مع خزيمة بن ثابت او ابى خزيمة، فالحقها في سورتها. وكانت الصحف عند ابى بكر حياته¹² حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله، ثم عند حفصة ابنة عمر. - هذا آخر الحديث. واللخاف¹³ قيل هو الخرف. والاحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي بعضها عند ذكر ابى خزيمة - لم اجدها عند غيره. وهذا الحديث ينافي قولهم ان رسول الله جمع القرآن بنفسه.

والقراءات¹⁴ المختلفة بالتصحيح مثل تينوا وتثبتوا، وهي كثيرة في القرآن¹⁵، مؤكدة تأكيد عظيم ان تفاصيل القرآن ليس¹⁶ بأسرها متواترة ولا منقولة كلها من افواه الرواة، بل قد كان بعضها يؤخذ من الكتب¹⁷ من غير تحقيق له فيصحف¹⁸.

¹ ST —.

² ST cont.: وان رسول الله جمع القرآن.

³ O om. nine words (h.).

⁴ ABO —. *Bukhārī Fadd'il al-qur'ān* 3 [ed. Krehl, vol. III, p. 392].

⁵ A —.

⁶ ST me.

⁷ ST وانا

⁸ O om. six words (h.).

⁹ A العصب

¹⁰ A لكاف

¹¹ S completes (wrongly) من ربيكم T completes من انفسكم K 9:129 (128).

¹² A —.

¹³ A لكاف

¹⁴ S fa.

¹⁵ ST + جلوما

¹⁶ A fem.

¹⁷ ST om. four words.

¹⁸ A V.

وقد ذهب طائفة من المسلمين¹، وإن كانوا من المردولين عند باقى طوائفهم، الى وقوع التحريف فى القرآن، والى انه كان اضعاف ما هو الآن، فاسقط منه كثير لغرض الامامة وغيرها. وهؤلاء هم من جملة الطاعين فى الصحابة. وقد نقل ان سورة الاحزاب كانت تعدل² البقرة³ وقد جرد كثير من العلماء ذلك وتأولوه بنسخ التلاوة. وجوزوا ايضا ان الشيطان يزيد فى القرآن ما ليس منه⁴، فضلا عن المنافقين ومن يجرى مجراهم. فقد روى انه لما انزل الله تعالى سورة النجم قرأها رسول الله حتى بلغ الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى⁵، قال الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترجى. فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وقالوا: قد ذكر آفتنا باحسن الذكر. فلما امسى رسول الله جاءه جبريل وقال: تلوت على الناس ما لم آتاك به. فخاف وحزن، فانزل الله⁶ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نمت⁷ الشيطان فى امينته⁸. وكان رسول الله يمتنى ان يأتيه ما يتقرب به الى قومه. وللمانع ايضا ان يقول: لو كانت تفاصيل القرآن متواترة كتواتر اصله وتواتر وجود محمد ودعواه النبوة⁹، لكننا نجد صحة ذلك من انفسنا، كما نجد صحة هذه الاشياء. ونحن فقد جربنا انفسنا فلم نجدها جازمة به¹⁰ كجزمها¹¹ بتلك. ولو وجدنا الجزم كذلك من انفسنا، لما افترقنا الى دفع تلك الارادات بشيء مما ذكر. ثم كيف يفترق فى اثبات ما يدعى تواتره الى مثل هذه الكلمات التى لا تفيد الظنون الضعيفة، فكيف اليقين. فقد بان ان اثبات تواتر التفاصيل، ان¹² كان¹³ حقا، فلا بد فيه¹⁴ من تقرير غير التقرير المشهور فى كتب علم الكلام، لو فرضنا احتياج¹⁵ التواتر الى تقرير¹⁶.

السؤال الرابع

انه¹⁷، على تقدير موافقتنا على تواتر آيات التحدى، لا نسلم انها دالة على التحدى حقيقة، بل الغرض منها ما قد جرت عادة الخطباء والشعراء بذكره من الدعاوى الكثيرة

¹ ST om. seven words.

² A III.

³ ST + S adds further ذكر ذلك فى كتب

⁴ ST فيه

⁵ K 22:51(52).

⁶ عليه + A.

⁷ K 22:51(52).

⁸ ST cont.: لوجدتم ذلك من انفسكم وكذا افركتم بها احتجتم التأويل (الى دليل S) عليه.

Both resume with كيف ثم below.

⁹ A no la.

¹⁰ A —.

¹¹ A -nd.

¹² ST we-.

¹³ A fem.

¹⁴ ST + اثبات

¹⁵ ST cont.: اولحق ان العلم بتواتر القرآن ضرورى عند جميع المسلمين لا حاجة (به + S) الى التقرير.

¹⁶ AS انما

في اثناء خطبتهم واشعارهم. ولو كان الغرض منها ان تكون دليلا على نبوته عم، لاشتهر عنه ذلك في غير القرآن كاشتهار اصل ادعائه النبوة. ولكنه لم ينقل¹ احد من اصحاب الاخبار انه استدل على مخالفته في صحة نبوته بالقرآن. ولم ينقل ممن² آمن به انه آمن بسبب القرآن. فعلم انه لم يعول على القرآن في اثبات نبوة نفسه.

والجواب

انه من المحتمل ان يكون اشتهاره في القرآن مما يغير الدواعي عن نقله في غيره لأن فائدة تكثير الطرق قليلة.

واقول

هذا ضعيف، ولا يخفى ضعفه على من وقف على التواريخ واخبار النبي، وكيفية دعوته لمن رد اليه³ ممن لم يسمع شيئا من القرآن قط، فضلا عن آيات التحدى. وكذلك دعوة من آمن من⁴ اصحابه لمن لم يؤمن في زمانه وبعد زمانه. ولما كتب الكتب الى كسرى وقبصر وغيرها من الملوك، لم يضمها احتجاجه بالتحدى بالقرآن. وقد كان اصحابه يدعون الى الاسلام من لم يسمع بمحمد البتة، فضلا عن القرآن جملة وتفصيلا. ولم ينقل عن احد منهم انه ذكر لهم التحدى بمعجز القرآن، ولا قرر لهم ذلك⁵ بان⁶ العرب عجزوا عن الاتيان بمثله، مع ان دواعيم كانت متوفرة على ذلك وانه لم يكن لهم مانع عن المعارضة الى آخر التقرير بحيث توجه به الحجة على تلك الامم قبل محاربتهم وقتلهم، لا سيما وقد كان اكثر تلك الامم اعاجم لا يعرفون معجز القرآن من⁷ مجرد سماعهم له، كما لا نعرف نحن ذلك الا بتقرير الحجة عليه وإن كنا نعرف العربية.

ولا هاجر المسلمون من مكة الى الحبشة، خوفا من اهل مكة، وسألم النجاشي، ملك⁸ الحبشة، عن دينهم، فلم ينقل انهم زادوا على ان قالوا: ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية، نعبد الاصنام، وتأكل الميتة، ونألف الفواحش، ونقطع الارحام، ونسبي الجوار،

كبيرة ST⁴ — A⁵ عن A² يفعل T¹

ST³:

ان الامة في هذا الكلام ان يقال ان كونه عم كان يحتاج بالقرآن معلوم من جهة التواتر وذلك هو المراد بالتسليم. واما ما قالوه فضعيف.

عليه ST⁶ — A⁷

واذا لم يعرفوا القرآن فكيف انتخب بما فيه من آيات التحدى عن ان يذكروا لهم. ST cont.⁸

Om. twenty-three words and resumes with حيث

فان A⁹

S om., next li.¹⁰

A¹¹ — Cf. Ibn Ishāq, pp. 219 f.

ياكل¹ القوى منا الضعيف، وكنا على ذلك حتى² بعث الله، عز وجل، إلينا³ رسولا منا نعرف نبيه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لتوحيده ونعبده ونخلع ما كان عليه أبائنا⁴ من حوته من الحجارة والأوثان، وأمرنا بكنا وكنا، إلى آخر القول. ولم يمر⁵ ذكر احتجاج بمعجز⁶، لا بالقرآن ولا بغيره. ثم مجازى العادات تقتضى التحدث بذلك وإن لا تتغير الدواعى عن نقله⁷ والأخبار⁸ يميزيات التحدى به لكل⁹ قوم وقوم ولكل شخص وشخص، كما هو الحال في أصل النبوة والتوحيد وغيره، وإن تضمنها القرآن. وكل عاقل يحزم بأن ذلك، لو وقع، لاشهر.

وقد كان هشام¹⁰ الفوطى وعباد الصيرى، وهما من علماء المسلمين المعتزلة، ينكران التحدى بأعجاز القرآن. وجدت ذلك في كتاب الشامل في أصول الدين للجوينى امام الحرمين وإن كان مردلا¹¹ لها. "نعم، الذى لا يشك فيه، انه اسلم جمع كثير بسبب سماعهم القرآن، وانفعاله لما فيه من قصص الانبياء والمواعظ والامثال والترغيب والترهيب والوعيد والوعيد، بل ولفصاحته وغرابته¹² اسلوبه، كما قال بعضهم ان له حلاوة وإن عليه لطاوة، وانه لكلام يعلو ولا يعل¹³، ولكن من غير التحدى به كما يتحدى الانبياء بمعجزاتهم¹⁴."

السؤال الخامس

لا يشك¹⁵ ان خبر التحدى لم يصل إلى كل العالم. فلعل بعض الاعراب الفصحاء اتفق له السفر إلى بعض البلاد الشاسعة التى لم يصل إليها خبر محمد. ولو سمع ذلك العرب¹⁶ التحدى، لقدروا على المعارضة.

والجواب

ان التفاوت بين القرآن وبين كلام الفصحاء الذين انتهى خبر التحدى، ان كان متبعا إلى حد الاعجاز، بطل هذا اليراد. وإن لم ينته إليه، وجب ان يقول الفصحاء

¹ باكل A ² على S ³ A —.

⁴ ST —. نجد A ⁵ ابننا من عباده ST ⁶ عقله A ⁷ S no wa. ⁸ AB —.

⁹ BO ¹⁰ هشام ¹¹ Cont.: من دليلهما ST ¹² ST —.

وما يدعى ذلك كله ان كونه، حتى الله عليه وآله، كان يمتنع بالقرآن هو معلوم بالضرورة. وذلك هو التحدى به. ولا ينكر انه كان يدعو بعضهم إلى الإيمان من غير الاحتجاج به.

ولذلك هو اعجازه. ومع هذا فقد يدعو إلى الإيمان. ¹² A III. ST cont.: ¹³ ST —.

ولذلك بحسب احوال المدعوين، كما كانت تقتضيه المصلحة في تلك الحال. ¹⁴ ST cont.: ¹⁵ ST —.

شك ST ¹⁶ العرب ST

الحاضرون ان التناوت بين كلام القرآن وكلامنا غير متته الى الاعجاز ، فلا يكون حجة في النبوة.

السؤال السادس

لسم لا يجوز ان يكون فصحاء العرب حاولوا طلب الرئاسة والملك ، وعلموا ان ذلك لا يتم الا بحيلة ، فعينوا محمدا للرئاسة سرا ، وظهروا عداوته والمعجز عن معارضة القرآن معجزة² ، ليصير ذلك حجة عند غيرهم على نبوته فيمكنوا³ من مقصودهم.

والجواب

انا نعلم قطعا ان وجوه الفصحاء كانوا اعداء له عم ، وإن اختلفت احوالهم. ففهم من مات كافرا ، كالأعشى. ومنهم من اسلم بعد ان كان في غاية العداوة له ، حتى اباح دمه ، مثل كعب بن زهير. ومنهم من لم يحط عند اسلامه بما يقتضيه من⁴ المواطة ، كليلد بن ربيعة والنايفة⁵ الجعدي. ولو كان كما ذكروا ، لكان عند حصول الدولة له ، إن اعطى اولئك الفصحاء ما كان يليق بسميهم ، وجب ان يظهر ذلك لاعدائه ، فكانوا يشبهونه⁶ لإبطال دعواه به. وإن لم يعطهم ذلك شافهوه⁷ بقدره بهم وانحرفوا عن معاضدته الى معارضته ، اما بعد انتزاحهم الى بلد آخر ان خافوه ، او في مقر دولته⁸ ان لم يخافوه. وايضا لو كانت تلك المواطة بين جميع الفصحاء ، لامتنع انكثامها في الاعداء. وان لم تكن بين جميعهم ، عارضه الذين لم يواطئوا معه ، لتوفر دواعيهم على ذلك.

السؤال السابع

هـ ان دواعيهم توفرت على ابطال امره. لكن لسم قلنا : يا توفرت على ابطاله بامر خاص هو المعارضة ؟

الجواب

ان الشيء اذا كان الى تحصيله طرق عدة ، لكن⁹ احدها هو اسهلها وانفضاها الى المطلوب ، فلا بد وان يختار ذلك¹⁰ الواحد. والاسهل هو¹¹ الابان بالمثل ، ان¹² كان ممكنا. وهذا فسروري

¹ BO -hi. ² ST —. ³ All MSS. Indicative.

⁴ A —. ⁵ ST om. Next me-. ⁶ MSS subi.

⁷ ST om. -hi. ⁸ ST -hi. ⁹ A وكان O. لكن

¹⁰ AB + "واحد" ¹¹ ST me-. ¹² A (me).

لكل العقلاء، حتى لو ادعى صبي على الصياد طائر نهر أو رى غرض، سارعوا إليه معارضة بمثل دعواه.

الضال الثامن

لا نسلم أن المعارضة أولى من غيرها. فإن العلم بذلك غير ضروري. فلعلهم اعتقدوا في أن الحرب تبلغ في جسم المادة نهاية أو عدلوا عنها خوفاً من وقوع الخلاف هل هي معارضة أم لا. أو لعلهم اشكل عليهم المثالة التي دعاهم إليها: هل هي في الفصاحة أو النظم أو غيرها جميعاً، أو في الاعتبار عن الغيب، أو في المسائل الدقيقة؟ فلاشتباه عدلوا إلى غيرها. أو لأنه في ابتداء امره كان ضعيفاً خائفاً منهم، فلذلك لم تتوفر دواعيهم على المعارضة؛ وبعد ذلك، عند قوته سلك مسلك التظلم، لا مسلك الاحتجاج. بل كما قدر على المحاربة حارب ولم يمنهم المدة التي يمكن فيها المعارضة. بل ولم يحرر لتحديهم بالقرآن ذكر، كما هو سقيم لكل من ينظر في التاريخ والاختيار. أو لأن خطتهم وأشعارهم كانت أفصح من قرآنه. ولوضوح ذلك عند الفحصاء لم تتوفر دواعيهم على معارضته.

والجواب

أن منتهى الطمع في الحرب قتل الخصم. وذلك لا يوجب سقوط الحجة. ثم أنهم غير واثقين بالفكر في الحرب. فهم على خطر بخلاف المعارضة. فكيف تكون أولى منها. ولو ابتدأ بالمعارضة قبل الحرب لفرق إما جمعه بالكلية أو كثير منهم لاستحالة اقرار جمع عظيم على القتاد. وحينئذ تكون المعارضة أسهل. وحيث تكررت عنهم المحاربة ولم توصلهم إلى مطلوبهم، وجب أن يعدلوا إلى المعارضة. ولم يكن في ابتداء امره، وذلك قبل الهجرة، ساقط العبوة بينهم. بل كانوا يبالغون في عجزه وقذفه وسبه، واستخراج الحيل في إبطال شأنه بما يعلم بالضرورة أنه لا يفعل بمن لا التفات إليه والاختلاف في أن ما يأتون به هل هو معارضة أم ليس - لا يكون إلا في المتقارب. وإذا اتوا بما يقارب كلامه، لم يكن كلامه معجزاً لما مر. ثم اعتقاد البعض - وقوع المعارضة - أولى لهم من اعتقاد الكل - العجز عنها. ولو

¹ ST —.

² O. مجر.

³ ST —.

⁴ S. am.

⁵ ST البيان

⁶ ST om.; next wa. O مجر B مجر

اشتبه عليهم طلب المائلة في ماذا لاستفهموا ذلك، لا سيما مع طول المدة. بل اطلاق التحدى وعدم تخصيصه انه باى شيء هو، مع سكوتهم عن طلب تخصيص المطلق، يدل على ان المتحدى به كان معلوما لهم، متعارفا بينهم.

واشتداد شوكته لا يوجب فتور الدواعى عن معارضته، لانه، على تقدير ان لا يقبل الحجة، اخلاذا الى التغلب، فلا بد وان يتشوش امره عند سقوط حجته، وينصرف عنه بعض اعوانه.

واما كون خطبهم واشعارهم افصح من القرآن فهو مما لا يذهب اليه ذاهب. انها الخلاف هو انه - هل التفاوت بين كلامه وكلامهم ينتهى الى حد الاعجاز ام لا. ويتقدير ان يكون الامر كذلك، فيجب² على العاقل حل الشبهة اذا استحسنت في القلوب: فلم لم³ يبينوا للناس⁴ تفضيل كلامهم على كلامه؟

السؤال التاسع

لعله شغلهم⁵ بالحروب عن المعارضة وامتنعوا منها⁶، خوفا من انصاره واصحابه، كما لو صنف ملك بلدة كتابا فاسدا فان احدا من اهل بلده لا يقدم على الرد عليه.

والجواب

ان هذا في غاية الركاكة، لأن الحرب ما منعهم من الهجاء بالأشعار. ثم لم تكن الحرب دائما ولا كان يحارب كل العرب، ولم يحاربهم⁷ قبل الهجرة. ولو كانت الحرب شاغلة لهم لقالوا: اترك الحرب وامهلنا حتى تقدر على معارضتك⁸.

السؤال العاشر

ما يدريكم ان القرآن⁹ لم يعارض، فيحتمل ان يكون قد عورض، ولم ينتشر ذلك ولم يصل خيره اليها. فان كثيرا من الامور العظيمة لم ينتشر، ككون¹⁰ الفاتحة والمعوذتين من القرآن ام لا، وككون¹¹ الاقامة مثنى او فرادى وكالنص الجلى الذى تدعيه الإمامية. فانه بتقدير صحته لم ينتشر هو. وبتقدير فساده لم تنتشر كيفية وضعه¹². وكلاهما من الوقائع العظيمة.

¹ ST —

² A perf.

³ ST —

⁴ AST الناس

⁵ ST فله

⁶ T —

⁷ T يخالفهم

⁸ S —

⁹ In B three pages are missing.

¹⁰ A كون

¹¹ A وكون

¹² A —

والجواب

انه لا نسبة¹ لحرص المختلفين² في هذه المسائل الى حرص اعداء الاسلام في الطعن في نبوة محمد عم. ومع هذا فالإختلاف في المسائل المذكورة قد³ نقل في الجملة، وان لم يكن متفقاً عليه⁴. وأما المعارضة فلم تنقل اصلاً. فعلم انها لم تقع.

السؤال الحادى عشر

لو سلمنا ان الامور العظام يجب انتشارها. فانما نسل ذلك على تقدير ان لا يوجد مانع. ومن المختص ان يكون المعارض واحداً او اثنين. وثمنا عرضت⁵ المعارضة أولاً على محمد او على بعض اصحابه، فقتل المعارض لإخفائها، او ان⁶ المعارضين أخفوا معارضتهم لغرض لهم، اما خوف او غيره.

والجواب

يعرف مما سبق.

السؤال الثانى عشر

قد ذكر ان العرب عارضوه بالقصائد السبع، ومسيلمة عارضه بكلماته، وعارضه النضر⁷ بن الحارث باخبار ملوك العجم، وعارضه بعد زمانه ابن المقفع وقابوس بن وشمكير⁸ والمعمرى⁹.

والجواب

ان الشبر والاختبار ظاهر انها ليست بمعارضة، اذ التحدى وقع بمجموع الفصاحة والاسلوب، لا بمجرد الفصاحة. واما كلمات مسيلمة¹⁰ وغيره فليست بمقاربة لكلام القرآن. وليس من شرط دلالة المعجز على الصدق ان لا يوجد مثله في مستقبل الزمان.

السؤال الثالث عشر

لعل محمداً كان افصح من غيره، فلماذا لم يقدرُوا على معارضته. فقد يوجد¹¹ ذو حرفة معينة لا يوجد من يساويه في زمانه، وربما لا يساوى بعد مئتين من السنين. وكذلك

¹ O + *bayna*. ² ST *for*. ³ ST *for*.

⁴ O - *hā*. ⁵ ST I. ⁶ A *hā*.

⁷ T الحادى ⁸ AO النظر ⁹ A وشمكير

¹⁰ A + والمعمرى ¹¹ B resumes.

¹² O om. four words (h.).

من ارباب العلوم، كارسطوطاليس في المنطق، واقليدس في الهندسة، وبطلميموس في الهيئة. وكذا اصحاب الطلسمات الذين لم يوجد في زمانهم من يقدر على معارضتهم. وحكى ابن زكريا انه رأى انسانا يتكلم من ابطة بكلام مفهوم، واى شئ شاء، ولم يوجد من يعارضه. ولا يدل ذلك على نبوته².

والجواب

ان هؤلاء كلهم لم يبلغ التفاوت بينهم وبين غيرهم الى حد الإعجاز، بخلاف التفاوت بين القرآن وبين غيره.

اقول

ليس³ كون التفاوت بين فصاحة القرآن وبين غيره من الكلام الفصيح من الامور البالغة الى حد الإعجاز معلوما بالضرورة، ولا وجدنا دليلا يدل عليه. ولو كان، لما خالف احد فيه. لكن جمع عظيم من علماء الاسلام، كأكثر المعتزلة وبعض اهل السنة وغيرهم⁴، قد خالفوا في ذلك وقالوا ان فصاحته كفصاحة غيره، وان⁵ اعجازه في الصرفة⁶، اى في سلب قدرتهم على الاتيان بمثله، مع ان ذلك كان ممكنا في حقهم. كمن يقول: معجزتى في ان لا يقدر هؤلاء الاشخاص الاصحاء ان يحركوا ايديهم⁷. فاذا لم يقدروا على ذلك تحقق معجزه⁸. وهذا رأى فقد ابطال من ثلاثة وجوه.

احدها

ان العرب، لو علموا الصرفة⁹، لوجب ان يتذكروا هذا المعجز على سبيل التعجب. ولو كان كذا، لانتشر ذلك وتواتر، لأن مقتضى الطبع التحدث بخوارق العادات. وهم فلم يكن لهم مانع من تذكر ذلك، لانهم كانوا ينسبونه الى السحر. فلم يكن اعترافهم بذلك العجز اعترافا يلزوم حجة محمد عليهم السلام تذكرهم¹⁰ به.

¹ ST no add. ² ST + لو تحلى به ³ S om. T wa-lā.

⁴ ST om. fourteen words, resumes with jam'.

⁵ ST ككثير من ⁶ O النظر

⁷ ST om. four words, then read قالوا ⁸ T —.

⁹ ST here and elsewhere, with agreement accordingly.

¹⁰ A sing. ¹¹ ST add: ولو كان ذلك معلوما بالضرورة لما خالفوا فيه.

¹² A تكارهم

وثانيها. انه لو كان الاعجاز في الصرفة¹، لكان كلها كان القرآن ارك² كان³ المعجز⁴ اقوى. كما لو قال : آية⁵ صدق انى اقدر على اشالة منأ⁶، ولا يقدر غيرى على ذلك. فاذا لم يقدر الغير عليه، كان معجزا، بخلاف ما لو قال : اقدر ان اشيل الف منأ⁷، لاحتمال انه فضلهم في القوة، ولم يكن ذلك دليلا على النبوة. فالقول بالصرقة لا يتم الا اذا لم يكن القرآن فصيحاً جداً. فحيث كان في الطبقة العليا من الفصاحة، لم يكن معجزا الا اذا بلغ الى حد⁸ خرق العادة، كما لو حل المتمثل به مائة الف منأ او عشرة الاف منأ. وثالثها. لو كانت الصرفة حقاً، لعارضوه بكلامهم قبل ان يتحداهم بالقرآن فان قيل انه⁹ لم يكن كلامهم قبل على ذلك الاسلوب، قلنا فالمعجز حينئذ هو الفصاحة مع ذلك الاسلوب، لا الصرفة. واذا بطلت الصرفة، ومنع من بلوغ القرآن في الفصاحة او غيرها الى حد الاعجاز تمت حينئذ شبهة الخصم في كونه ليس بمعجز. فليس كلام المتكلمين في هذا المقام بكاف¹⁰.

ثم ما ذكره على تقدير صحته لا يصلح جوابا عن التشكك¹¹ بالانسان المتكلم من ابطه لانه قد يدعى فيه بلوغ حد الاعجاز¹².

السؤال الرابع عشر

انه تفرغ لجمع القرآن في مدة طويلة وتحمل المشاق في تلك المدة. ولم يصبر غيره على ذلك. فلا جرم لم يأت لغيره مثله، كما حكى ابن زكريا ان رجلا لم ياكل من حيث علمته سبعة وعشرين يوما، تبعا لعادة اعتادها، وكان مع ذلك قوى البدن.

والجواب

هو الذي اجيب¹³ به عما قبله، وتزيد الآن ان الكامل في الفصاحة لا يكون بين كلامه المرجل وبين الذي يروى فيه مباينة كثيرة. لكننا نجد كلام النبی في غير القرآن

¹ ST here and elsewhere, with agreement accordingly.

² O min. ³ ST الاعجاز

⁴ T + wa-huwa. ⁵ ST من Name of a measure.

⁶ ST —. ⁷ A كانيا ⁸ A II.

⁹ ST add:

فالايجز في جوامع ان يقال ان التفارقت بين القرآن وبين غيره، ان بلغ الى حد الاعجاز، حصل المطلوب؛ وان لم يبلغ فسكوهم عن المارضة والاجابة [S +] وروم البلوغ اليها معجز لانه على خلاف جارى العادة.

¹⁰ ST اجبت

بالإضافة الى كلام القرآن ككلام غيره بالإضافة اليه. ثم قد تحداهم بالقرآن في مكة مدة ثلاث عشرة سنة، ولم يجارهم هناك، فوجب ان يتفرغوا للمعارضة في تلك المدة.

القول

قد¹ عرفت ما قلته² على ما اجابوا به عما قبل هذا. واما الزيادة المقولة هاهنا فهي ركيكة جدا، ولا يحق ذلك على محصل³.

السؤال الخامس عشر

ان العرب ما كانوا عالمين بذات الله تَع وصفاته وافعاله وبالملائكة وقصص الانبياء واحوال الجنة والنار. وكان محمد عالما بهذه الاشياء. فكان يطلب منهم المعارضة بمجموع الفصاحة والنظم وبالاتيان بهذه الاشياء او بمثلها. فلعدم علمهم بذلك استعظموا القرآن وعجزوا عن مثله.

والجواب

ان اليهود والنصارى كانوا حاضرين، فكان من الواجب ان يتعلموا هذه الامور منهم، ثم يعبروا عنها بالألفاظ الفصيحة؛ بل قد كان من العرب يهود ونصارى فصحاء فكان يجب ان يتولوا امر هذه المعارضة.

ويمكن

توجيه⁴ سوالات كثيرة على الاحتجاج بالقرآن⁵. لكنى ارى ان اذكر منها ما لم يذكره المتكلمون. وقد اجيب عن جميع⁶ هذه السؤالات وامثلها بجواب⁷ اجمالى ذكره الإمام فخر الدين الرازى في كتاب المعالم⁸.

وهو ان يقال: هب ان القرآن ليس بالقفا في الكمال الى حد الاعجاز الا انه لا نزاع في كونه كتابا شريفا عاليا، كثير القوائد، كثير المعاني، فسيحا في الألفاظ، ثم ان محمدا عم نشأ في مكة وتلك البلدة كانت خالية عن الكتب العلمية والمباحث الحقيقية، وان محمدا صاع لم يسافر الا مرتين في مدة قليلة، ثم انه لم يواظب على القراءة والاستفادة وانقضى من عمره اربعون سنة على هذا، ثم انه بعد انقضاء الاربعين ظهر مثل هذا الكتاب⁹

¹ ST لقد ² قبل A ³ ST cont.: ما قبلها فقط.

⁴ O + 'an. ⁵ T ان توجه ⁶ ST + ودفعها

⁷ T —. ⁸ ST no prep. ⁹ O الم. Ma'ālim, p. 91.

¹⁰ T an. nine words (skipping a line: h.)

عليه. وذلك معجزة قاهره لأن ظهور مثل هذا الكتاب على مثل ذلك الانسان الخالى عن البحث والطلب والمطالعة والتعلم لا يمكن الا بإرشاد الله ووجه وإلهامه. والعلم به ضرورى. وهذا هو المراد من قوله تعالى وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله¹ أى من مثل محمد فى عدم القراءة والمطالعة والاستفادة من العلماء. وهذا وجه قوى وبرهان باهر.

هذا حكاية ما وجدته فى كتاب المعالم². وهو اجود من تلك الأجوبة التفصيلية³ ويفتقر هذا الى معاضدة حدس بعد قرائن اخرى تنضم اليه. وتفسير الآية بما ذكر غير متفق عليه ولا يفترق اليه فى هذه الحجة بل تتم بدونه.

الدليل الثانى

هو ان محمدا صلعم اخبر عن المغيبيات. وذلك معجز دال على صدقه فى دعوى النبوة والرسالة، على ما مضى من التقرير. فهو رسول الله حقا. فلنذكر ما اتى به من الغيبيات. وهى على قسمين: متقدمة على زمان محمد وغير متقدمة عليه. اما المتقدمة فما اخبر به من وقائع المتقدمين من غير قراءة كتاب ولا استفادة من انسان. واما غير المتقدمة فما ورد فى القرآن ومنها ما ورد فى الاخبار. اما التى فى القرآن فاشهرها عشرة:

احدها قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر⁴. وحصل ذلك يوم بدر.

وثانيها واذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم⁵. وكانت لهم.

وثالثها قل للمخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولى باس⁶. وقد دعوا الى ذلك اما فى

قتال بنى حنيفة او فى قتال فارس.

ورابعها ألم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين⁷.

ورفع ذلك.

وخامسها سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم⁸. يشير الى اهل مكة، وجرى كما قال.

وسادسها الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد⁹ او الى مكة وقد رد¹⁰ اليها.

وسابعها ليظهره على الدين كله¹¹. واظهره

¹ K 2:21(23).

² OT. المعالم

³ ST om. ten words.

⁴ قرأته A

⁵ A om. five words (h.).

⁶ K 54:45. This list occurs in *Arba'in*, pp. 313 f.

⁷ K 8:7.

⁸ K 48:16. A للمخالفين ST +

⁹ K 30:1-3. A om. min. AO بعد بضع

¹⁰ K 41:53.

¹¹ K 28:85. OS open verse with *inna*.

¹² A وريه

¹³ K 9:33; 48:28; 61:9.

وثأمنها وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض¹ واستخلف
من اصحابه جماعة.

وتاسعها فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا². اشارة الى اليهود وما تمنوه.
وعاشرها ضربت عليهم الذلة والمسكنة³. وظهر ذلك في كون اليهود ما ظهر فيهم⁴
بعد هذا القول سلطان قاهر.

والتي في غير القرآن فقد اشتهر منها عشرة ايضا كلها وقعت.
قالا اول منها : زويت لي الارض فأريت⁵ مشارقها ومغاربها وسيلع ملك امي ما زوى لي
منها⁶.

والثاني قوله لعدي بن حاتم : كيف بك اذا خرجت الظعينة من اقصى اليمن الى اقصى
الحيرة لا تخاف الا الله تعالى⁷.

والثالث انه اخبر بموت النجاشي⁸ ثم شاعت الاخبار بنوته⁹.
والرابع قوله لعبار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية¹⁰.
والخامس قوله لعليّ، رضوان الله عليه : اشق الناس عاقر الناقة والذي يخضب هذه من
هذا. اي : يخضب لحيتك من دم رأسك¹¹.

والسادس قوله له : ستقاتل الناكثين والقاسطين¹² والمارقين¹³.
والسابع قوله : اقتنوا بالذين من بعدي، ابي بكر وعمر. فاخبر بقتلها بعده¹⁴.
والثامن قوله : الخلافة بعدي ثلاثون سنة. وهي مدة خلافة الخلفاء الراشدين¹⁵.
والتاسع، انه ليلة الاسراء اخبر قريشا عن امورهم¹⁶ ثم سألوها عنها، فكانت كما اخبر¹⁷.
والعاشر انه قال للعباس حين اسره : افند نفسك وابني¹⁸ اخيك فانك ذو مال. فقال -
لا مال لي. فقال - اين المال الذي وضعته بمكة عند ام الفضل، وليس معكما احد¹⁹،

¹ K 24:54(55).

² K 62:6-7. MSS wa-lan, ST with subj.

³ K 2:58(61).

⁴ O om. three words.

⁵ A I. For this list, see *Arba'in*, p. 315.

⁶ Ibn Hānbal, *Muwad*, Vol. V, p. 278.

⁷ *Ibid.*, Vol. IV, p. 257; Ibn Ishāq, pp. 947 ff.

⁸ Bukhārī, *Janā'iz*, no. 4. Vol. I, p. 315. Also *Manāqib al-Ansār* 38, vol. III, p. 28 f.

⁹ Ibn Hānbal, Vol. II, p. 161. ¹⁰ *Ibid.*, Vol. IV, pp. 263 f.

¹¹ A والفاصيل. ¹² Cf. Kādī Nu'mān Da 'ā' im al-Islām, Vol. I, p. 388.

¹³ *Ibid.*, Vol. IV, p. 382. Ibn Sa'd *Tabaqāt*, Bk. II, chap. 2, p. 98, lines 20-21.

¹⁴ A الخلافة Ibn Hānbal, Vol. V, p. 221.

¹⁵ Bukhārī, *Manāqib al-Ansār*, 41, Vol. III, p. 30. Ibn Ishāq, 265, 267.

¹⁶ AT sing.

¹⁷ O acc.

فقلت - إن أصبت في سفرى فلفضل كذا ولعبد الله كذا. فقال العباس - والذي بعثك بالحق ، ما علم احد هذا غيرى. واسلم هو وعقيل.¹

وقد اورد

على طريقة الاخبار عن المغيبات انا لا نعلم تواتر الايات المتضمنة لذلك. وقد مضى تقرير ذلك في ايات التحدى.²

ولا نعلم صحة الاحاديث في ذلك لكونها رواية احاد.

ولان سلمنا صحة ذلك، فلا نعلم ان الاخبار عن الغيوب معجز. فان المنجمين واصحاب العرائم ومعبرى الرؤيا قد يخبرون بذلك.

وقد صح بالتواتر انه كان ببغداد امرأة عمياء تخبر عن الغيوب على سبيل التفصيل.

وحكى ابو البركات صاحب كتاب المعتبر³ انه جربها حتى حصل اليقين بأن اخبارها عن الغيوب ما كان عن تليس ولا تزوير. وفي تاريخ ابن الجوزى ان اذكياه اهل بغداد اجتهدوا فلم يعرفوا في ذلك وجه حيلة، وانها ظهرت في سنة احدى وخمسةائة للهجرة.

واصحاب الرياضيات والصوفية قد يصيرون بحيث يخبرون عن الغيب. وقد كثُر الاخبار عن البراهمة بذلك. ولا خلاف بين المسلمين ان سطحا وسويد بن قارب وقسا وغيرهم من كهان العرب كانوا يخبرون عن الغيب وأنهم اخبروا بظهور محمد عليه السلام.

ثم الاخبار بالمغيبات انما يكون معجزا اذا كان خارقا للعادة، اما المعتاد فلا.

وما اخبر به عليه السلام، فغير خارق للعادة، لان بعضه مجمل، مثل لتدخلن المسجد الحرام⁴، من غير بيان، اى وقت وهل الداخل الكل او البعض، او هو بالصلح او بالقهر. ومثل هذا، قلما يحتمل الكذب، لانه لو دخل واحد صح الخبر. ثم اذا لم يعين الوقت، فان وقع شيء مما وعد، جعله حجة على صدقه، وإن لم يقع قال - اى لم اعين وقت وقوعه، بل سيقع بعد ذلك. ونجد كثيرا من متحيلي المنجمين وغيرهم يفعلون مثل ذلك، وينوهم العوام صدقهم.

وبعضه من قبيل الواضحات، مثل ولن يتمنوا ابدا⁵ فان الظاهر من حال جمهور الناس انهم لا يتمنون الموت.

¹ Ibn Hanbal, Vol. I, p. 353; Ibn Sa'd, Bk. IV/I, pp. 8 ff. For the following, cf. *Mufasssal*, p. 152. ² ST + ³ Vol. II, p. 433 f. ⁴ ST + ⁵ ان

⁶ ST + 'an instead of the following bi.

⁷ K 48:27.

⁸ T -.

⁹ ST -.

¹⁰ ان يسلوا O.

¹¹ K 6a:6. ST om. 'abadan.

وبعضه على سبيل التناؤل وتقوية القلب للاتباع ، على جارى عادة¹ الرؤساء ، اذا حاولوا
ترغيب الرعية في محاربة خصومهم . فانهم يعدونهم بان اليد لهم² والدولة راجعة اليهم . وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض³ من هذا القليل . وكذا
آلم غلبت الروم في ادنى الارض⁴ من هذا القليل ايضا .

وهذه الاقسام الثلاثة غير مخالفة للمعتاد . فلا تكون معجزا .
وايضا ، فان الامور الماضية لا يبعد انه⁵ سمعها من غيره فذكرها وقد اتهم⁶ فيها . كما في
القرآن حكاية قول الكفار ان هي الا اساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا⁷ .
وقال واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا... اساطير الاولين⁸ . وكيف يستبعد سماعه ذلك من الغير ؟
وقد سافر الى الشام قبل دعواه النبوة مرتين ، وهي مملكة⁹ اهل الكتاب .

وايضا فقد كان في العرب من اهل الكتاب جماعة . فلا¹⁰ يبعد انه¹¹ سمع ذلك منهم ،
والألم لم¹² يخبر بالقصص بعده على التفصيل¹³ كما اخبر بالقصص قبله . والمغيبات المستقبلية
لم¹⁴ يعرف صدقه فيها الا بعد وقوعها . لكن كل¹⁵ من اعترف بنبوته لم يتوقف ايمانه على وقوع
هذه الاشياء المخبر بها ، كدخول المسجد الحرام ، وإن الروم غلبوا . فدليل النبوة غير هذه
الاخبارات ، فلا حاجة اليها في اثبات نبوته عليه السلام .

والجواب

اننا لا نعتمد في اثبات نبوة محمد عم على هذا الوجه فقط ، بل نعتمد في تبسوت
رسالته على ظهور القرآن عليه . ونذكر هذا الوجه وغيره للتتمة¹⁶ ، لا لان يكون دليلا مستقلا .
وبهذا اجاب الامام¹⁷ فخر الدين الرازى في كتاب المحصل ، وإن كان في كتاب نهاية
العقول قد تخلف¹⁸ عنه ، جوابا¹⁹ تفصيليا²⁰ ، لم اذكره لضعفه . ولا شك انه كان يعلم
ضعفه .

¹ O art. ² O om. ST cont. *wa-'anna*.

³ K 24:54(55). ST last verb in indicative.

⁴ K 30:1. ST cont. *wa-huwa*.

⁵ A ان

⁶ ST اتاهم

⁷ K 25:6(5). ST *'alayhim*. Cf. 23:85 or 27:70

⁸ K 8:31.

⁹ ST ملأه من

¹⁰ O *fa-lam*.

¹¹ A 'an.

¹² OS —

¹³ A pl.

¹⁴ T *wa-*.

¹⁵ ST *kāna*.

¹⁶ OST والتكيسل +

¹⁷ O —

¹⁸ A تكلف BO *ηκλν* ST cont. عدة

¹⁹ ST جوابات

²⁰ ST om. and cont. *mimmā*. Cf. *Muhassal*, p. 155, ll. 23-24.

والقول

ان المشهود في كتب¹ المتكلمين ان² اهل الكتاب³ لم يخطئوا النبي صلوات الله عليه، في شيء مما ذكر من قصص الاولين⁴. ونحن فنجدهم يخالفون في كثير منها، كقصة سليمان بن داود في تسخير الريح له والجن⁵، وفي علمه بمنطق الطير⁶ ومكائله للدهد، وانفاذه له الى ملكة سبا، واحضار عرشها، وفي موته واكل دابة الارض منسائه، وفي ان الجن⁷ لم يكونوا علموا بموته حتى خر واقعا، فلم الناس ان الجن⁸ لا يعلمون⁹ الغيب، والا لم يلبثوا في العذاب المهين¹⁰.

وكذا قصة عيسى عَم، وانه لم تصلبه اليهود، وانما شُبّه لهم، وان امه كانت ابنة عمران واخت هارون¹¹.

وكذا قصة عزيز، وقول¹² اليهود¹³ انه ابن الله¹⁴. وكذا كونهم قالوا — يد الله مغلوله¹⁵ — سواء حل على ظاهره او على انه تعالى بخيل. فان¹⁶ كل هذا مما يتواتر اليهود والنصارى بخلافه.

ومن اشتهع عندهم قصة سليمان. فان اليهود نقلوا احواله التفصيلية في طعامه وامواله، وعدة نسائه، واصطبلات دوابه، وسنى ملكه، ومدة عمره، وكثيرا مما ذكر من الحكم والامثال، وما عمر من البلاد، وغيرها، وامورا كثيرة مما يتعلق به. وهم فلا يشكون، مع ذلك¹⁷، ان تلك القصة لم تقع. ولو وقعت، لكان نقلهم لها اولى من نقلهم لغيرها، لا سيما وهم يروون تعظيم شأن سليمان، كونه¹⁸ من ملوكهم وعلى دينهم.

وهم والنصارى لا يشكون في صلب المسيح عيسى بن مريم ويتواترون بذلك كتواترهم بوجوده. وابو مريم ام عيسى¹⁹ اسمه عند النصارى يواكين ولم يكن لها اخ عندهم.

واليهود²⁰ فلم ينقل عن احد منهم ان عزيزا ابن الله، ولا ان يد الله مغلوله، لا على ظاهره ولا على تأويله بالبخل. ولو قال ذلك قائل منهم لكان عندهم كافرا وخارجا عن ملتهم. والقصاص التي يخالف فيها اهل الكتاب وهي²¹ مذكورة في²² القرآن والاخبار، كثيرة بطول استقصائها.

¹ ST sing. ² ST min. ³ ST + 'annation.

⁴ ST cont.: الأولى ان لا يقال مكذبا، بل يقال ان تخلفهم فيها لا حجة لعدم الوثوق بهم.

⁵ ST + والنمل ⁶ A لم يلمسوا

⁷ Cf. K 27: 16-20; 38: 36; 27: 20-44; 34: 13.

⁸ K 3: 31; 4: 156-157; 19: 29.

⁹ ST —.

¹⁰ K 9: 30.

¹¹ K 5: 69(64).

¹² O —.

¹³ A + Jr.

¹⁴ S &.

¹⁵ ST + idem.

¹⁶ O —.

¹⁷ ST —.

¹⁸ A + الكتاب

ولعل المتكلمين أشاروا إلى أن الذين لم يخالفوا في قصص القرآن هم أهل الكتاب من العرب^١ المعاصرين لرسول الله، صلى الله عليه، أما لأن قصص القرآن لم تبلغهم كلها، أو لأنهم كانوا جهالا، فكثير من الاعراب في زماننا، أو انهم خافوا من اظهار الانكسار فانتخفت فسكرتوا عنها. والمعتد في دفع ذلك كله انما هو على المنع من صحة تواترهم. وقد سبق الكلام فيه.

الدليل الثالث

هو انه قد جاءت الاخبار بظهور خوارق كثيرة على يد محمد عم نحو نبوع الماء من بين اصابه، وشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل، وانشقاق القمر له^٢. وحنين الحشب، وشكابة الناقة اليه، وغير ذلك مما تشتمل عليه كتب الحديث. وكل واحد منها، وان لم يبلغ مبلغ التواتر، لكن التواتر يدل على صحة واحد منها وإي واحد منها صحيح، حصل الغرض. ومعلوم، ان مثل هذا لا يظهر الا على يد نبي، اذا لم يعارض. ومعلوم، انها ما عورضت، فهي اذن دالة على نبوته، صلى الله عليه.

ويوجه

على هذا ان يقال: ان هذه الاشياء، لو وجدت لقلت نقلا متواترا، لانها امور عجيبة، والدواعي متوفرة على نقل العجائب. فلما لم ينقل نقل التواتر، علمنا انها ليست صحيحة. ثم لا نسلم ان كل تلك الغرائب بالغة الى حد الاعجاز. وان كان فيها ما هو كذلك، فرواته قليلون، ولا يحصل العلم بروايتهم. وهي معارضة بما ينقل عن زرادشت وامثاله من الخوارق، مع قطع كل المسلمين بكنههم.

وقد اجاب المتكلمون عن هذا باننا نعلم^٣، من حيث العادة، ان من لم يظهر عليه شيء من الغرائب والعجائب اصلا استحال ان يجتمع الجمع العظيم على اسنادها اليه، ولأن الذين وضعوا تلك الاحاديث ليس هم الاعداء، وذلك ظاهر، ولا الاولياء، لأنهم ليس الا المسلمين^٤، وهم فيعلمون^٥ من دين محمد بالضرورة تحريم الكذب، فكيف يعرضون انفسهم للعذاب العظيم بوضعها؟ والتالون عن زرادشت وغيره، فلا تعلم كثرتهم في مبدأ امرهم ونعلم كثرة المسلمين في مبدأ دين الاسلام. وانما لم تنقل هذه بالتواتر لاحتمال^٦ ان المشاهدين لكل واحد منها كانوا قليلين وكل واحد منهم، وان كان مشكوكا فيه، فالكل، من حيث

^١ A —.

^٢ O —.

^٣ A —. For the argument, cf. *Mahabul*, p. 151 f.

^٤ ST *id.*

^٥ ST + ان

^٦ ST nom.

^٧ ST om *for*

^٨ O لاحق

هو كل¹، مقطوع به. فان الامارات الظنية، اذا تواترت، ادت الى حكم العقل جزما بما² توافقته عليه في اثباته. وذلك بالتجريبات³.

اقول

في هذا الكلام نظر. وذاك ان كثيرا من الناس يفعل، لأغراضه ودواعيه الدنيوية، ما يتيقن ان الشارع الذي يؤمن به قد توعد عليه في الآخرة بعذاب شديد. ولا يمنعه ذلك الايمان عن الاتيان بذلك المحرم عليه، كالزاني، وشارب الخمر، والقادح في اعراض الناس بما ليس فيهم. ووضع ما يؤكد دين الانسان هو مما تدعو اليه طباع الناس، طلبا للتغلب على المخالفين. وقد يضع ذلك من يظن انه مثاب عليه، لجهله بتحريم مثل هذا الكذب. او وضعها من هو منحاز الى الدين بظاهره. طلبا للاستظهار، ولا يكون منحازا اليه بباطنه، ككثير ممن نجد في زماننا يدخل في دين الاسلام ليستظهر⁴ بذلك على الاقران ويصير بطبعه مائلا الى نصرة ذلك الدين، مع كونه لا يكون مؤثما به في الباطن. ولو صح ما ذكرتموه، لما وضع مسلم حديثا باطلا قط، والامر بخلاف هذا.

وبتقدير صحة الرواية لهذه الخوارق⁵، فهني مما لا يستبعد وقوعه⁶ بحيلة او بمواطاة من بعض اصحاب محمد، كما قد يقال في ما يتخلل عن زرادت وامثاله.

وقوله — لا نعلم كثرة الناقلين عن زرادت في مبدأ امرهم — ليس بشيء. فان زمان ظهوره معلوم، وكانت الخبيس في ذلك الوقت في مملكة عظيمة، وكانوا اضعاف ما كان⁷ المسلمون في زمان النبي. صلى الله عليه، بتفاوت غير قليل. لا يشك في ذلك الا من⁸ لا انس له بالتواريخ والسير.

وكون كثرة الظنيات تؤدي الى جزم العقل، فغير مطرد، بل قد تؤدي الى ذلك كما في التجريبات، وقد لا تؤدي، كما في الاستقراءات. وليس كلما كان جزئيات الحكم غير متواترة⁹ كان القدر المشترك بين تلك الجزئيات، وهو الحكم الكلي لها، متواترا، بل قد يكون وقد لا يكون. والمراجع في ذلك الى جزم العقل. والحصم، بعد سماعه بروايات الاحاد في المعجزات، لم يحزم بصلور معجزة عنه البتة. فما كان القدر المشترك، وهو¹⁰ الاتيان بالمعجزة

¹ ST — ² A kamf. ³ AST ka- but no second y-
⁴ ST li- ⁵ ST — ⁶ ST cont. fi.
⁷ ST cont: قد ادعى المخالفون انها لا تنسج ⁸ ST —
⁹ O + fi. ¹⁰ A pl. ¹¹ ST cont. ليس له انس ¹² A masc.
¹³ A — ¹⁴ S + صبور

متواترا عنده. ولو كان متواترا في حقه، لما أمكنه جعله كذا لا يمكنه جحد وجود النبي ودعواه النبوة. بل قد وزع في القرآن الحيد مواضع كثيرة تدل على أنه لم يأت بمعجز مثل قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كان كذب بها الأولون، ومثل لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يخصهم لما أنزلنا عليك الكتاب وكفوله ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت مثل من قبلهم هاد وكذلك لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب. فتفجر الأنهار خلالها تسجيرا أو تسقط السماء علينا سببا أو تأتي باله واما لئكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى في السماء ولن يؤمن لرفيك حتى نترل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا. وفي موضع آخر وقالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا عذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. وايضا ان هو الا شاعر مجنون او يأتي بآية كما أتت بها الأولون.¹

ومن المعلوم عند كل عاقل انه، لو كان قد أتى بآية تدل على صدقه، لكان قد قال لهم: لم تسألوني عن الآيات، وقد أتيتكم بها. وما كان يقول وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كان كذب بها الأولون. ويقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم. وفي القرآن عدة مواضع دالة على ذلك. لا حاجة الى استقصائها. وقد أجاب الإمام فخر الدين الرازي عن امثال هذه الاشكالات كلها بعين ما ذكره جوابا عن اشكالات الاخبار بالمغييات.²

¹ K 17:61(59). ABO cont. فقال عليهم العذاب. به الآيات ST

² K 29:49-50. Completed in ST.

³ K 13:8(7). ST cont.: وهكذا قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. K 6:109

ونظائر هذه كثيرة في القرآن.

⁴ K 17:92-95. ABO om. وعنب and زحمت كما

⁵ K 8:32-33. ST insert *qālū* and cont. with the next paragraph.

⁶ Inexact. Cf. K 21:5.

⁷ OST استقصاء كلها

⁸ ST add:

والحق أنها، وإن لم يقد اليقين بمجرد دعاء، فقد تفيد بانضمام قرائن اليها، كذكر المتكلمين جوابا من جهة مجازي العادات، أن الحق لا يصدر عنه شيء من الخوارق بمنتم أطباق الخلق الكثير على سداد كثير منها اليه. وهذا يتعلق بالحدس. وأما الآيات فيرجع قبح الى كتب التفسير قبحا يشين دفع اشكالاتها.

تحليل الرابع

ما ورد¹ من البشارة بمقدم محمد عم في كتب الانبياء قبله، فانه ادعى ان² ذكره موجود في التوراة والانجيل. كقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامسى الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل³ وقال حكاية عن المسيح ومبشرا رسول باقى من بعدى اسمه احمد⁴ وقال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون⁵ وقال الذين اتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم⁶ ومعلوم انه⁷ او⁸ كان كذبا⁹ فكان هذا من اعظم المنفردات لليهود والنصارى عن قبوله. ولا يليق بالعقل ان يقدم على قول¹⁰ يتبعه عن مطلوبه ويطلب عليه مقصوده من غير فائدة. هذا على سبيل الاجمال.

واما على سبيل التفصيل في التوراة ما معناه ان الملك بشر هاجر بأن اسماعيل يكون عين الناس وان يده تكون في الكل ويد الكل فيه، وانه يسكن على تخوم ارض جميع اخوته¹¹. وقوله في الكل¹² يحتمل ان يده منصرفة في الكل او انه يكون مخالطا للكل. ومعلوم ان اسماعيل ولده لم يكونوا منصرفين في معظم الامم، ولا كانوا ممازجين لهم الا بالاسلام. والملك من قبل الله لا يبشر بالظلم والجور¹³ والكتب.

وفي التوراة ايضا ان الرب قال لموسى: اناى مقيم لهم نيبا من اخوتهم مثلك واجعل كلمائى في فيه وايماء رجل لم يسمع لقول الذى يتكلم باسمى فائى انا¹⁴ انتقم منه. ولو كان هذا النبى من بنى اسرائيل، فقال - من انفسهم - ولم يقل - من اخوتهم¹⁵. ولأن في التوراة انه لا يقوم لنبى من بنى اسرائيل كنبى¹⁶ بالبشارة اذن نبى من غيرهم، هو محمد¹⁷.

وفيها ايضا ان كلمة الله من سينا¹⁸ اقبلت واشرفت من سامير¹⁹ لم واطلعت جبال فاران²⁰. وجبل فاران هو بالحجاز، كما ذكر²¹ بعضهم انه وحده بالخط الكوفى في كتاب منازل مكة.

¹ ما ورد بالبشارة ST ² ST ³ K 7:156(157).

⁴ K 61:6. ⁵ K 3:63(70). ⁶ K 6:20.

⁷ ST cont. ⁸ كما يمكن سامعا ST ⁹ ST III.

¹⁰ ST cont. From R. H. A. S. p. 313. ¹¹ O —.

¹² ST ¹³ OI Gen. 10:12. ¹⁴ O —.

¹⁵ ST ¹⁶ OI Deut. 18:18-19. ¹⁷ OI Deut. 33:2.

¹⁸ OI Deut. 33:2. ¹⁹ OI Deut. 33:2. ²⁰ ST drop all.

²¹ ST —.

واستدل صاحب كتاب الافحام الذي كان يهوديا، فعائد اليهود واسلم، بان الله تعالى قال في التوراة مخاطبا لابراهيم عم: واما في اسماعيل قلت دعائك ها انا قد باركت فيه واكثره جدا جدا.¹ ولفظة جدا جدا في لغة التنزيل هي بماد ماد، وحساب حروفه بالجمل مساو لحساب² حروف³ محمد، صلى الله عليه، وهو اثنان وتسعون. واذا كانت هذه الكلمة الدالة على المبالغة قد وردت في مثل هذه الآية الدالة على شرف اسماعيل واولاده، فلا عجب ان تضمن⁴ الإشارة الى اجلهم قدرة، صلى الله عليه. هذا مجموع احتجاجاتهم من التوراة. واما من كتب النبوات غيرها - ففي كتاب حيقوق النبي ان القدوس جاء من فاران وانه نبع ذلك الحروب والاستيلاء على الارض.⁵ وفي كتاب اشعيا النبي ذكر عمارة ارض قيدار وعمارة البادية وكثرة المياه فيها لتشرب منه الامة المصطفاة.⁶ وفي حزقيال النبي انه يغرس غرس في البادية يهلك بقية امر اليهود.⁷ وفي كتاب صفنيا النبي ان الله يحدد اللغة⁸ المختارة.⁹ وجاء في الانجيل اني ارسل اليكم الفارقليط.¹⁰ قالوا¹¹ - والمنصف يعلم من هذا كله انه ليس المراد به الا النبي محمد عم وامته.

قال الامام فخر الدين الرازي، رحمه الله، على هذا في كتاب المحصل:

انكم إما ان تقولوا انه جاء في هذه الكتب صفة محمد عم على سبيل التفصيل، بمعنى انه، تعالى، بين انه سيحيى في السنة الفلانية رجل من البلدة الفلانية، وصفه كذا وكذا، فاعلموا انه رسولي، وإما ان لا تقولوا ذلك بل تقولوا انه تعالى بين ذلك بيانا مجملا من غير تعيين الزمان والمكان والوصف.

فان ادعيت الاول، فهو باطل، لانا نجد التوراة والانجيل خاليا عنه.

لا يقال اليهود والنصارى حرفوا هذين الكتابين لانا نقول: هذان الكتابان كانا مشهورين في المشارق والمغارب، ومثل هذا مما لا يتطرق التحريف اليه، كما في القرآن.¹² وإن ادعيت الثاني، بتقدير المساعدة عليه، لا يدل ذلك على النبوة، بل انها يدل على ظهور انسان فاضل شريف. وإن يدل على النبوة لكن¹³ لا يدل على نبوة محمد عم، اذ ربما كان المبشر به انسانا¹⁴ آخر.¹⁵

¹ Gen. 16: 20. Cf. Samau'al, p. 32 f. ² O —. ³ O li-. ⁴ A V. ⁵ Hab. 3: 3 ff.

⁶ Isa. 42: 11; 35: 1-2, 6 ff. ST ايشيا ⁷ Ezech. 19: 13-14. A عزقيال ⁸ T حزقيال

⁹ A الحجة ¹⁰ Zeph. 3: 9. ¹¹ Cf. John 14: 16. ¹² ST. Cf. chap. 15 in Māwardī's *A'lām al-nubūwa*. ¹³ ST wa-. ¹⁴ Only S acc.

¹⁵ ST cont. with a slight change: وهذا الذي ذكره هذا الإمام إنما هو إيراد الخ. Cf. *Muhassal*, end of p. 153, and p. 154.

وأنا أقول

هذا إيراد إجمالي على البيان التفصيلي خاصة¹. ولا يصلح إيرادا على البيان الإجمالي². بل الذي يقال على الإجمالي أنه إنما يكون فعله مبطلا لمقصوده، حيث أخبر بان ذكره في التوراة والإنجيل، لو كان قد خاطب اليهود أو النصاري بذلك، وجاز أنه لم يكن أحد منهم حاضرا وقت قراءة هذه الآيات على الحاضرين، وكان بظن أن ذلك لا ينتشر فيصل إليهم؛ أو أنه قال ذلك بعد تمكنه بناء على عدم التفاته إلى إنكارهم؛ أو أنه سمع أن ذكره في هذين الكتابين من بعض³ من أظهر الأسلام من أهل الكتاب تقريبا إليه، فظنه صادقا، كما حكى في التواريخ. إن يهوديا جاء إلى صاحب الترجمة الذي ظهر في زمان المهندي والمعتمد ومجد له وقال - أنا نجدك في التوراة. وقد طعن جماعة من علماء المسلمين في ما يروى⁴ عن أمثال هؤلاء من الحكايات والأخبار. أو⁵ أن ذلك الحق بعض المناقبين في القرآن، بعد وفاة محمد، قصدا لأن يقع القدح به في الدين. وهذا إنما يصح على قول من يقول: تفاصيل آيات القرآن ليست متواترة. أو أنه قيل ذلك لغرض آخر لا نطلع⁶ عليه.⁷ ويقال على البيان التفصيلي أيضا أن قوله - يده في الكل ويد الكل فيه - لا نعلم أنه يريد به⁸ معظم الامم، بل قد يريد كل أخوته وأهله، وكونه يسكن على تخوم أرض جميع أخوته بيان لذلك. ⁹ ¹⁰ ¹¹ ¹² ¹³ ¹⁴ ¹⁵ ¹⁶ ¹⁷ ¹⁸ ¹⁹ ²⁰ ²¹ ²² ²³ ²⁴ ²⁵ ²⁶ ²⁷ ²⁸ ²⁹ ³⁰ ³¹ ³² ³³ ³⁴ ³⁵ ³⁶ ³⁷ ³⁸ ³⁹ ⁴⁰ ⁴¹ ⁴² ⁴³ ⁴⁴ ⁴⁵ ⁴⁶ ⁴⁷ ⁴⁸ ⁴⁹ ⁵⁰ ⁵¹ ⁵² ⁵³ ⁵⁴ ⁵⁵ ⁵⁶ ⁵⁷ ⁵⁸ ⁵⁹ ⁶⁰ ⁶¹ ⁶² ⁶³ ⁶⁴ ⁶⁵ ⁶⁶ ⁶⁷ ⁶⁸ ⁶⁹ ⁷⁰ ⁷¹ ⁷² ⁷³ ⁷⁴ ⁷⁵ ⁷⁶ ⁷⁷ ⁷⁸ ⁷⁹ ⁸⁰ ⁸¹ ⁸² ⁸³ ⁸⁴ ⁸⁵ ⁸⁶ ⁸⁷ ⁸⁸ ⁸⁹ ⁹⁰ ⁹¹ ⁹² ⁹³ ⁹⁴ ⁹⁵ ⁹⁶ ⁹⁷ ⁹⁸ ⁹⁹ ¹⁰⁰ ¹⁰¹ ¹⁰² ¹⁰³ ¹⁰⁴ ¹⁰⁵ ¹⁰⁶ ¹⁰⁷ ¹⁰⁸ ¹⁰⁹ ¹¹⁰ ¹¹¹ ¹¹² ¹¹³ ¹¹⁴ ¹¹⁵ ¹¹⁶ ¹¹⁷ ¹¹⁸ ¹¹⁹ ¹²⁰ ¹²¹ ¹²² ¹²³ ¹²⁴ ¹²⁵ ¹²⁶ ¹²⁷ ¹²⁸ ¹²⁹ ¹³⁰ ¹³¹ ¹³² ¹³³ ¹³⁴ ¹³⁵ ¹³⁶ ¹³⁷ ¹³⁸ ¹³⁹ ¹⁴⁰ ¹⁴¹ ¹⁴² ¹⁴³ ¹⁴⁴ ¹⁴⁵ ¹⁴⁶ ¹⁴⁷ ¹⁴⁸ ¹⁴⁹ ¹⁵⁰ ¹⁵¹ ¹⁵² ¹⁵³ ¹⁵⁴ ¹⁵⁵ ¹⁵⁶ ¹⁵⁷ ¹⁵⁸ ¹⁵⁹ ¹⁶⁰ ¹⁶¹ ¹⁶² ¹⁶³ ¹⁶⁴ ¹⁶⁵ ¹⁶⁶ ¹⁶⁷ ¹⁶⁸ ¹⁶⁹ ¹⁷⁰ ¹⁷¹ ¹⁷² ¹⁷³ ¹⁷⁴ ¹⁷⁵ ¹⁷⁶ ¹⁷⁷ ¹⁷⁸ ¹⁷⁹ ¹⁸⁰ ¹⁸¹ ¹⁸² ¹⁸³ ¹⁸⁴ ¹⁸⁵ ¹⁸⁶ ¹⁸⁷ ¹⁸⁸ ¹⁸⁹ ¹⁹⁰ ¹⁹¹ ¹⁹² ¹⁹³ ¹⁹⁴ ¹⁹⁵ ¹⁹⁶ ¹⁹⁷ ¹⁹⁸ ¹⁹⁹ ²⁰⁰ ²⁰¹ ²⁰² ²⁰³ ²⁰⁴ ²⁰⁵ ²⁰⁶ ²⁰⁷ ²⁰⁸ ²⁰⁹ ²¹⁰ ²¹¹ ²¹² ²¹³ ²¹⁴ ²¹⁵ ²¹⁶ ²¹⁷ ²¹⁸ ²¹⁹ ²²⁰ ²²¹ ²²² ²²³ ²²⁴ ²²⁵ ²²⁶ ²²⁷ ²²⁸ ²²⁹ ²³⁰ ²³¹ ²³² ²³³ ²³⁴ ²³⁵ ²³⁶ ²³⁷ ²³⁸ ²³⁹ ²⁴⁰ ²⁴¹ ²⁴² ²⁴³ ²⁴⁴ ²⁴⁵ ²⁴⁶ ²⁴⁷ ²⁴⁸ ²⁴⁹ ²⁵⁰ ²⁵¹ ²⁵² ²⁵³ ²⁵⁴ ²⁵⁵ ²⁵⁶ ²⁵⁷ ²⁵⁸ ²⁵⁹ ²⁶⁰ ²⁶¹ ²⁶² ²⁶³ ²⁶⁴ ²⁶⁵ ²⁶⁶ ²⁶⁷ ²⁶⁸ ²⁶⁹ ²⁷⁰ ²⁷¹ ²⁷² ²⁷³ ²⁷⁴ ²⁷⁵ ²⁷⁶ ²⁷⁷ ²⁷⁸ ²⁷⁹ ²⁸⁰ ²⁸¹ ²⁸² ²⁸³ ²⁸⁴ ²⁸⁵ ²⁸⁶ ²⁸⁷ ²⁸⁸ ²⁸⁹ ²⁹⁰ ²⁹¹ ²⁹² ²⁹³ ²⁹⁴ ²⁹⁵ ²⁹⁶ ²⁹⁷ ²⁹⁸ ²⁹⁹ ³⁰⁰ ³⁰¹ ³⁰² ³⁰³ ³⁰⁴ ³⁰⁵ ³⁰⁶ ³⁰⁷ ³⁰⁸ ³⁰⁹ ³¹⁰ ³¹¹ ³¹² ³¹³ ³¹⁴ ³¹⁵ ³¹⁶ ³¹⁷ ³¹⁸ ³¹⁹ ³²⁰ ³²¹ ³²² ³²³ ³²⁴ ³²⁵ ³²⁶ ³²⁷ ³²⁸ ³²⁹ ³³⁰ ³³¹ ³³² ³³³ ³³⁴ ³³⁵ ³³⁶ ³³⁷ ³³⁸ ³³⁹ ³⁴⁰ ³⁴¹ ³⁴² ³⁴³ ³⁴⁴ ³⁴⁵ ³⁴⁶ ³⁴⁷ ³⁴⁸ ³⁴⁹ ³⁵⁰ ³⁵¹ ³⁵² ³⁵³ ³⁵⁴ ³⁵⁵ ³⁵⁶ ³⁵⁷ ³⁵⁸ ³⁵⁹ ³⁶⁰ ³⁶¹ ³⁶² ³⁶³ ³⁶⁴ ³⁶⁵ ³⁶⁶ ³⁶⁷ ³⁶⁸ ³⁶⁹ ³⁷⁰ ³⁷¹ ³⁷² ³⁷³ ³⁷⁴ ³⁷⁵ ³⁷⁶ ³⁷⁷ ³⁷⁸ ³⁷⁹ ³⁸⁰ ³⁸¹ ³⁸² ³⁸³ ³⁸⁴ ³⁸⁵ ³⁸⁶ ³⁸⁷ ³⁸⁸ ³⁸⁹ ³⁹⁰ ³⁹¹ ³⁹² ³⁹³ ³⁹⁴ ³⁹⁵ ³⁹⁶ ³⁹⁷ ³⁹⁸ ³⁹⁹ ⁴⁰⁰ ⁴⁰¹ ⁴⁰² ⁴⁰³ ⁴⁰⁴ ⁴⁰⁵ ⁴⁰⁶ ⁴⁰⁷ ⁴⁰⁸ ⁴⁰⁹ ⁴¹⁰ ⁴¹¹ ⁴¹² ⁴¹³ ⁴¹⁴ ⁴¹⁵ ⁴¹⁶ ⁴¹⁷ ⁴¹⁸ ⁴¹⁹ ⁴²⁰ ⁴²¹ ⁴²² ⁴²³ ⁴²⁴ ⁴²⁵ ⁴²⁶ ⁴²⁷ ⁴²⁸ ⁴²⁹ ⁴³⁰ ⁴³¹ ⁴³² ⁴³³ ⁴³⁴ ⁴³⁵ ⁴³⁶ ⁴³⁷ ⁴³⁸ ⁴³⁹ ⁴⁴⁰ ⁴⁴¹ ⁴⁴² ⁴⁴³ ⁴⁴⁴ ⁴⁴⁵ ⁴⁴⁶ ⁴⁴⁷ ⁴⁴⁸ ⁴⁴⁹ ⁴⁵⁰ ⁴⁵¹ ⁴⁵² ⁴⁵³ ⁴⁵⁴ ⁴⁵⁵ ⁴⁵⁶ ⁴⁵⁷ ⁴⁵⁸ ⁴⁵⁹ ⁴⁶⁰ ⁴⁶¹ ⁴⁶² ⁴⁶³ ⁴⁶⁴ ⁴⁶⁵ ⁴⁶⁶ ⁴⁶⁷ ⁴⁶⁸ ⁴⁶⁹ ⁴⁷⁰ ⁴⁷¹ ⁴⁷² ⁴⁷³ ⁴⁷⁴ ⁴⁷⁵ ⁴⁷⁶ ⁴⁷⁷ ⁴⁷⁸ ⁴⁷⁹ ⁴⁸⁰ ⁴⁸¹ ⁴⁸² ⁴⁸³ ⁴⁸⁴ ⁴⁸⁵ ⁴⁸⁶ ⁴⁸⁷ ⁴⁸⁸ ⁴⁸⁹ ⁴⁹⁰ ⁴⁹¹ ⁴⁹² ⁴⁹³ ⁴⁹⁴ ⁴⁹⁵ ⁴⁹⁶ ⁴⁹⁷ ⁴⁹⁸ ⁴⁹⁹ ⁵⁰⁰ ⁵⁰¹ ⁵⁰² ⁵⁰³ ⁵⁰⁴ ⁵⁰⁵ ⁵⁰⁶ ⁵⁰⁷ ⁵⁰⁸ ⁵⁰⁹ ⁵¹⁰ ⁵¹¹ ⁵¹² ⁵¹³ ⁵¹⁴ ⁵¹⁵ ⁵¹⁶ ⁵¹⁷ ⁵¹⁸ ⁵¹⁹ ⁵²⁰ ⁵²¹ ⁵²² ⁵²³ ⁵²⁴ ⁵²⁵ ⁵²⁶ ⁵²⁷ ⁵²⁸ ⁵²⁹ ⁵³⁰ ⁵³¹ ⁵³² ⁵³³ ⁵³⁴ ⁵³⁵ ⁵³⁶ ⁵³⁷ ⁵³⁸ ⁵³⁹ ⁵⁴⁰ ⁵⁴¹ ⁵⁴² ⁵⁴³ ⁵⁴⁴ ⁵⁴⁵ ⁵⁴⁶ ⁵⁴⁷ ⁵⁴⁸ ⁵⁴⁹ ⁵⁵⁰ ⁵⁵¹ ⁵⁵² ⁵⁵³ ⁵⁵⁴ ⁵⁵⁵ ⁵⁵⁶ ⁵⁵⁷ ⁵⁵⁸ ⁵⁵⁹ ⁵⁶⁰ ⁵⁶¹ ⁵⁶² ⁵⁶³ ⁵⁶⁴ ⁵⁶⁵ ⁵⁶⁶ ⁵⁶⁷ ⁵⁶⁸ ⁵⁶⁹ ⁵⁷⁰ ⁵⁷¹ ⁵⁷² ⁵⁷³ ⁵⁷⁴ ⁵⁷⁵ ⁵⁷⁶ ⁵⁷⁷ ⁵⁷⁸ ⁵⁷⁹ ⁵⁸⁰ ⁵⁸¹ ⁵⁸² ⁵⁸³ ⁵⁸⁴ ⁵⁸⁵ ⁵⁸⁶ ⁵⁸⁷ ⁵⁸⁸ ⁵⁸⁹ ⁵⁹⁰ ⁵⁹¹ ⁵⁹² ⁵⁹³ ⁵⁹⁴ ⁵⁹⁵ ⁵⁹⁶ ⁵⁹⁷ ⁵⁹⁸ ⁵⁹⁹ ⁶⁰⁰ ⁶⁰¹ ⁶⁰² ⁶⁰³ ⁶⁰⁴ ⁶⁰⁵ ⁶⁰⁶ ⁶⁰⁷ ⁶⁰⁸ ⁶⁰⁹ ⁶¹⁰ ⁶¹¹ ⁶¹² ⁶¹³ ⁶¹⁴ ⁶¹⁵ ⁶¹⁶ ⁶¹⁷ ⁶¹⁸ ⁶¹⁹ ⁶²⁰ ⁶²¹ ⁶²² ⁶²³ ⁶²⁴ ⁶²⁵ ⁶²⁶ ⁶²⁷ ⁶²⁸ ⁶²⁹ ⁶³⁰ ⁶³¹ ⁶³² ⁶³³ ⁶³⁴ ⁶³⁵ ⁶³⁶ ⁶³⁷ ⁶³⁸ ⁶³⁹ ⁶⁴⁰ ⁶⁴¹ ⁶⁴² ⁶⁴³ ⁶⁴⁴ ⁶⁴⁵ ⁶⁴⁶ ⁶⁴⁷ ⁶⁴⁸ ⁶⁴⁹ ⁶⁵⁰ ⁶⁵¹ ⁶⁵² ⁶⁵³ ⁶⁵⁴ ⁶⁵⁵ ⁶⁵⁶ ⁶⁵⁷ ⁶⁵⁸ ⁶⁵⁹ ⁶⁶⁰ ⁶⁶¹ ⁶⁶² ⁶⁶³ ⁶⁶⁴ ⁶⁶⁵ ⁶⁶⁶ ⁶⁶⁷ ⁶⁶⁸ ⁶⁶⁹ ⁶⁷⁰ ⁶⁷¹ ⁶⁷² ⁶⁷³ ⁶⁷⁴ ⁶⁷⁵ ⁶⁷⁶ ⁶⁷⁷ ⁶⁷⁸ ⁶⁷⁹ ⁶⁸⁰ ⁶⁸¹ ⁶⁸² ⁶⁸³ ⁶⁸⁴ ⁶⁸⁵ ⁶⁸⁶ ⁶⁸⁷ ⁶⁸⁸ ⁶⁸⁹ ⁶⁹⁰ ⁶⁹¹ ⁶⁹² ⁶⁹³ ⁶⁹⁴ ⁶⁹⁵ ⁶⁹⁶ ⁶⁹⁷ ⁶⁹⁸ ⁶⁹⁹ ⁷⁰⁰ ⁷⁰¹ ⁷⁰² ⁷⁰³ ⁷⁰⁴ ⁷⁰⁵ ⁷⁰⁶ ⁷⁰⁷ ⁷⁰⁸ ⁷⁰⁹ ⁷¹⁰ ⁷¹¹ ⁷¹² ⁷¹³ ⁷¹⁴ ⁷¹⁵ ⁷¹⁶ ⁷¹⁷ ⁷¹⁸ ⁷¹⁹ ⁷²⁰ ⁷²¹ ⁷²² ⁷²³ ⁷²⁴ ⁷²⁵ ⁷²⁶ ⁷²⁷ ⁷²⁸ ⁷²⁹ ⁷³⁰ ⁷³¹ ⁷³² ⁷³³ ⁷³⁴ ⁷³⁵ ⁷³⁶ ⁷³⁷ ⁷³⁸ ⁷³⁹ ⁷⁴⁰ ⁷⁴¹ ⁷⁴² ⁷⁴³ ⁷⁴⁴ ⁷⁴⁵ ⁷⁴⁶ ⁷⁴⁷ ⁷⁴⁸ ⁷⁴⁹ ⁷⁵⁰ ⁷⁵¹ ⁷⁵² ⁷⁵³ ⁷⁵⁴ ⁷⁵⁵ ⁷⁵⁶ ⁷⁵⁷ ⁷⁵⁸ ⁷⁵⁹ ⁷⁶⁰ ⁷⁶¹ ⁷⁶² ⁷⁶³ ⁷⁶⁴ ⁷⁶⁵ ⁷⁶⁶ ⁷⁶⁷ ⁷⁶⁸ ⁷⁶⁹ ⁷⁷⁰ ⁷⁷¹ ⁷⁷² ⁷⁷³ ⁷⁷⁴ ⁷⁷⁵ ⁷⁷⁶ ⁷⁷⁷ ⁷⁷⁸ ⁷⁷⁹ ⁷⁸⁰ ⁷⁸¹ ⁷⁸² ⁷⁸³ ⁷⁸⁴ ⁷⁸⁵ ⁷⁸⁶ ⁷⁸⁷ ⁷⁸⁸ ⁷⁸⁹ ⁷⁹⁰ ⁷⁹¹ ⁷⁹² ⁷⁹³ ⁷⁹⁴ ⁷⁹⁵ ⁷⁹⁶ ⁷⁹⁷ ⁷⁹⁸ ⁷⁹⁹ ⁸⁰⁰ ⁸⁰¹ ⁸⁰² ⁸⁰³ ⁸⁰⁴ ⁸⁰⁵ ⁸⁰⁶ ⁸⁰⁷ ⁸⁰⁸ ⁸⁰⁹ ⁸¹⁰ ⁸¹¹ ⁸¹² ⁸¹³ ⁸¹⁴ ⁸¹⁵ ⁸¹⁶ ⁸¹⁷ ⁸¹⁸ ⁸¹⁹ ⁸²⁰ ⁸²¹ ⁸²² ⁸²³ ⁸²⁴ ⁸²⁵ ⁸²⁶ ⁸²⁷ ⁸²⁸ ⁸²⁹ ⁸³⁰ ⁸³¹ ⁸³² ⁸³³ ⁸³⁴ ⁸³⁵ ⁸³⁶ ⁸³⁷ ⁸³⁸ ⁸³⁹ ⁸⁴⁰ ⁸⁴¹ ⁸⁴² ⁸⁴³ ⁸⁴⁴ ⁸⁴⁵ ⁸⁴⁶ ⁸⁴⁷ ⁸⁴⁸ ⁸⁴⁹ ⁸⁵⁰ ⁸⁵¹ ⁸⁵² ⁸⁵³ ⁸⁵⁴ ⁸⁵⁵ ⁸⁵⁶ ⁸⁵⁷ ⁸⁵⁸ ⁸⁵⁹ ⁸⁶⁰ ⁸⁶¹ ⁸⁶² ⁸⁶³ ⁸⁶⁴ ⁸⁶⁵ ⁸⁶⁶ ⁸⁶⁷ ⁸⁶⁸ ⁸⁶⁹ ⁸⁷⁰ ⁸⁷¹ ⁸⁷² ⁸⁷³ ⁸⁷⁴ ⁸⁷⁵ ⁸⁷⁶ ⁸⁷⁷ ⁸⁷⁸ ⁸⁷⁹ ⁸⁸⁰ ⁸⁸¹ ⁸⁸² ⁸⁸³ ⁸⁸⁴ ⁸⁸⁵ ⁸⁸⁶ ⁸⁸⁷ ⁸⁸⁸ ⁸⁸⁹ ⁸⁹⁰ ⁸⁹¹ ⁸⁹² ⁸⁹³ ⁸⁹⁴ ⁸⁹⁵ ⁸⁹⁶ ⁸⁹⁷ ⁸⁹⁸ ⁸⁹⁹ ⁹⁰⁰ ⁹⁰¹ ⁹⁰² ⁹⁰³ ⁹⁰⁴ ⁹⁰⁵ ⁹⁰⁶ ⁹⁰⁷ ⁹⁰⁸ ⁹⁰⁹ ⁹¹⁰ ⁹¹¹ ⁹¹² ⁹¹³ ⁹¹⁴ ⁹¹⁵ ⁹¹⁶ ⁹¹⁷ ⁹¹⁸ ⁹¹⁹ ⁹²⁰ ⁹²¹ ⁹²² ⁹²³ ⁹²⁴ ⁹²⁵ ⁹²⁶ ⁹²⁷ ⁹²⁸ ⁹²⁹ ⁹³⁰ ⁹³¹ ⁹³² ⁹³³ ⁹³⁴ ⁹³⁵ ⁹³⁶ ⁹³⁷ ⁹³⁸ ⁹³⁹ ⁹⁴⁰ ⁹⁴¹ ⁹⁴² ⁹⁴³ ⁹⁴⁴ ⁹⁴⁵ ⁹⁴⁶ ⁹⁴⁷ ⁹⁴⁸ ⁹⁴⁹ ⁹⁵⁰ ⁹⁵¹ ⁹⁵² ⁹⁵³ ⁹⁵⁴ ⁹⁵⁵ ⁹⁵⁶ ⁹⁵⁷ ⁹⁵⁸ ⁹⁵⁹ ⁹⁶⁰ ⁹⁶¹ ⁹⁶² ⁹⁶³ ⁹⁶⁴ ⁹⁶⁵ ⁹⁶⁶ ⁹⁶⁷ ⁹⁶⁸ ⁹⁶⁹ ⁹⁷⁰ ⁹⁷¹ ⁹⁷² ⁹⁷³ ⁹⁷⁴ ⁹⁷⁵ ⁹⁷⁶ ⁹⁷⁷ ⁹⁷⁸ ⁹⁷⁹ ⁹⁸⁰ ⁹⁸¹ ⁹⁸² ⁹⁸³ ⁹⁸⁴ ⁹⁸⁵ ⁹⁸⁶ ⁹⁸⁷ ⁹⁸⁸ ⁹⁸⁹ ⁹⁹⁰ ⁹⁹¹ ⁹⁹² ⁹⁹³ ⁹⁹⁴ ⁹⁹⁵ ⁹⁹⁶ ⁹⁹⁷ ⁹⁹⁸ ⁹⁹⁹ ¹⁰⁰⁰

وإما النبي الذي بقيه الله من أخوة بني إسرائيل فالمراد بذلك أنه يكون منهم لأنه أكثر ما وردت لفظة أخوتكم¹ في مخاطبة بني إسرائيل أريد بها² من هو منهم إلا في النادر مثل قوله - أخوتكم بني عس³. وقوله - لا يقوم نبي من⁴ بني إسرائيل كوسي⁵ - أريد به في كونه خوطب شفاهها من غير واسطة، في كل شيء.

¹ ST ² ST ³ ST ⁴ ST ⁵ ST

⁶ ST cont.: وقد تكلف بعضهم إيرادا على البيان الإجمالي بقوله أنه الخ

⁷ ST ⁸ ST ⁹ ST ¹⁰ ST ¹¹ ST

¹² ST cont.: المناقبين منهم تقريبا الخ ¹³ B ¹⁴ B ¹⁵ B

¹⁶ ST ¹⁷ ST ¹⁸ ST ¹⁹ ST ²⁰ ST

²¹ ST ²² ST ²³ ST ²⁴ ST ²⁵ ST

²⁶ ST cont.: وهذا جميع ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع، وإن كان فيه ما يعلم فساده ضرورة

²⁷ O ²⁸ O ²⁹ O ³⁰ O ³¹ O

³² Deut. 2:4. ³³ O ³⁴ O ³⁵ O

³⁶ Deut. 34:10. Saadia translates and the MS comment is ³⁷ ³⁸ ³⁹ ⁴⁰ ⁴¹ ⁴² ⁴³ ⁴⁴ ⁴⁵ ⁴⁶ ⁴⁷ ⁴⁸ ⁴⁹ ⁵⁰ ⁵¹ ⁵² ⁵³ ⁵⁴ ⁵⁵ ⁵⁶ ⁵⁷ ⁵⁸ ⁵⁹ ⁶⁰ ⁶¹ ⁶² ⁶³ ⁶⁴ ⁶⁵ ⁶⁶ ⁶⁷ ⁶⁸ ⁶⁹ ⁷⁰ ⁷¹ ⁷² ⁷³ ⁷⁴ ⁷⁵ ⁷⁶ ⁷⁷ ⁷⁸ ⁷⁹ ⁸⁰ ⁸¹ ⁸² ⁸³ ⁸⁴ ⁸⁵ ⁸⁶ ⁸⁷ ⁸⁸ ⁸⁹ ⁹⁰ ⁹¹ ⁹² ⁹³ ⁹⁴ ⁹⁵ ⁹⁶ ⁹⁷ ⁹⁸ ⁹⁹ ¹⁰⁰ ¹⁰¹ ¹⁰² ¹⁰³ ¹⁰⁴ ¹⁰⁵ ¹⁰⁶ ¹⁰⁷ ¹⁰⁸ ¹⁰⁹ ¹¹⁰ ¹¹¹ ¹¹² ¹¹³ ¹¹⁴ ¹¹⁵ ¹¹⁶ ¹¹⁷ ¹¹⁸ ¹¹⁹ ¹²⁰ ¹²¹ ¹²² ¹²³ ¹²⁴ ¹²⁵ ¹²⁶ ¹²⁷ ¹²⁸ ¹²⁹ ¹³⁰ ¹³¹ ¹³² ¹³³ ¹³⁴ ¹³⁵ ¹³⁶ ¹³⁷ ¹³⁸ ¹³⁹ ¹⁴⁰ ¹⁴¹ ¹⁴² ¹⁴³ ¹⁴⁴ ¹⁴⁵ ¹⁴⁶ ¹⁴⁷ ¹⁴⁸ ¹⁴⁹ ¹⁵⁰ ¹⁵¹ ¹⁵² ¹⁵³ ¹⁵⁴ ¹⁵⁵ ¹⁵⁶ ¹⁵⁷ ¹⁵⁸ ¹⁵⁹ ¹⁶⁰ ¹⁶¹ ¹⁶² ¹⁶³ ¹⁶⁴ ¹⁶⁵ ¹⁶⁶ ¹⁶⁷ ¹⁶⁸ ¹⁶⁹ ¹⁷⁰ ¹⁷¹ ¹⁷² ¹⁷³ ¹⁷⁴ ¹⁷⁵ ¹⁷⁶ ¹⁷⁷ ¹⁷⁸ ¹⁷⁹ ¹⁸⁰ ¹⁸¹ ¹⁸² ¹⁸³ ¹⁸⁴ ¹⁸⁵ ¹⁸⁶ ¹⁸⁷ ¹⁸⁸ ¹⁸⁹ ¹⁹⁰ ¹⁹¹ ¹⁹² ¹⁹³ ¹⁹⁴ ¹⁹⁵ ¹⁹⁶ ¹⁹⁷ ¹⁹⁸ ¹⁹⁹ ²⁰⁰ ²⁰¹ ²⁰² ²⁰³ ²⁰⁴ ²⁰⁵ ²⁰⁶ ²⁰⁷ ²⁰⁸ ²⁰⁹ ²¹⁰ ²¹¹ ²¹² ²¹³ ²¹⁴ ²¹⁵ ²¹⁶ ²¹⁷ ²¹⁸ ²¹⁹ ²²⁰ ²²¹ ²²² ²²³ ²²⁴ ²²⁵ ²²⁶ ²²⁷ ²²⁸ ²²⁹ ²³⁰ ²³¹ ²³² ²³³ ²³⁴ ²³⁵ ²³⁶ ²³⁷ ²³⁸ ²³⁹ ²⁴⁰ ²⁴¹ ²⁴² ²⁴³ ²⁴⁴ ²⁴⁵ ²⁴⁶ ²⁴⁷ ²⁴⁸ ²⁴⁹ ²⁵⁰ ²⁵¹ ²⁵² ²⁵³ ²⁵⁴ ²⁵⁵ ²⁵⁶ ²⁵⁷ ²⁵⁸ ²⁵⁹ ²⁶⁰ ²⁶¹ ²⁶² ²⁶³ ²⁶⁴ ²⁶⁵ ²⁶⁶ ²⁶⁷ ²⁶⁸ ²⁶⁹ ²⁷⁰ ²⁷¹ ²⁷² ²⁷³ ²⁷⁴ ²⁷⁵ ²⁷⁶ ²⁷⁷ ²⁷⁸ ²⁷⁹ ²⁸⁰ ²⁸¹ ²⁸² ²⁸³

وأما قوله - وظهر من¹ جبل فاران - فالتوراة تنطق أن² موسى وبني إسرائيل اجتازوا بفاران وأقاموا بها. وخطب موسى هناك³ عدة مرار وفاران، وإن سلمنا أنه سُمي به موضع بالحجاز⁴، على ضعف الرواية فيه⁵، فقد سُمي به⁶ موضع ليس بالحجاز وينسب إليه جماعة. من جملتهم صاحب كتاب ديوان الادب، وهو أشهر من حكى أنه بالحجاز. وأيضاً فإن من قرأ ما قبل المستشهد به وما بعده علم أن الكلام كله مختص ببني إسرائيل لا بما يشاركهم فيه غيرهم. ثم إن الألفاظ كلها مخبرة عن أمر ماضٍ، مثل أقبل واشرق واطلع، لا عن أمر متوقع. وإن حمل على المتوقع فهو مجاز وخروج عن الظاهر. ولأنه يستهجن أن يكون مراده⁷ بقوله أن قدرة الله من سيناء أقبلت - الإخبار عن الماضي، ثم يعطف عليه قوله - وأشرقت واطلعت - ويكون⁸ إخباراً عما يأتي. ولو كان قول من يقول أن قوله - أقبلت من سيناء - إشارة إلى نبوة موسى، وأشرقت من ساعير - إلى نبوة عيسى، واطلعت من جبال فاران - إلى نبوة محمد، لكان قوله بعد ذلك - وأتت من ربوات المقدسين - إشارة إلى شريعة رابعة، ولم يقل بها أحد من المسلمين.

وأما ما استدل به صاحب كتاب الافحام بحساب الجمل فهو أرك من⁹ أن يتكلم فيه. فع ذلك، فإذا اللفظ الذي قد كملت حروفه بالجمل اثنين وتسعين قد ورد في عدة مواضع في غير حق اسماعيل. ولو فسرت الكتب النبوية بحساب حروفها بالجمل لخرجت النصوص عن ظواهرها ولتوجه على المستشهد بها من الاعتراض أكثر مما يتوجه له. وأما ما استشهد به من كتب انبياء بني إسرائيل، فمن يطلع على كتبهم ويقف على سياق الكلام فيها يظهر له وجه التحريف من المستشهد. ويتبين له أن لا حاجة منها أصلاً. والفارقليط الذي ذكر في الانجيل فقد ارسل إلى الحواريين بعد رفع عيسى عم. وذلك من المشهورات في اخبارهم. وللتصاري بأسرهم مجتمعون عليه. وفي الانجيل¹⁰ التهي عن الاغترار بمن يدعى النبوة بعد السيد المسيح.

¹ ST f. Deut. 33:2.

² ST bi-.

³ S bihā.

⁴ ST f. l-.

⁵ O bihi.

⁶ ST cont.: عدة مواضع غيره.

وهي كلمة عبرانية معربة. قيل هي اسم قرية في نواحي سدد، من أعمال سمرقند. وقيل هي من قرى سمرقند. وقالوا إن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية. ويقاربان في التعريب فأرب وثارب، وهما اسم ناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون وينتسب إلى هذه الأماكن جماعة من العلماء. وهذه أشهر من الذي حكى أنه بالحجاز.

⁷ ST المراد In O, two pages are missing.

⁸ A ويبين

⁹ ST + Matt. 7:15. الذي منهم

وما استشهدوا به^١ من التوراة وغيرها فلم ينقلوا الالفاظ الى العربية بمعناها، بل حرفوها تحريفا كبيرا. يظهر ذلك^٢ لمن^٣ يعرف تلك الكتب. ولقوة هذه الاعتراضات وامثالها، لم يعول الامام فخر الدين على الاحتجاج بورود البشارة في الكتب المتقدمة، بل جعله ايضا من^٤ قبيل^٥ ما يورد لتكميل الاحتجاج بالقرآن، اذ هو الذي عول عليه في كتاب المحصل، دون غيره من^٦ الاحتجاجات.

الدليل الخامس

الانسان اما ان يكون ناقصا، وهو ادنى الدرجات، وهم العوام؛ واما ان يكون كاملا، ولا يقدر على التكميل، وهم الاولياء وهم في الدرجة المتوسطة؛ واما ان يكون كاملا في ذاته، ويقدر على التكميل، وهم الانبياء، وهم في الدرجة العالية.^٧ ثم ان هذا الكمال والتكميل يعتبر في^٨ قوتى العلم والعمل. ورئيس الكمالات المعبرة في العلوم النظرية معرفة الله تعالى. ورئيس الكمالات المعبرة في العلوم العملية طاعة الله تعالى. وكل من كانت^٩ درجته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين العظمى — كانت درجات نبوته اكمل.

وعند مقدم محمد عم كان العالم ملو من الكفر: اما اليهود — فلتشيبههم الله تعالى بخلفه، واقرانهم على الانبياء وتحريفهم التوراة؛ واما النصارى — فلقولهم ان الله ثالث ثلاثة^{١٠} وان المسيح ابن الله وان الله حل فيه واتحد به، ولتحريفهم الانجيل؛ واما المجوس فلإللهياتهم الإلهين وقوم الحاربية بينهم، وفي تحليل نكاح الاخوات^{١١} والبنات؛ واما العرب فلعبادتهم الاصنام واستحلالهم الهب والغارة وقتل البنات وغير ذلك؛ واما الهند والصين والترك والسودان والبربر فجهاالتهم^{١٢} ايضا ظاهرة.

فحيث بعث الله محمدا هاديا الى الدين الحق، انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق،

^١ ST —.

^٢ O resumes.

^٣ ST *mimmā*.

^٤ ST —.

^٥ T fl.

^٦ ST cont.:

وقد اجاب بعضهم من هذه الإيرادات بدعوى الضرورة في ان كل من وقف على ما في تلك الكتب علم انه ليس المراد بها الا البشارة لمحمد عم وبظهور دين الاسلام. وما يذكره أهل الكتاب في نقلهم عن هذه الكتب مما يخالف ذلك فهو غير موثوق اليه.

Cf. *Mabassat*, pp. 153 f. The following is from *Ma'ālim*, pp. 94 ff.

^٧ S الطبا

^٨ ST بحسب

^٩ ABO fem.

^{١٠} O الخوات

^{١١} ST لعللهم

ومن الكفر الى الايمان، ومن الكذب الى الصدق، ومن الظلمة الى النور. فقد بطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجهالات من أكثر البلاد التي¹ في وسط المعمورة. وانطلقت الألسنة بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفته. ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى² بقدر الإمكان. وإذا كان لا معنى للنسبة الا تكميل الناقصين في القوة النظرية والقوة العملية، ورأينا انه حصل هذا الأثر بسبب مقدم محمد صلعم اكل واظهر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا انه سيد الانبياء وقدوة الاصفياء.

وانما قلنا ان حصول هذا الأثر بسبب مقدمه أكثر لان موسى عم كائن دعوته مقصورة على بني اسرائيل³ وهم، بالنسبة الى امة محمد، قليلون جدا. واما عيسى عم⁴ فدعوته الحقبة ما بقيت البتة. وهذا الذي يقوله هؤلاء النصاري فهو الجهل المحض والكفر الصرف. فظهر ان انتفاع⁵ اهل الدنيا بدعوة محمد عم اكل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون محمد افضل من سائر الانبياء.

وهذه الطريقة قد ذكرها الامام فخر الدين الرازي في كتاب المعالم ورجعها الى سائر الطرق⁶.

واقول⁷

ان تقسيمه نوع البشر الى العوام والاولياء والانبياء ليس بحاصر لانه اخل⁸ بالعلماء. وفي تفسير كل واحد من الاقسام بما فسر به⁹ نظر.

والكامل القادر على تكميل الغير ليس هو النبي بمعنى ان¹⁰ يكون مخاطبا من جهة الله تعالى، بل العالم المحقق يصدق عليه انه كامل ويقدر على التكامل، مع انه ليس بنبي¹¹ بالمعنى المقصود اثباته. ولو اراد كل الكالات او أكثرها، منعنا حصول ذلك لاحد من الناس¹². وان نزلنا عن هذا المقام، فلا نسلم انه زاد في معرفة الله تعالى وفي طاعته شيئا على ما ورد في الشرائع قبله.

اما حكمه على اليهود بالتشبيه فمنوع¹³؛ بل دينهم ومعتقدهم نقي التشبيه. وان شذ منهم من يخالف، فلا عبرة به. فان قيل - قد ورد في توراتهم وكتب¹⁴ انبيائهم واخبارهم كلام

¹ O masc. ² T المال

³ ST cont.: وان كان ذلك لا مطلقا، بل على الوجه الذي ذكر في باب نبوته.

⁴ T adds an illegible word. ⁵ T نبيينا وعليه السلام

⁶ ST + وقد اورد عليه Cf. p. 98, n. 6. Cf. Rāzī Ma'ālim, p. 110.

⁷ ST -.

⁸ A Sam.

⁹ ST انه

¹⁰ ST art.

¹¹ ST om. the rest of the paragraph.

¹² ST + مسم

¹³ ST wa-fi-

صرح فيه بالتشبيه. - قيل - قد ورد عند المسلمين اضعاف² ذلك¹ مما هو اصرح بالتشبيه منه، لا سيما في كتب الحديث. كالصحيحين وغيرها.⁴ فان قال⁵ ان المسلمين تأولوا ذلك بما يخرجهم عن ظاهره - قلنا - واليهود تأولوا ما عندهم بما هو احسن من تأويلاتهم واقرب الى القبول. بل عند المسلمين من الاخبار الموثوق الى صدق روايتها في التشبيه والتجسيم ما لا يحتمل التأويل او لا يكاد يحتمله الا بتكسف، لا تقبله⁷ الطباع السليمة.⁸ ومع هذا فالمسلمون ليس كلهم استجازوا تأويله، لا سيما السلف من اصحاب الحديث. وكثير منهم صرح بان معبوده صورة ذات اعضاء وابعاض يحوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتكئين والملازمة والمصافحة، وان المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، وانهم يزورونه ويزورهم.¹⁰ وقال بعضهم: اغفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عما وراء ذلك. قالوا: هو جسم لا كالأجسام، ولحم، لا كاللحم، ودم، لا كالدماء. وبعضهم¹¹ يقول: هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك، وان له وفرة سوداء وشعر قطط¹² وبدا ورجلا ورأساً ولساناً وعينين¹³ واذنين وغير ذلك من الاعضاء.¹⁴ وكلامهم في هذا طويل. ولولا ما استفادته بعضهم من كتب الفلاسفة لما وجد في نصوصهم ما يمنع من اعتقاد كون الباري جسماً، وإن كان لا كغيره من الاجسام، مراعاة لقوله تعالى ليس كمثل شيء¹⁵. ومن احب ان يقف على اخبار التشبيه والتجسيم فلينظر الى الكتب المخصوصة بذلك، بر عجباً.¹⁶ ولقد بلغت هذه الاخبار في الكثرة الى حد ان قد صار القدر المشترك بينها، وهو القول بالتجسيم، متواتراً، لا مروياً بالاحاد وان كان كل واحد منها مروياً برواية احاد. وقد قال بعض المتأولين ان الزنادقة المتظاهرين بالاسلام روي¹⁷ هذه الاخبار وسيلة الى القدح في الدين. وهذا، وإن كان ممكناً في البعض، الا انه لا يثنى في الاحاديث التي¹⁸ اشتهر عن روايتها الدين والصلاح، ولا¹⁹ يشك احد في صحة عقيدتهم²⁰، وعولوا على روايتهم ورواية امثالهم في معظم فقهم.

¹ AB we. ² ST فيه ³ ST om. five words.

⁴ AO dual. ⁵ A pass sing. ST act pl.

⁶ ST cont.: يتعين انهم تأولوا ايضا بل الخ. ⁷ ST V.

⁸ ST + كما زعموا ⁹ ST وبعضهم ¹⁰ AB ¹¹ ST بعض

¹² AST انط ¹³ BO nom. except in dual, in this list.

¹⁴ ST om. twenty-two words, resumes وإن كان ¹⁵ K 42:9(11).

¹⁶ MSS have يرى before this word. ST om. twenty-nine words, resumes, وقد قال

¹⁷ A دونوا ¹⁸ ST - ¹⁹ ST ولم

²⁰ ST end paragraph thus:

الا ان يقال إن لما من المناف ما هو مستور (مطوي: S) ومحجوب عنا لا تشبه به الفاظها.

واقراء اليهود على الانبياء وتحريفهم التوراة فهو¹ ممنوع². وقد سبق الكلام فيه. واما³ قول النصارى ان الله ثالث ثلاثة⁴، فقد عرفت كلامهم في الثالث⁵. وانه، وإن جرى ذلك على لسانهم⁶، الا انهم موحدون. يقولون: الله واحد لا شريك له. وقولهم بالثالث مع وحدة الذات كقول مشي⁷ الصفات القديمة الزائدة على⁸ الله تعالى من المسلمين مع وحدة ذاته عز وجل. وقول النصارى بالخلول والاتحاد فقد يتأولونه بما يخرجهم عن كون اعتقاده ضلالا وجهلا⁹، كما تأول المسلمون ما يدل¹⁰ على التجسيم¹¹، ولا مزية لهم في ذلك عليهم. وتحريفهم الانجيل فلا يسلمونه¹² وهو دعوى من غير حجة. واما اثبات المحيوس لإلهين¹³ والحاربة بينهما¹⁴، فليس بحق. بل يقولون¹⁵: الإلاه واحد، وإن فاعل الخير يزدان، وفاعل الشر اهرمن. ويعنون بهما ملكا وشيطانا. والمائوية والديبانية منهم يقولون ان فاعلها النور والظلمة. وإباحتهم نكاح الاخوات¹⁶ والبنات فغير ممنوع عقلا بل هو من الشرائع السمية، وانما صار شعا عندنا لتحريم¹⁷ اكثر الشرائع التي نعرفها له. واما عبادة الاصنام فهي موجودة الى الآن في طوائف الصين والترك والهند وغيرهم. نعم زالت عن العرب بمقدم محمد صلعم¹⁸ وعلى¹⁹ انه²⁰ قد²¹ قيل²² ان الحجر الاسود كان صنما من جملة الاصنام التي كانت في الكعبة، وانه²³ ما ازيل بإزالة²⁴ غيره من الاصنام منها، وهو الى²⁵ الآن يتقرب المسلمون الى الله تعالى بتقبيله²⁶ ليلامسته. وهذا فرع من العبادة، لان عباد الاوثان لا يعتقدون انها خالقة السموات والارض. فان عاقلا لا يعتقد ذلك. بل يعتقدون ان عبادتها تقرب الى الله تعالى، كما حكى القرآن انهم قالوا انها تقربنا الى الله زلى²⁷.

1 ST —. 2 ST *fa*-. 3 ABO *fem*.

4 ST cont.: واعتقادهم به وقولهم بالخلول والاتحاد: (omission of lines).

5 A الستم 6 A + ذات 7 O وجهالة 8 A يتوبه

9 ST om. six words. 10 ST om. five words.

11 Prep. only in BO. 12 ST cont.: بل الى ذلك بل

13 O —. 14 BO الخوات (see note 10, p. 98).

15 AS *bi*-. 16 ST —. 17 ST *wa*-. 18 T two lines illegible. Presumably identical with S.

19 S cont.: وان المسلمين الآن يتقربون الى الله تعالى بتقبيله.

20 S cont.: وان المسلمين الآن يتقربون الى الله تعالى بتقبيله.

Further ST:

ونقل من بعض القراءات انه قال، حيث قد الحبر يديس وتساقط منه عدة خطايا: الى كم نبي هذا؟ واخذ المسلمون بعد ذلك ما تساقط منه وعجنوه بالملك والصقوه به كما كان أولا. ذكر ذلك المؤرخون. وزعم هؤلاء ان عباد الاوثان لا يعتقدون ان عبادتها تقرب الخ.

20 A *ka*-. 21 A —.

22 K 39:4.

هذا وأما طاعة الله تع في مأمور² بها في سائر الشرائع. فإن قيل - ما يفعله غير المسلمين من صلاتهم وصيامهم وغيرهما مما يختص بهم ليس بطاعة، بل الطاعة ما يؤتى به على وفق أوامر الله تع ولا ننسخه شريعة أخرى، والذي يفعلونه فهو على غير هذا الحكم، - قلنا: إنه³ لا يثبت لكم أنه على غير هذا الحكم إلا إذا ثبتت نبوة محمد صلعم. فلو اثبتوها بذلك لزمكم البيان الدوري، وهو محال.

ثم كيف يقولون أن محمداً أكل⁴ الناس في الحكمة العملية. ونجد ملوك الاسلام مضطرين، في اقامة السياسة وضبط انتظام امر المدينة الى مخالفة⁵ شرعه في الحدود والقصاصات وغيرها. ولو عمل⁶ على وفق⁷ شريعة الاسلام، من غير زيادة ولا نقصان، لاختل⁸ النظام وذهبت دماء الناس وأموالهم بغير⁹ حق¹⁰. ولا يخفى ذلك على كل من يعرف الفقه ويبادر احوال الرعايا في توصلهم الى التحجيف والفساد¹¹. وقد بان أنه لا حجة في حصول ما ادعاه من الكمال والتكامل، وإن كل ما ذكره¹² من ذلك، مثل قوله - انقلب الدنيا من الباطل الى الحق، ومن الكذب الى الصلح، ومن الظلمة الى النور، وغير ذلك مما¹³ ادعاه - لم تقم الحجة على شيء منه وليس ستازعة المخالفين الا فيه.

ولهذا لا نرى احداً الى¹⁴ اليوم يدخل في الاسلام¹⁵ الا ان يكون عليه خوف، او في طلب العز، او يؤخذ في خراج ثقل، او يهرب من الذل، او يؤخذ في سبي، او¹⁶ يعشق¹⁷ مسلمة¹⁸، او ما اشبه ذلك. ولم نر رجلاً عالماً بدينه وبدن الاسلام، هو عزيز موسر متدين، انتقل الى دين الاسلام¹⁹ بغير شيء من الاسباب المذكورة، او ما مائلها.

وكثرة الاتباع وانتشار الدعوى في البلاد الكثيرة لا حجة فيه. فقد رثى من العبيد وغيرهم من يخرج وحده فلا يزال يحسن التدبير حتى يصير معه الالوف الجمعة. ومن ينظر في التواريخ ير²⁰ من ذلك شيئاً كثيراً.

¹ A - ² A. fa. ³ A. pl.

⁴ A. om. fifteen words (h.).

⁵ ST - ⁶ O. lam.

⁷ ST cont.:

يد نبوت نسخ كل [تلك] الشرائع وهو محتاج الى دليل. قالوا - ثم كيف يقولون ان شريعتنا اكل الشرائع؟
(Cf next passage.) نجد ملوك الاسلام.

⁸ B no. abf. ⁹ ST. عائلتها في بعض الحدود. ¹⁰ ST. pl.

¹¹ ST - ¹² ST cont. تلك الشريعة من غير

¹³ ST add *qala* and om. the next paragraph. ¹⁴ O ذكره

¹⁵ O two pages missing. ¹⁶ ST - ¹⁷ ST + نابا

¹⁸ ST - ¹⁹ AS - ²⁰ ST + نالاب ²¹ MSS indicat.

ولما ادعى مسيلمة والاسود¹ العيسى وطلبه وجماع النبو² تبع كل واحد منهم خلق كثير من العرب آمنوا به. ولولا تشدد ابو بكر في قتال اهل الردة لم امرهم. ولقد نافق خلق كثير في زمان رسول الله، صلى الله عليه، وارتد جماعة، منهم عبد الله بن سعد، كاتب النبی، ومنهم عبيد الله بن جحش الذي تنصر بالحبيشة، بعد ان هاجر اليها، ومات نصرانيا. وكيف تجعل الكثرة حجة، وقد امتدت دولة عباد الاوثان وعبدت النيران الوفا من السنين في وسط المعمورة وفي بلاد لم تنحصر³.

ولم اجد لهم دفعا لهذه الايرادات الا ان يدعوا الضرورة في ان دين الاسلام افضل من هذه الاديان، فيجتمع له اكثرية التكميل في الكمية والكيفية، وذلك غير حاصل في دين آخر من الاديان التي نعرفها. فن ادعى في غيره ذلك فعليه البيان وانه لن يقدر على بيانه ابدا⁴.

الدليل السادس

انه قد اجتمع لمحمد صلعم عدة امور لا يجتمع مثلها الا لنبي وهي على قسمين حسية وعقلية. اما القسم الاول، وهو الحسية، فينقسم الى ثلاثة اقسام: امور خارجة عن ذاته، وامور في ذاته، وامور في صفاته.

اما الخارجية عن ذاته فالمعجزات الظاهرة على يده. واما التي في ذاته فكالتور الذي كان يستقل من اب الى اب الى⁵ ان خرج الى الدنيا، وكالحاتم بين كتفيه، وما شوهد من خلقته، وصورته الدالة بحكم القراسة على نبوته. واما التي في صفاته فكل كونه لم يحرب عليه الكذب، ولا فعل القبيح، ولا فر عن احد من اعدائه، وإن عظم الخوف، وانه كان عظيم الشفقة والرحمة على امته، وكان شديد السخاء، ولم يكن للدنيا في قلبه وقع، وكان عظيم الفصاحة، وانه بقى على طريقته المرضية الى آخر عمره،

¹ والاسود AB ² ST cont. ان تدعى ان تدعى

³ A 14. Only A reads غيره in this sentence.

⁴ ST cont.

وما ذكره من تقليل الخبر الاسود فليس بمادة، اذ المتبر في مادة الشيء اعتقاده انه يضر وينفع مع شرائط اخرى لا تتم بمجرد ان يقلبه يقرب الى الله تعالى. ولما روي عن عمر راع: ان اتباك واعلم انك لا تقرب ولا تنفع. وما ذكره من انتظام السيلة بغير الشرع فينفع بل ان تعديل الشرع لا يقتضي التضرر بالضرب وغيره من له برى، فلا المعاقبة بالشبهة، كما ينفع هؤلاء غالبا. واما اسلام بعضهم لغرض ديني لا يتناقض ايمانهم بغيره لنبر ذلك، كالذين آمنوا في مبدأ الاسلام بجماع القرآن وغيره من المواصل. وقد وجدنا بقرب زماننا من اسلم واخذ يقتضى قواعد ملته الاول. وكثرة الاتباع وانتشار المسمى اما صار حجة لاقتران الخوارق به. واما استقصيت في ذكر شبه المخالفين في هذا الموضوع وفي غيره فلا اخل بما اشترطته في صدر الكتاب من بلوغ الغاية فيها يقال من الجانبين.

⁵ ST max. ⁶ Only in ST. The argument follows *Arbaeen*, p. 309 sq. ⁷ ST —.

وكان في غاية الترفع على اهل الدنيا والثروة، وفي غاية التواضع مع الفقراء والمساكين واهل الدين. ومع كونه في كل واحدة من هذه الصفات في الغاية فهو مستجمع لما باسرها. ولم يتفق ذلك لاحد من الخلق.

واما القسم الثاني، وهو الامور العقلية، فهي ستة انواع.

النوع الاول انه ظهر من قبيلة ليست من اهل العلم، ولم يسافر من تلك البلدة الا مرتين الى الشام، وكانت مدة سفره قليلة، ولم يعرف انه تلميذ لاحد. ومع هذا¹ فانه بلغ في معرفة الله تع وصفاته واقواله واسماؤه واحكامه هذا المبلغ العظيم، وذكر بعض قصص الاولين وتواريخ المتقدمين. وذلك لا يتيسر الا بالهداية الربانية.

النوع الثاني انه انقضى من عمره حدود اربعين سنة ولم يخض في شيء من هذه المطالب العلمية، والا لذكر ذلك اعداؤه، ثم انه خاض فيها دفعة واحدة بكلام عجز الاولون والآخرون عن معارضته. وما ذلك الا لانه على سبيل الوحي والتزليل.

النوع الثالث انه تحمل في اداء الرسالة انواعا من التساعب والمشاقي ولم يظهر في غرضه فتور، ولا في اصراره قصور. ثم لما ظهر على الاعناء، وصارت له دولة، لم يتغير عن مناجاه في الزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة. ولمزور انما يسمى لتحصيل الدنيا. فاذا وحدها ولم يتفع بها فكانما كان ساعيا في تضييع الدنيا والآخرة وذلك فها لا يفعله عاقل.

النوع الرابع انه كان مجاب الدعوة. فانه قال: اللهم اشدد وطأك على مضر² واجعل عليهم سنين كسني يوسف. فنع المطر عنهم. فاستشفعوا به فسأل ائزال المطر عليهم. فجاوهم حتى خافوا منه³ الفرق. فعادوا سألوه ان يدعو حتى ينزل بقدر الحاجة. فقال: اللهم، حوالينا، ولا علينا، اللهم، على الجبال ويطون الاودية. فانتفع ذلك البلاء عنهم. ولا كتب كتابا الى كسرى، مزق كتابه وبعث اليه خفة من التراب. فقال: اللهم، مَنِّني ملكه. وقال لأصحابه: انه بعث بتراب بلده الينا، وهذا يدل على تملك بلاده. وكان كما قال.

¹ O resumes.

² ST —.

³ T —. O —.

⁴ ST masc.

⁵ A —. ⁶ ST —.

⁷ B —. ⁸ ST —. ⁹ ST —.

¹⁰ ST —.

¹¹ ST —.

¹² This phrase is repeated in O.

وقال في حق عتبة بن ابي لهب : اللهم¹، سلط عليه كلباً من كلابك. فافترسه الاسد بعد ذلك. وقال عن² عبدالله بن عباس : اللهم، فقهه في الدين وعلّمه التأويل. فصار رئيس المفسرين. ولا وصل الكفار الى الغار قرأ عليهم : وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيّاهم قهقم لا يبصرون.³ فاذللك كانوا ينظرون الى الغار، ولا يرون النبي عم. وحيث قرب اليه واحد من الكفار، بعد خروجه من الغار، قال : يا ارض، اخذيه. فحاصت قوائم⁴ فرس ذلك الكافر في الارض.

النوع الخامس ورود البشارة بمقدمه العزيز في التوراة والانجيل. وقد سبق تقرير ذلك. النوع السادس إخباره عن الغيب⁵. وقد مضى ذلك ايضا.

ويرد⁶

على هذا الاستدلال بان⁷ اكثره رواية احاد، فلا يفيد اليقين. وما ذكر فيه⁸ من محاسن احواله فدلائله على النبوة، لو سلمنا صحة الرواية به،⁹ ضعيفة، بل غاية ان يدل على كون الانسان متميزاً عن سائر الناس بمزيد الفضيلة. ولكن عن ابن يدل على النبوة؟ وكيف ويحك¹⁰ عن افاضل الحكماء في الاخلاق امور عجيبة جعلها الناس قلة لانفسهم في الدنيا والآخرة، ما نقل عنهم من العلوم الدقيقة التي لم ينقل عن¹¹ محمد منها شيء البتة. ومدة سفره الى الشام لا تقصر عن تعلم¹² القدر المورّد في القرآن من القصص وغيرها، بل يكفي اقل منها بكثير. وكونه لم يتلمذ لاحد فغير متيقن. ومعرفته بذات الباري تع وصفاته وغير ذلك فلم يكن مجهولاً قبل مبعثه، بل جاهلية العرب كانوا عالمين به، واشعارهم واخبارهم¹³ تدل على ذلك. وخوضه في هذه المطالب دفعة واحدة¹⁴ فمنوع بل¹⁵ لعله¹⁶ كان يخوض في ذلك¹⁷ في الخفية ولم يظهر. ولقد كان يدعو العرب في مبدأ امره الى دين ابراهيم عم، وتدرج من ذلك الى ان

¹ ST —.

² T —. Ibn Sa'd. vol. I/II, p. 120.

³ K 36:8.

⁴ O —.

⁵ A الغيب

⁶ ST وأوردوا

⁷ ST —.

⁸ A ان

⁹ ST —. Rāzi *Muḥassal*, p. 154, l. 4.

¹⁰ ABO no wa.

¹¹ ST 'anhu and om. next word.

¹² O change of hand; nineteen lines to the page instead of fourteen; more careful;

freq. ant vowels; goes on over four pages.

¹³ A —.

¹⁴ A الله

¹⁵ A —.

دعا الى دين نفسه. وما زال يريد فيه¹ ويتقص بحسب ما كانت تقضيه المصلحة الحاضرة. فكيف يقال انه اتى بما اتى به دفعة من غير تلرج؟

والعجز عن معارضة القرآن فقد سبق الكلام فيه.

واما كونه، حيث صارت له دولة، لم يتغير عن منهاجه في الزهد في الدنيا، فهو مكابرة². فانه بعد تمكنه، اباح لنفسه ان ينكح من غير³ حصر في النساء، ولم يبع لامته نكاح اكثر من الاربع⁴، وان ينكح بلفظ الهبة من غير مهر، ولا ولي ولا شهود. واذا رغب في نكاح امرأة منكوحة كان على زوجها طلاقها، كريب التي طلقها زيد⁵ لرغبة رسول الله فيها،⁶ فزوجهها ثم كان له ان ينكح من غير انقضاء عدة. ولم يوجب على نفسه القسم بين نسائه على اصح الوجهين عند الفقهاء. وحكم بانه اولى بالمتوفين من انفسهم وجعل لنفسه صفة⁷ من المغنم، وان يستبد بالخمس منه.

وكان يخرج سراياه لمحرد⁸ نهب اموال الكفار ويحاربهم⁹.

وجمع بين تسع نساء، وكان له ام ولد وجوار كثيرة¹⁰. وكان يحب العطر ويستكثر منه. وكان غير مهمل لتناول ما يحبه من المأكولات. ونفل انه كان يقول: اذا طبختم قلدرا فاكثروا¹¹ فيها من الدبا. وكان يأكل الخشاء¹² بالرطب وبالمالح، ويحب البطيخ والعنب، وربما اكل العنب حتى طار¹³ رواه على كريمة¹⁴. وكان احب الطعام اليه اللحم¹⁵. وكان يأكل الثريد باللحم والقرع، ويأكل لحم الطير الذي يصاد. وكان يأكل الخبز والسمن، ويأكل الماء¹⁶ والتمر ويجمع¹⁷ اللبن بالتمر. وكان يحب من الشاة الذراع والكف، ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل، ومن الثمر العجوة ومن البقول الهندبا والكادروج والبقلة الحمقاء¹⁸.

ومن كانت هذه حاله فكيف يسمى زاهدا في الدنيا؟ ثم الاستيلاء والاستبداد بالحكم من اعظم الملاذ في الدنيا. ولا عجب لو ترك غيره من الملاذ محافظة عليه.

واما كونه مجاب الدعوة، فروايته من باب الاحاد. واما البشارة بمقدمه واخباره عن الغيوب، فقد مضى ما قيل فيه¹⁹.

1 O —. 2 ST + كما زعموا 3 A —. 4 A masc.

5 ST زوجها 6 ST —. 7 A f. 8 ST النص

9 ST —. 10 ST om.; cont. ركب التاريخ الصحيحة دالة على ذلك. 11 A f. 12 ST الفة O

13 ABO masc. 14 قدر ما كثر او 15 O الفة O 16 A om. four words.

17 O طل 18 ST له O 19 ST + قالوا

20 A om. 21 ABO يكبح 22 ST + قالوا

23 ST + فهذا اقصى ما قيل في هذا الموضوع

ولهم ان يقولوا : انما ما ذكرنا هذه الاشياء لنستدل باحدها¹، بل بمجموعها². فان منعم دلالة المجموع من حيث هو مجموع، ادعينا الضرورة فيها. ولا نبالي بانكاركم³ لها. ومن اكثر النظر في القرآن والاخبار، وعضد⁴ ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب؛ وكيف صدق في قوله «من» عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم⁵؛ وكيف صدق في قوله «من اعان ظالما سلبه عليه»⁶؛ وكيف صدق في قوله «من اصبح وهو مهمل هما واحدا»⁷ كفاه الله هموم الدنيا والآخرة⁸؛ وغير ذلك مما نطق به من الحكم والآداب. ونظر في تأييده الالاهى؛ وان الجلف العربى يرى⁹ وجهه الكريم فيقول: والله ما هذا وجه كذاب؛ وآخر يقول له¹⁰: انشدك الله الله بعثك نبيا، فيقول: اى والله الله بعثى نبيا، فصده يمينه. ومن¹¹ اعتبر باتباع الامم الكثيرة له¹²، وانتشار دعوته، وما شمل الناس من الرحمة بمبعثه وعدل شريعته، كفاه ذلك دلالة على صدقه ونبوته.

وهذا وجه حدى، قد¹³ لا¹⁴ يوجد سبيل الى تحقيقه عند من ينكره¹⁵، كونه لم يجد ذلك الخدس من نفسه.

فان قيل:

كيف تصح شريعة محمد عم، مع النقل المستفيض المتواتر عند ملئ اليهود والنصارى ان شرعها مستمر الى يوم القيامة؟ ولو اخبر موسى او عيسى¹⁶ ان شرعه منقطع لتواتر ذلك، كتواتر اصل شرعه، فلم¹⁷ يمكنهم انكاره؛ ولو امرهم بشرعه مطلقا، من غير بيان التوقيت والتأييد، لما وجب، بمقتضى شرعه، شىء من الاعمال الا مرة واحدة، اذ لا يقتضى الامر المطلق اكثر من ذلك. ومعلوم ان شرعها ليس كذا. ولو اخبر احدهما

¹ ST باحاده. The passage follows *Mungig*, p. 43, last paragraph.

² T cont.:

فلا تضر رواية الاحاد في كل خبر وغير منها. ولو تعلم في الشام او نطلة لاحد، لذكر ذلك اعدائه في زمانه. وجهالات العرب الجاهلية، الا الشاذ منهم معلومة. وخوضه دفعة انما هو في اصول الدين، لا في فروع. وزهده - ترك حب الدنيا من القلب، فلا تقبل فيه لخصائص النهى في النكاح وغيره، لا سيما اذا امكنه الجمع بين الجانبين. وما شنع به من اخذ مال الكفار، على الوجه الذى قالوه، فهو من قبيل الجهاد المفروض، ولم يقصد به اكتساب المال، بل تقوية الدين وكسر شوكة المشركين. وما قيل في المأكول، فهو محمول على ترك التكلف والاحتشام، ولا على الشره. ومع هذا، فما كان المقصود ان يدل باحاد هذه الامور المذكورة في هذه الطريقة، بل بمجموعها.

³ A imperf. بانكارهم

⁴ T cont. من اعان ظالما عمل بما علم (i.e., confuses the two sayings).

⁵ ST nom. Ibn Māja, *Sunan*, al-Intifā'.

⁶ ST imperf.

⁷ T perf. Cf. *Dārimī, Sunan*. Istidān 4.

⁸ S —. Cf. *Bukhārī*, vol. 1, p. 26 f.

⁹ ST om.; cont. wa-.

¹⁰ ST —.

¹¹ ST fa-

¹² ST cont.: من ينكره ولا عند من ينكره.

¹³ ST wa-.

ان شرعه 'دائم، ولم يدم، جاز ان لا يقوم شرح محمد، وإن اخبر انه دائم، وهذا بما لا يقول¹ به مسلم.

قلنا²:

لا سبيل الى ذلك الا بانكار صحة نواتر اليهود والنصارى، وقد عرفت³ كيفية الكلام في ذلك. وقد طعن بمطاعن كثيرة واجيب⁴ عنها. ويحتمل هذا الموضوع مباحث اخرى. ولكني⁵ لا ارى الزيادة على⁶ القدر الذي ذكرته.

ومن الله تعالى اسأل الهداية والعصمة وحسن الخاتمة والرحمة، وان يجعلني بسعادة الابد من الفائزين ولعقابه من الآمنين⁷. والحمد لله رب العالمين؛ وصلواته على اصفياه وانبيائه المقربين⁸.

1 لم يقل OST

2 ST cont. الطريق الى ذلك انكار

3 ST cont. ما يقال في ذلك

4 ST (first person) واجبت

5 A no wa.

6 ST + هنا

7 ST cont.: انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين

8 ST: انبيائه واصفيائه الطاهرين

T adds آمين يا رب العالمين

A cont. ما دامت السموات والأرضين

BU concludes the prayer: وخصيما على محمد وآله الطاهرين

A

TITLE PAGE:

كتاب تنقيح الابحاث تأليف المولى العلامة عزّ الدولة المعروف بابن كُتُونِه ونُحْشِيَةِ الجليل
ابو الحسن بن ابراهيم المعروف بابن المحرومة الماردي قدّس الله انفسهما¹ ونور ضريحيهما²
بغفوه ورحمته امين.

¹ *Siz* ² With *d* instead of *d*.

OPENING (cf. B):

بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ تيمّ بالخير.
قال الشيخ الفاضل المؤيد في مطالبه مشيد حجج المحدثين ومرشد فرق الباحثين عزّ الدولة
الخ ونفع طلاب العلم بما الخ.

COLOPHON:

انهاها نقلا ونُحْشِيَةِ العبد الفقير الى رحمة الله، المقرّ بذنبه الراجي عفوه ربّه، مسعود
المعروف بابن ارجوك، الماردي مولداً المسيحيّ معتقداً، في نهار الجمعة ثاني كانون الآخر
سنة خمس وخمسين وسبعماية، بمدينة ماردن، حماها الله تعالى من الآفات. ورحم الله تعالى
من وصل اليه هذا الكتاب وترحم على كاتبه وعلى جميع المستغفرين، امين.
والحمد لله، ربّ الارباب والاه الآلهة، ما دامت السموات والارض.

سأشكرك حين أصبحُ، الاهي، وحين أمسي

مدّ الدهر، حياً كنتُ او كنتُ في رمي

وارجوَ يكن يومى الذي قد بلغته

بتوفيقك المعهود اجود من أمسي

DATE: January 2, 755/1354.

B

TITLE:

תקיעה אלאבחאח (לל) מלל אלה לאח

OPENING:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو رب العالمين. قال الشيخ العالم الفاضل المؤيد في مسالكه باشرف
شهم. علامة الأمم. مشيد حجج الاقدمين والمحدثين، ومرشد كافة فرق الباحثين،
سيدنا ومولانا عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن
كثونة. وفقه الله لما يرضى وجعل آخرته خيرا من الاولى، ونفعنا بما افاد به واملى. انه ربنا
ونعم المولى.

COLOPHON:

نجز تصنيف ذلك في جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين وستائة هجرية هلالية
والسلام.

The date in 679 H. = late October 1280.

Although the above is written in Hebrew characters, the following
is in the Arabic script:

بلغ معارضته بالاصل المنقول منه. والحمد لله وحده. بلغ نقله من نسخة الاصل على
التحرير الحقيقي. والحمد لله وسلام.

In both scripts the following note appears:

قرأ هذا الكتاب الفقير ابراهيم القرا اليهودي ولد موسى القرا اليهودي.

(i.e., by a Karaite.). The following also appears in both scripts,
not without mistakes.

الخط يبقى زمانا بعد كتابه، وفعل الانسان مذكورا بعد موته، ان كان خير فهو عليه
مشكورا، وان كان ويل فهو لجهنم محشورا.

In this MS, at the end of Ibn-Kammūna's second treatise (on
the differences between Rabbanites and Karaites), the date 1652
of the Seleucid era (= 1341) is given, either as that of the MS or
of the MS from which it was copied.

O

OPENING:

The opening is as in B, but reads *باشرف المصمم* and *om. بن الحسن*.

Colophon:

Also as in B. Seven pages of notes contain also two Hebrew notes by an owner, dated 1664 of the Seleucid era (=1353).

S

COLOPHON:

وقع القراغ من تحرير هذا الكتاب يوم الخميس من ذي القعدة لسنة خصو في المدرسة النورية من بلدة موصل، حماها الله من الآفات، على يدي العبد الفقير الى الله، الغني بالله، محمود بن الشريف الكرمانلي، سعد جده وجد سعد.

Presumably الخامس, the fifth of the month, would refer to August 25, 696/1297.

T

TITLE:

رسالة تنقيح الابحاث للملث لثلاث لسعد بن كونه.

The Tanqīḥ is followed by Samau'al al-Maghribī's *Ifḥām al-Yahūd*, at the end of which the copyist signs his name and indicates the place and time: Muhammad b. Mas'ūd wrote in Shiraz in 685 (1286).

المصادر عن ابن كَمُونَة

من كتابين لابن الفوطى

حفظهما الدكتور مصطفى جواد.

١. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة

(بغداد ١٩٣٢ ص. ٤٤٢-٤٤١)

[سنة ٦٨٣] وفيها اشتهر ببغداد ان عز الدولة بن كونة اليهودى صنف كتابا سماه «الاجاث عن الملل الثلاث»، تعرض فيه بذكر النبوات، وقال ما نعوذ بالله من ذكره. فثار العوام وهاجوا، واجتمعوا لكبس داره وقتله. فركب الأمير نمسكاي، شحنة العراق، ومجد الدين بن الاثير، وجماعة الحكام، الى المدرسة المستنصرية، واستدعوا قاضى القضاة والمدرسين لتحقيق هذا. وطلبوا ابن كونة، فاخفى. واتفق ذلك اليوم يوم الجمعة. فركب قاضى القضاة للصلاة. فتمعه العوام، فعاد الى المستنصرية. فخرج ابن الاثير ليسكن العوام، فاسمعه قبيح الكلام، ونسبه الى التعصب لابن كَمُونَة والذب عنه. فامر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد الى ظاهر السور لإحراق ابن كَمُونَة. فسكن العوام، ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر. واما ابن كونة فإنه وضع في صندوق مجلد وحمل الى الحلة. وكان ولده كاتباً بها. فاقام ايّاماً وتوفى هناك.

ب. تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب.

الجزء الرابع، القسم الأول

(دمشق ١٩٦٢. ص ١٦١-١٥٩)

١٨٩، عز الدولة ابو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن عبة الله بن كَمُونَة الاسرائيلي البغدادى الحكيم الاديب، كان عالماً بالقواعد الحكيمة والقوانين المنطقية، مبرزاً في فنون الآداب، وعيّن النُكَّت الرياضية والحساب، شرح كتاب «الإشارات» لابي علي بن سينا وقصده الناس للاقتباس من فوائده ولم يتفق الى الاجتماع بخدمة للمرض الذى عرض لى وكتب الى خلمته ألتمس شيئا من فوائده لأُطَرِّز به كتابى فكتب لى مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد بن لبي الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستمائة:

صُنِّ الْعِلْمُ عَنْ أَهْلِ الْجَهَالَةِ دَائِمًا وَلَا تُؤْلِهَ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ أَهْلَةٌ
فَبُورُنُهُ كَبِيرًا وَمَقْتًا وَشَرًّا وَيُقْلِبُهُ الْقَصَانُ مِنْ عَقْلِهِ جَهْلًا
فَكُنْ أَبَدًا مِنْ صَوْنِهِ عَنْهُ جَاهِدًا وَلَا تَطْلُبِ الْفَضْلَ مِنْ نَاقِصٍ أَصْلًا
تَوَفَّى بِالْحِلَّةِ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةً،

INDEX

PERSONS

- 22 سام
 103 سجاح
 88 سطح
 27, 28, 46, 47, 62, 90 سليمان
 88 سويد بن قارب
 60 شمعون القوريقي
 63, 64 شمعون
 22 شيث
 95 صفييا
 103 طليحة
 28 طيطوس
 22 عابر
 78 عباد الصبيري
 87 عباس
 88 عبد الله
 70, 103 عبد الله بن سعد بن ابي سرح
 105 عبد الله بن عباس
 72 عبد الله بن عمر
 103 عبد الله بن جحش
 105 عتبة بن ابي لهب
 71, 72, 74 عثمان
 87 عدي بن حاتم
 32 عزرا
 32, 90 عزير
 88 حنيل
 87 حل
 87 عمار بن ياسر
 71-73, 75, 87, 103 عمر
 90 عمران
 36, 96 عيسو
 21, 32, 67, 90, 97, 99, 107 عيسى بن مريم
 87, 88 فضل بن عباس
 فولويس ١٢٠
 82 قابوس بن وشكبير
 22 قايين
 88 قس
 52, 59 قسطنطين
 22 كالب
 22 n. 6, 33, 34, 57, 60 دم
 22, 60, 95 ابراهيم
 71-73 ابن مسعود
 82 ابن المفتح
 75, 87, 103 ابو بكر
 75 ابو خزيمه
 71, 73 ابي بن كعب
 22 اسحاق
 28 الاسكندر
 94, 95 اما حيل
 103 الاسود المبيى
 62, 95 اشعيا
 79 الاثني
 21 افاننا ديمون
 82 افقليس
 24, 47, 57, 61 ابا
 24 اليشع
 36 اليغاز
 87 ام الفضل
 22 انونى
 51, 58-60, 62, 63, 65 Cf. ايشوع عيسى
 62 ايوب
 24, 27, 28 بختنصر
 82 بطليموس
 22 قارح
 58, 76 جبرئيل
 95 حزقيال
 71, 72, 75 حفصة
 28 حسناى
 57 حوا
 22 حور
 75 خزيمه بن ثابت
 45, 46, 48, 58, 60, 62, 64 دارود
 21, 43, 91 زرادشت
 62 زكريا
 106 زيد
 71, 73, 75 زيد بن ثابت
 106 زينب

Index

- | | |
|----------------------|---|
| النجاى 77, 87 | كسرى 104-105 |
| الفصر بن الحارث 83 | كعب بن زهير 79 |
| نوح 22 | ليد بن ربيعة 79 |
| هابيل 22 | لقيا 53, 60 |
| هاجر 94 | لوى، لارى 25 |
| هارون 22, 23, 25, 27 | ماثان 60 |
| هامان 45 | منى 53, 58, 60 |
| هرس 21, 37 | محمد 21, 49, 50, 67, 70, 76, 77, 83, 87-91, 94-100, 105, 108 |
| هشام القوطى 78 | مقوقس 53, 58, 62 |
| هيرودوس 64 | مروان 72 |
| هبلان 59 | مريم 22, 51, 58, 64, 90 |
| يحيى بن زكريا 58 | مسيلة 82, 103 |
| يرميا 28 | المعري 82 |
| يعقوب - اسرائيل 22 | موسى 21-25, 27, 33, 34, 40, 41, 55, 60, 61, 63, 64, 66, 67, 94, 96, 97, 99, 107 |
| يعقوب 58, 60, 63, 64 | الناطقة الجعدى 79 |
| يهوذا 58, 60, 64 | |
| يواكين 90 | |

GEOGRAPHICAL AND ETHNIC TERMS

- | | |
|--------------------|-----------------------------|
| الصين 31 | ارض 31 |
| عماليق 36 | ارميا ريمحا 36 |
| شام 28 | بابل 28, 29 |
| عمون 29, 32 | بغداد 66 |
| فاران 94, 95, 97 | ثارب 97 n. 6 |
| فارس، فارس 28, 29 | نهر جيحون 97 n. 6 |
| فرنجيه 31 | الحبشة 28, 31, 77, 103 |
| قبط 31 | الحجاز 94, 97 |
| بحر القلزم 23 | الحيرة 87 |
| قيدار 95 | الخزر 31 |
| كريل 24 | الديلم 31 |
| كسدانيون 29 | رامة يهوذا 61 |
| المدائن 28 | الروم 28, 31 |
| مصر 23, 37 | ساعير، سيمير 35, 36, 94, 97 |
| مكة 67, 77, 85, 87 | سبا 90 |
| مواب 29, 32 | السدير 31 |
| ناصره (نصرة) 58 | سند 97 n. 6 |
| نبط 28, 31 | سمرقند 97 n. 6 |
| النوبة 31 | السودس 31 |
| الهند 31 | سورا 28 |
| عمامة 75 | سينا (طور سينين) 24, 44 |
| يمن 87 | اصدالية 31 |
| يونان 28, 29 | صهيون 62 |

Index

Sects

الفريشانيون 48	براهمة 84, 88
المجوس 101	ديصانية 101
مانوية 101	ربانيون 48
ملكانية 53, 57	السامرة 31
نسطورية 52, 53, 56	الصابية 37-39, 42
يعقوبية 52, 53, 56	صدوقيون 48

Books

Notes 13	كـ الشفاء	37	احتجاج الملة الصابية
78, 100	المسيحيان	Notes 8, 18, 86, 94,	كـ الاربعين في اصول الدين
37	كـ الطلسمات لارسطو	103	
37	كـ طلم	37	كـ الاسطهاخس
37, 41	القلاحة النبطية	28, 29 n., notes 43-46, 95, 97	افحام اليهود
Notes 13	كـ الباحث المشرقية	88	تاريخ (ابن الجوزي)
Notes, 7, 8, 10, 15, 18, 19, 28	كـ المحصل	Notes 3	تهافت الفلاسفة
88-91, 105; 89, 95, 98		Notes pp. 22-25, 32-34, 42, 43,	كـ الخزري
Notes 8, 98; 85, 99	كـ العالم	51	
88	كـ المختبر	37	كـ درج الفلك والصور كطالمة
94	كـ منازل مكة	Notes pp. 4-6, 37-39, 41, 46,	دلالة الحائرين
Notes pp. 12, 13	كـ النجاة	96	
Notes p. 12, De Anima	كـ النفس من كـ الشفاء	The Guide...	
78	كـ نهاية العقول	97	ديوان الادب
37	كـ نواميس الصابية	37	كـ السرب
Notes pp. 20, 46, 107	المفخذ من الضلال	78	كـ الشامل في اصول الدين (الجويني)

Authors

78	الجويني امام الحرمين	88	ابن الجوزي
83	الرازي محمد بن زكريا	Notes, 12, 13	ابن سينا
Notes pp. 7, 8, 10, 15, 18	الرازي فخر الدين	15 n.	ابن الهروية
85, 89, 95, 98, 99		37	ابن وحشية
	السؤال المغربي انظر كـ افحام	88	ابو البركات (ابن ملكا)
36	يحيى بن عدي	37, 83	ارسطو، ارسطوطا ليس
		37	اسحاق الصابي

Index

SCRIPTURAL REFERENCES

Genesis

16:12 94
16:20 95
49:10 63

Exodus

4:22 57
20:16 60
21:2, 6 49
24:7 60
33:20 60
34:29-35 61

Deuteronomy

2:4 96
18:15, 18 63
18:18-19 94
33:2 94, 97
34:10 94, 96

I Kings

8:27 62

II Kings

23:21-23 29

Isaiah

2:4 61
7:14 62
9:6 59, 61
11:6 61
35:1-2, 6 ff. 95
42:11 95

Ezekiel

19:13-14 95

Joel

3:1 61

Habakkuk

3:3 ff. 95

Zephaniah

3:9 95

Malachi

3:24 61

Psalms

44:24 58
89:7 58
110:1 62
121:4 58

Job

19:25 62

Ezra

3:4-6 29
9:1-5, 10-14 29
10:10 29

Nehemiah

8:13-18 29
13:23-29 29

Matthew

1:18 58
4 58, 59
5:17 58
5:17-19 48
6:4-15 54
6:43-45 58
7:15 59
8:23-25 58
12:49-50 57
13:22 58
13:55-56 58
16:34 58
17:20 59
24:11, 24 59
26:2, 36, 39, 40, 46 59
26:67-68 60
27:32, 34, 36 60
27:57-60 61
28:17-20 64

Index

Luke

2:11, 43	62
3:48	58
4:8	60
22:44	58

John

1:14	62
12:28	61
13:5	59
14:9-11	62
14:16	95
19:17	60

Acts

3:22	63
8:37	63

Koran

1:4	72
2:21	86
2:21, 24	62
2:58	87
2:73, 74	48
2:192	72
3:31	90
3:63	94
4:46	49
4:84	72, 73
4:156-157	90, 100
5:69	90
6:26	94
6:38	72
6:59	72
6:109	93
8:7	86
8:31	89
8:32-33	93

9:30	90
9:33	86
9:129	75
10:39	69
11:16	69
12:96	70
13:8	93
14:4	72
17:61	93
17:90	69
17:92-95	93
17:156	94
19:29	90, 100
20:63	74
21:5	93
22:51	76
23:14	70
24:54	87, 89
25:6	89
27:16-20	90
27:20-44	90
28:85	86
29:49-50	93
30:1	89
30:1-3	86
34:13	90
38:36	90
39:4	101
41:53	86
42:9	100
48:16	86
48:27	88
48:28	86
53:19-20	76
54:45	86
61:6	94
62:6	88
87:16-19	49
96:1	73
99:7-8	67

xii EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

in Teheran,¹ in a volume that also contains Samau'al al-Maghribi's *Silencing the Jews*² (written over a century earlier) and a philosophical epistle from Ibn Kammūna to his son. The manuscript is in poor condition. The *Examination* is copied on one hundred and ten pages of nineteen lines to a page, in a Persian hand. The Samau'al text following states that the manuscript was written near Shiraz in 685/1286.

A volume of Ibn Kammūna's treatises, in various hands, on narrow sheets, in the Suleymāniye Library, Istanbul, gives a text that generally shows a remarkable affinity with the Teheran copy. It neglects diacritical points frequently; it carries the date 696/1297, and was prepared in the Madrasa Nūriya in Mosul.³

The manuscript in the Biblioteca Angelica, Rome, is a well written copy dated 755/1354. Both the copyist and the Christian annotator lived in Mardin.⁴ From Mardin, also, comes the copy in Hebrew characters, now in Berlin, made in 1652 of the Seleucid era (=1341). This volume contains the only copy of our author's work on the differences between rabbinic Jewry and the Karaites.⁵ The date of writing is given in this manuscript as 679/1280.

The second copy in Hebrew characters is in the Bodleian Library, Oxford, as MS Huntington 390. One owner purchased it in 1664 of the Seleucid era (= 1353). Some pages are missing, and a different hand appears toward the end.⁶

The fact that the texts, including those in Hebrew characters, contain eulogy formulas for the prophet of Islam gave rise to the notion that the author might have been converted to Islam. But it is more plausible that they were penned by Muslim copyists.⁷ Possibly the original had mentioned "God's chosen prophet," a non-committal formula, equally acceptable to Jews (with reference to Moses) and to Muslims (with reference to Muhammad). D. H. Baneth suggested that the author had sought, by using Islamic eulogies, to pave the way for his tract among Muslim readers, and to placate them in advance, which was an acceptable position for a philosopher to whom all religions were, if not equally valid, at least equally creations of divine providence.

A translation of the work is expected to follow the present publication.

¹ Y. Ertesami, *Catalogue des mss. persans et arabes de la bibliothèque du Majlis* (Tehran: 1933), I, 184; II, 593.

² *Al-Maktaba* (Baghdad), Vol. III, no. 2 (1962), pp. 28 ff. mentions what is apparently a copy of this MS in the possession of Dr. Husayn Ali Mahfuz in Kazimiya; cf. Vol. III, no. 4, p. 35. Cf. the *Review* of the Institute of Arabic Manuscripts, Vol. VI (1960) p. 56, under no. 318.

³ Ed. M. Perlmann (New York: 1964). *Proceedings of the American Academy for Jewish Research*, Vol. XXXII.

⁴ This MS was pointed out to me by Professor H. Ritter. It is classed as Fatih 3141.

⁵ Ugo Guidi, *Catalogo dei codici orientali della Biblioteca Angelica di Roma* (Florence: 1878), pp. 64-66.

⁶ M. Steinschneider, *Verzeichnis der hebräischen Handschriften der K. Bibliothek zu Berlin* (Berlin: 1897), I, 277. The library of A. S. Yahuda had a copy made from this MS.

⁷ Neubauer, *Catalogue of the Hebrew manuscripts in the Bodleian Library* (Oxford: 1886), col. 455 f.

That would presuppose that the MSS in Hebrew characters are copies from MSS that were written in Arabic characters by Muslims.

discussion of the majority faith, and, possibly, the fate of the author, are to be seen against the particular background, predicated upon the time and place of the author.

The book consists of four sections: one on religion and prophethood in general, and one on each of the monotheistic faiths. The discussion is dispassionate, claims to be and tries to appear unprejudiced and objective, treating all parties with equal detachment. The most important section is that on Islam. From a somewhat parallel work by our author on inter-Jewish dissensions (between rabbinic Jewry and Karaites)¹ we see that he quite consciously pursued this line of eliminating heat while throwing light on the problem under discussion. The *Examination* is indeed a piece of comparative religious study by a thirteenth-century author.

Ibn Kammūna uses extensively quotations and expositions of passages from earlier authors, in an eclectic excerpting manner, in order to give the various factions their say. What remains original is the approach, and the spirit of fairness, which the author consciously and explicitly sought to apply.

It is known that the book evoked two Muslim retorts that, it would seem, have not been preserved.² A third, a brief and meager sketch, is preserved in an Istanbul manuscript.³ A Christian retort is contained in a bulky series of notes by a fourteenth-century author, Ibn al-Mahrūma.⁴ And apart from those literary echoes, we know that the book itself was used as a pretext for a mob attack.⁵

Ibn Kammūna's works, especially on philosophy, were known, used, and studied in later times.⁶ A century ago, Moritz Steinschneider felt that the *Examination* was perhaps the most interesting piece of medieval interreligious controversy in Arabic, and was, indeed, a summary and compendium of this literary genre.⁷ David H. Baneth, in a penetrating study of the book, noted that Ibn Kammūna's writings were "exceptionally interesting documents of the rationalist trend in the middle ages."⁸ Apart from the quotations adduced by these scholars, a section of the chapter on Judaism was published by Leo Hirschfeld.⁹

The present edition is based on five manuscripts. Two of these are in Hebrew characters, and one is of Christian origin. The oldest is in the Library of the Majlis

Studies in Memory of W. H. H. (Chicago: 1908), II; A. S. Tritton, The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects (1930), pp. 56-76; J. Tājar (Tagher), Aqā'id wa-Muslimin (Cairo: 1931), pp. 172-194; M. Belin in Journal Asiatique, 1851-1852; and M. Perlmann in Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1 (London: 1942).

¹ Published from the text in the Berlin MS by H. Hirschfeld in *Arabic Chrestomathy in Hebrew Characters* (London: 1892), pp. 69-103. D. H. Baneth and L. Nemoy suggested various emendations to this text in *Terbiz*, vol. 24.

² See Steinschneider, *op. cit.*, pp. 47 f., 107.

³ *Kitāb iḥkām al-Nabūna*, anonymous; pointed out by Professor M. Tānjī; in the Süleymaniye Library, Istanbul.

⁴ M. Perlmann in the H. A. Wolfson Jubilee Volume, Vol. II (Jerusalem: 1963).

⁵ Ibn al-Fuwārī, *op. cit.*, pp. 441-442, translated by Fischel, *op. cit.*, pp. 124 f. (used above, on p. 1, with certain changes). The governor mentioned is a Mongol officer. Majd ad-Dīn Ibn al-Ajir was tortured to death in 685 H. (Fuwarī p. 448.) Spuler, *Die Mongolen in Iran*, p. 213, mentions earlier instances of mobs clashing with Muslim officials. (The officials protected Christians in 1260, 1264-1265, and 1274.)

⁶ A list of works is in Brackmann, *op. cit.* Istanbul libraries possess several volumes of Ibn Kammūna's works. The forthcoming work by Fuat Sezgin will list these. Professor Sezgin was kind enough to point out some of them to me. On the later influence of Ibn Kammūna's philosophical writings, see Baneth's article (mentioned in note 11), p. 296.

⁷ L. Nemoy published Ibn Kammūna's *The Arabic Treatise on the Immortality of the Soul* (New Haven: 1945) and translated it in the *Ignaz Goldziher Memorial Volume II* (Jerusalem: 1958).

⁸ Steinschneider, *op. cit.*; see index s.v. Sand; also his *Die arabischen Literatur des Judentums* (Frankfurt: 1902), p. 178.

⁹ In *Monatsschrift für Geschichte und Wissenschaft des Judentums*, vol. 69 (1925), pp. 295-311.

¹⁰ *Sa'd b. Maḥmūd Ibn Kammūna und seine jehudische Schrift* (Berlin: 1893).

x EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

thirteenth century, a province capital within the empire of the *ilkhāns*, the Mongol rulers in Iran-Iraq who were nominally dependent on Kublai Khan's (1259-1294) Far Eastern empire, that creation of Jingiz Khan.

The Mongol rulers were pagans or Buddhists. Not until 1295, a decade after the death of our author, did the *ilkhān* Ghazan, (1295-1304) embrace Islam, the religion of the overwhelming majority of the population of the *ilkhāns'* empire. Thus, by the time the *Examination* was written, Islam had been, for a generation (since the Mongol conquest in 1258) the majority faith in Baghdad, but not the dominant faith. It had been reduced to the status of one of the officially tolerated faiths—that is, to the status allotted to the Christians and Jews under Muslim domination.

This possibly accounts for the frank criticism displayed by our author in his discussion of Islam. Though most of the arguments he adduced may occur in discussions by Muslim authors, the cumulative sting of their array was no doubt resented by some people as malevolent and arrogant.

Furthermore, we notice that the chronicler sets the agitation against Ibn Kammūna not in the year the *Examination* was written, 1280 (the date is known from the manuscripts) but four years later. Certain conditions of the time may serve to explain this outbreak. The conqueror of Baghdad and founder of the *ilkhān* dynasty, Hulagu (d. 1265), had been succeeded by his brother Abaqa (1265-1282), and it was in Abaqa's reign that Ibn Kammūna was active and that the *Examination* was written. Abaqa was in turn succeeded by his brother Nikudar, who embraced Islam and reigned as Ahmed (1282-1284). But this Muslim ruler was overthrown by Abaqa's son, Arghun (1284-1291), who, like his father, was a Buddhist. The overthrow of the Muslim ruler by the non-Muslim ruler took place in the same year (1284) as the Ibn Kammūna incident. Perhaps there is some connection between the events: the irritation of the Muslim populace was expressed in an agitation against the four-year-old treatise that was reputedly critical of Islam. [Cf. p. 103, n. 4.]

As a rule, religious discussions under the thirteenth-century Mongol rulers were frequent and free. It is well known that Christendom entertained high hopes that the Mongols would one day join its fold and, in a concerted effort against common enemies, mainly the Mamluk empire in Egypt-Syria, help release the last remnants of the Crusaders' possessions from Islamic pressure and open new avenues of contact with the East. In the West, this hope was nurtured by—and in turn nurtured—the lore of Prester John, the legendary head of a mighty, righteous, Christian state that was believed to exist somewhere in the Far East.¹

But apart from these concrete conditions of the times, there had developed over the centuries an Arabic literature of controversy among the monotheistic faiths. Indeed, it seemed to have been fostered in the period of the Crusades.² The *Examination* is a work of this genre with its centuries-old history, but perhaps its outspoken

¹ See Bertold Spuler, *The Muslim World* (Leiden: 1960), II, 26-36, and *Die Mongolen in Iran* (2d ed.; Berlin: 1955); Claude Cahen in *A History of the Crusades* (Philadelphia: 1962), II, 719-725.

² See M. Steinschneider, *Palästinische und apologetische Literatur in arabischer Sprache, zwischen Muslimen, Christen und Juden* (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Vol. VI, no. 3) (Leipzig: 1877).

With the Crusades and the Mongol menace there appears the *fatwā*, the juridical plea or opinion as an instrument of moral rearmament, especially in the Mamluk empire. The *fatwā* deals with the position of the Muslims, in particular in government service, the legality of their sanctuaries, and so on. Ibn Taimiyya wrote, on Hulagu: "He is to the Muslims what Nebuchadnezzar was to the Children of Israel." (*Ma'ād'ī*, p. 140, quoted by Goldziher in *Zeitschrift d. Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, vol. 62, p. 26.)

See also Richard J. H. Gottheil in "Dhimmis and Mamelks in Egypt," in *Old Testament and Semitic*

INTRODUCTION

SA'D IBN MANSÜR IBN KAMMUNA, a well-known oculist and teacher of philosophy, lived in Baghdad during the thirteenth century. He was a distinguished member of the Jewish community.

His writings, of which several volumes have been preserved, are mostly on philosophy. As to his biography, only two brief notes are available, both in the works of a contemporary chronicler. Under the year 1284 we find the following:¹

In this year (683/1284) it became known in Baghdad that the Jew 'Izz al-Daula Ibn Kammuna had written a volume entitled *The Inquiries on the Three Faiths*, in which he displayed impudence in the discussion of the prophecies. God keep us from repeating what he said. The infuriated mob rioted, and massed to attack his house and to kill him. The amir Tamaskai, prefect of Iraq, Majd-al-din b. al-Ajir, and a group of high officials rode forth to the Mustansiriya madrasa, and summoned the supreme judge and the [law] teachers to hold a hearing on the affair. They sought Ibn Kammuna but he was in hiding. That day happened to be a Friday. The supreme judge set out for the prayer service but, as the mob blocked him, he returned to the Mustansiriya. Ibn al-Ajir stepped out to calm the crowds, but these showered abuse upon him and accused him of being on the side of Ibn Kammuna, and of defending him. Then, upon the prefect's order, it was heralded in Baghdad that, early the following morning, outside the city wall, Ibn Kammuna would be burned. The mob subsided, and no further reference to Ibn Kammuna was made.

As for Ibn Kammuna, he was put into a leather-covered box and carried to Hilla where his son was then serving as official. There he stayed for a time until he died.

The author of the chronicle that contains this passage also wrote a biographical dictionary that includes a brief note about Ibn Kammuna. It stresses the scientific-philosophic erudition and fame of the man and mentions that he died in 683 H., that is, in the very year of the riot incident. "... It would seem certain therefore that his death was hastened, if not caused, by the mental and physical strain of the riot against him and his subsequent flight and probably financial ruin."²

These notes locate our author³ in Baghdad which was, in the second half of the

¹ Ibn al-Fuwari, *al-Hawadith al-Jami'a wa-t-tajribat al-nafi'a*, ed. by M. Jawid (Baghdad: 1932), pp. 441 f.

² Leon Nemoy in his study (in *Revue des Etudes Juives*, 1963) analyzing Ibn al-Fuwari's note found in *Talihat Majma' al-Adab fi ma'jam al-ahbab*, Vol. IV, pt. 1, ed. by M. Jawid (Damascus: 1962).

³ S. b. M. b. Sa'd b. al-Hasan Hibatallah b. Kammuna is titled 'Izz ad-Daula; his son is titled Najm ad-Daula. An Ibn Kammuna is mentioned in 1120 (S. D. Goiccia, *Jewish Quarterly Review* [1932], p. 68); cf. Walter J. Fischel in *Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam*, Royal Asiatic Society Monographs (London: 1937), XXII, in the note on Ibn Kammuna (pp. 134-136).

Hence the note by J. Klatzkin and M. Zobel in the *Encyclopaedia Judaica* (Jerusalem: 1931), VIII, col. 354 f., and G. Sarton in *Introduction to the History of Science* (Baltimore: 1931), II, 875, are unsatisfactory in detail. That is true also of the note in Carl Brockelmann's *Geschichte der arabischen Literatur* (Leiden), Supplement I (1937), 768 f., and Supplement III (1942), 1272.

However, it may be noted that a private collector had far better information than was available to scholars at the time: Jirja Effendi Jafa, writing on his MS collection in *al-Mashriq* (Beirut), V (1901), 164, shows acquaintance with the story related by Ibn al-Fuwari; but the cue passed unnoticed. Ibn Kammuna and his views are discussed by S. W. Baron in his *Social and Religious History of the Jews* (2d ed.; New York: 1937), V, 102 f.

ABBREVIATIONS USED IN FOOTNOTES

1. A = MS of Biblioteca Angelica, Rome
 B = Berlin MS
 O = MS of the Bodleian, Oxford
 S = MS in the Sulaymaniye (Fatih), Istanbul
 T = MS of the Library of the Majlis, Teheran
2. + = add(s), addition
 —, om. = omis, omission
 Roman numerals refer to the Arabic conjugation
3. A om. five words = In MS A the next five words are missing.
 B wa- = In B the word is preceded by wa.
 T -hu = In T the word ends in hu.
4.

masc. = masculine fem. = feminine sing. = singular pl. = plural perf. = perfect imperf. = imperfect nom. = nominative obl. = oblique case	act. = active pass. = passive acc. = accusative prep. = preposition subj. = subjunctive marg. = margin, marginal, in the margin h. = homoeoteleuton art. = article
--	---
5. Guide = Maimonides, *Dalālat al-Hā'irīn*
 K = Koran
 Kh = Kitāb al-Khazari by Yehuda Hallewi. Das Buch Al-Chazari . . . hrsg. v. Hartwig Hirschfeld (Leipzig: 1887).
 Rāzī = Muḥammad Ibn 'Umar Fakhr ad-dīn ar-Rāzī. His works:
 a) *K. Muḥaṣṣal afkār al-mutaqaddimīn wa-l-muta'akhkhirīn* (Cairo: 1363/1905)
 b) *Ma'ālim 'uṣūl ad-dīn*, on the margin of (a)
 c) *K. al-arba'in fi 'uṣūl ad-dīn* (Hyderabad: 1353/1935)
 d) *K. al-Mabāhiṭ al-Mashriqiya* (Hyderabad: 1343/1925; Teheran: 1966)
 Samau'al = Samau'al al-Maghribi, *Iḥām al-Yahūd*, ed. Moshe Perlmann (New York: 1964).
 [Proceedings of the American Academy for Jewish Research, vol. XXXII]

CONTENTS

INTRODUCTION	i
ARABIC TEXT	<i>Arabic</i> 1
Introduction	1
Chapter 1 On religion and prophethood	2
Chapter 2 Judaism	22
Chapter 3 Christianity	51
Chapter 4 Islam	67
The Manuscripts	109
On the Author	112
Index	115

discussion of the majority faith, and, possibly, the fate of the author, are to be seen against the particular background, predicated upon the time and place of the author.

The book consists of four sections: one on religion and prophethood in general, and one on each of the monotheistic faiths. The discussion is dispassionate, claims to be and tries to appear unprejudiced and objective, treating all parties with equal detachment. The most important section is that on Islam. From a somewhat parallel work by our author on inter-Jewish dissensions (between rabbinic Jewry and Karaites)¹ we see that he quite consciously pursued this line of eliminating heat while throwing light on the problem under discussion. The *Examination* is indeed a piece of comparative religious study by a thirteenth-century author.

Ibn Kammūna uses extensively quotations and expositions of passages from earlier authors, in an eclectic excerpting manner, in order to give the various factions their say. What remains original is the approach, and the spirit of fairness, which the author consciously and explicitly sought to apply.

It is known that the book evoked two Muslim retorts that, it would seem, have not been preserved.² A third, a brief and meager sketch, is preserved in an Istanbul manuscript.³ A Christian retort is contained in a bulky series of notes by a fourteenth-century author, Ibn al-Maḥrūma.⁴ And apart from those literary echoes, we know that the book itself was used as a pretext for a mob attack.⁵

Ibn Kammūna's works, especially on philosophy, were known, used, and studied in later times.⁶ A century ago, Moritz Steinschneider felt that the *Examination* was perhaps the most interesting piece of medieval interreligious controversy in Arabic, and was, indeed, a summary and compendium of this literary genre.⁷ David H. Baneth, in a penetrating study of the book, noted that Ibn Kammūna's writings were "exceptionally interesting documents of the rationalist trend in the middle ages."⁸ Apart from the quotations adduced by these scholars, a section of the chapter on Judaism was published by Leo Hirschfeld.⁹

The present edition is based on five manuscripts. Two of these are in Hebrew characters, and one is of Christian origin. The oldest is in the Library of the Majlis

Studies in Memory of W. Hauser (Chicago: 1908), II; A. S. Tritton, *The Caliphs and Their Non-Muslim Subjects* (1930), pp. 56-76; J. Tājar (Tagher), *Aḥd al-ṣūfīyyīn* (Cairo: 1931), pp. 172-194; M. Belin in *Journal Asiatique*, 1851-1852; and M. Perlmann in *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 2 (London: 1942).

¹ Published from the text in the Berlin MS by H. Hirschfeld in *Arabic Christianity in Hebrew Characters* (London: 1892), pp. 69-105. D. H. Baneth and L. Nemoy suggested various emendations to this text in *Tarbiz*, vol. 24.

² See Steinschneider, *op. cit.*, pp. 47 f., 107.

³ *Kitāb iḥṣāʾ al-Nabūʾa*, anonymous; pointed out by Professor M. Tūfī; in the Süleymaniye Library, Istanbul.

⁴ M. Perlmann in the H. A. Wolfson Jubilee Volume, Vol. II (Jerusalem: 1963).

⁵ Ibn al-Fūwārī, *op. cit.*, pp. 441-442, translated by Fischel, *op. cit.*, pp. 134 f. (used above, on p. 1, with certain changes). The governor mentioned in a Mongol officer, Majd ad-Dīn Ibn al-Ajir was tortured to death in 685 H. (Fūwārī p. 442). Spuler, *Die Mongolen in Iran*, p. 213, mentions earlier instances of mobs clashing with Muslim officials. (The officials protected Christians in 1260, 1264-1265, and 1274.)

⁶ A list of works is in Brochmann, *op. cit.* Istanbul libraries possess several volumes of Ibn Kammūna's works. The forthcoming work by Fuat Sezgin will list these. Professor Sezgin was kind enough to point out some of them to me. On the later influence of Ibn Kammūna's philosophical writings, see Baneth's article (mentioned in note 11), p. 296.

⁷ L. Nemoy published Ibn Kammūna's *The Arabic Treatise on the Immortality of the Soul* (New Haven: 1945) and translated it in the *Ignaz Goldziher Memorial Volume II* (Jerusalem: 1958).

⁸ Steinschneider, *op. cit.*; see index s.v. Saad; also his *Die arabische Literatur der Juden* (Frankfurt: 1902), p. 178.

⁹ In *Monatschrift für Geschichte und Wissenschaft des Judentums*, vol. 69 (1925), pp. 295-311.

¹⁰ Sa'd b. Manṣūr Ibn Kammūna und seine polemische Schrift (Berlin: 1893).

xii EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

in Teheran,¹ in a volume that also contains Samau'al al-Maghribi's *Silencing the Jews*² (written over a century earlier) and a philosophical epistle from Ibn Kammūna to his son. The manuscript is in poor condition. The *Examination* is copied on one hundred and ten pages of nineteen lines to a page, in a Persian hand. The Samau'al text following states that the manuscript was written near Shiraz in 685/1286.

A volume of Ibn Kammūna's treatises, in various hands, on narrow sheets, in the Süleymaniye Library, Istanbul, gives a text that generally shows a remarkable affinity with the Teheran copy. It neglects diacritical points frequently; it carries the date 696/1297, and was prepared in the Madrasa Nūriya in Mosul.³

The manuscript in the Biblioteca Angelica, Rome, is a well written copy dated 755/1354. Both the copyist and the Christian annotator lived in Mardin.⁴ From Mardin, also, comes the copy in Hebrew characters, now in Berlin, made in 1652 of the Seleucid era (=1341). This volume contains the only copy of our author's work on the differences between rabbinic Jewry and the Karaites.⁵ The date of writing is given in this manuscript as 679/1280.

The second copy in Hebrew characters is in the Bodleian Library, Oxford, as MS Huntington 390. One owner purchased it in 1664 of the Seleucid era (= 1353). Some pages are missing, and a different hand appears toward the end.⁶

The fact that the texts, including those in Hebrew characters, contain eulogy formulas for the prophet of Islam gave rise to the notion that the author might have been converted to Islam. But it is more plausible that they were penned by Muslim copyists.⁷ Possibly the original had mentioned "God's chosen prophet," a non-committal formula, equally acceptable to Jews (with reference to Moses) and to Muslims (with reference to Muhammad). D. H. Baneth suggested that the author had sought, by using Islamic eulogies, to pave the way for his tract among Muslim readers, and to placate them in advance, which was an acceptable position for a philosopher to whom all religions were, if not equally valid, at least equally creations of divine providence.

A translation of the work is expected to follow the present publication.

¹ Y. Ettesami, *Catalogue des mss. persans et arabes de la bibliothèque du Modjless* (Tehran: 1933), I, 184; II, 593.

² *Al-Maktaba* (Baghdad), Vol. III, no. 2 (1962), pp. 28 ff. mentions what is apparently a copy of this MS in the possession of Dr. Husayn Ali Mahfuz in Kazimiya; cf. Vol. III, no. 4, p. 35. Cf. the Review of the Institute of Arabic Manuscripts, Vol. VI (1960) p. 56, under no. 318.

³ Ed. M. Perlmann (New York: 1964). Proceedings of the American Academy for Jewish Research, Vol. XXXII.

⁴ This MS was pointed out to me by Professor H. Ritter. It is classed as Fatih 3141.

⁵ Ign. Gandi, *Catalogo dei codici orientali della Biblioteca Angelica di Roma* (Florence: 1878), pp. 64-66.

⁶ M. Steinschneider, *Verzeichnis der hebräischen Handschriften der K. Bibliothek zu Berlin* (Berlin: 1897), I, 77. The library of A. S. Yahuda had a copy made from this MS.

⁷ Neubauer, *Catalogue of the Hebrew manuscripts in the Bodleian Library* (Oxford: 1886); col. 453 f.

⁸ That would presuppose that the MSS in Hebrew characters are copies from MSS that were written in Arabic characters by Muslims.

x EXAMINATION OF THE INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

thirteenth century, a province capital within the empire of the *ilkhāns*, the Mongol rulers in Iran-Iraq who were nominally dependent on Kublai Khan's (1259-1294) Far Eastern empire, that creation of Jingiz Khan.

The Mongol rulers were pagans or Buddhists. Not until 1295, a decade after the death of our author, did the ilkhan Ghazan, (1295-1304) embrace Islam, the religion of the overwhelming majority of the population of the ilkhans' empire. Thus, by the time the *Examination* was written, Islam had been, for a generation (since the Mongol conquest in 1258) the majority faith in Baghdad, but not the dominant faith. It had been reduced to the status of one of the officially tolerated faiths—that is, to the status allotted to the Christians and Jews under Muslim domination.

This possibly accounts for the frank criticism displayed by our author in his discussion of Islam. Though most of the arguments he adduced may occur in discussions by Muslim authors, the cumulative sting of their array was no doubt resented by some people as malevolent and arrogant.

Furthermore, we notice that the chronicler sets the agitation against Ibn Kammūna not in the year the *Examination* was written, 1280 (the date is known from the manuscripts) but four years later. Certain conditions of the time may serve to explain this outbreak. The conqueror of Baghdad and founder of the ilkhan dynasty, Hulagu (d. 1265), had been succeeded by his brother Abaqa (1265-1282), and it was in Abaqa's reign that Ibn Kammūna was active and that the *Examination* was written. Abaqa was in turn succeeded by his brother Nikudar, who embraced Islam and reigned as Ahmed (1282-1284). But this Muslim ruler was overthrown by Abaqa's son, Arghun (1284-1291), who, like his father, was a Buddhist. The overthrow of the Muslim ruler by the non-Muslim ruler took place in the same year (1284) as the Ibn Kammūna incident. Perhaps there is some connection between the events: the irritation of the Muslim populace was expressed in an agitation against the four-year-old treatise that was reputedly critical of Islam. [Cf. p. 103, n. 4.]

As a rule, religious discussions under the thirteenth-century Mongol rulers were frequent and free. It is well known that Christendom entertained high hopes that the Mongols would one day join its fold and, in a concerted effort against common enemies, mainly the Mamluk empire in Egypt-Syria, help release the last remnants of the Crusaders' possessions from Islamic pressure and open new avenues of contact with the East. In the West, this hope was nurtured by—and in turn nurtured—the lore of Prester John, the legendary head of a mighty, righteous, Christian state that was believed to exist somewhere in the Far East.¹

But apart from these concrete conditions of the times, there had developed over the centuries an Arabic literature of controversy among the monotheistic faiths. Indeed, it seemed to have been fostered in the period of the Crusades.² The *Examination* is a work of this genre with its centuries-old history, but perhaps its outspoken

¹ See Bertold Spuler, *The Muslim World* (Leiden: 1960), II, 26-36, and *Die Mongolen in Iran* (2d ed.; Berlin: 1933); Claude Cahen in *A History of the Crusades* (Philadelphia: 1962), II, 719-725.

² See M. Steinschneider, *Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache, zwischen Muslimen, Christen und Juden* (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Vol. VI, no. 9) (Leipzig: 1877).

With the Crusades and the Mongol menace there appears the *fatwa*, the juridical plea or opinion as an instrument of moral rearmament, especially in the Mamluk empire. The *fatwa* deals with the position of Muslims, in particular in government service, the legality of their sanctuaries, and so on. Ibn al-ʿAṣā wrote, on Hulagu: "He is to the Muslims what Nebuchadnezzar was to the Children of Israel." (*ʿAṣā*'s, p. 140, quoted by Goldziher in *Zeitschrift d. Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, vol. 62, p. 26.)

See also Richard J. H. Gottheil in "Dhimmis and Moslems in Egypt," in *Old Testament and Semitic*

INTRODUCTION

SA'D IBN MANŠŪR IBN KAMMŪNA, a well-known oculist and teacher of philosophy, lived in Baghdad during the thirteenth century. He was a distinguished member of the Jewish community.

His writings, of which several volumes have been preserved, are mostly on philosophy. As to his biography, only two brief notes are available, both in the works of a contemporary chronicler. Under the year 1284 we find the following:¹

In this year (683/1284) it became known in Baghdad that the Jew 'Izz al-Daula Ibn Kammūna had written a volume entitled *The Inquiries on the Three Faiths*, in which he displayed impudence in the discussion of the prophecies. God keep us from repeating what he said. The infuriated mob rioted, and massed to attack his house and to kill him. The amir Tamaakai, prefect of Iraq, Majd-al-din b. al-Ajir, and a group of high officials rode forth to the Mustanṣiriya madrasa, and summoned the supreme judge and the [law] teachers to hold a hearing on the affair. They sought Ibn Kammūna but he was in hiding. That day happened to be a Friday. The supreme judge set out for the prayer service but, as the mob blocked him, he returned to the Mustanṣiriya. Ibn al-Ajir stepped out to calm the crowds, but these showered abuse upon him and accused him of being on the side of Ibn Kammūna, and of defending him. Then, upon the prefect's order, it was heralded in Baghdad that, early the following morning, outside the city wall, Ibn Kammūna would be burned. The mob subsided, and no further reference to Ibn Kammūna was made.

As for Ibn Kammūna, he was put into a leather-covered box and carried to Hilla where his son was then serving as official. There he stayed for a time until he died.

The author of the chronicle that contains this passage also wrote a biographical dictionary that includes a brief note about Ibn Kammūna. It stresses the scientific-philosophic erudition and fame of the man and mentions that he died in 683 H., that is, in the very year of the riot incident. "... It would seem certain therefore that his death was hastened, if not caused, by the mental and physical strain of the riot against him and his subsequent flight and probably financial ruin."²

These notes locate our author³ in Baghdad which was, in the second half of the

¹ Ibn al-Fuwārī, *al-Hawādith al-Jāmi'a wa-t-ta'jīb an-nāfi'a*, ed. by M. Jawād (Baghdad: 1932), pp. 441 f.

² Leon Nemoy in his study (in *Revue des Études Juives*, 1965) analyzing Ibn al-Fuwārī's note found in *Talḥīṭ Majma' al-fihri fi ma'jam al-ahlī*, Vol. IV, pt. i, ed. by M. Jawād (Damascus: 1962).

³ S. b. M. b. Sa'd b. al-Ḥasan Ḥabātallāh b. Kammūna is titled 'Izz ad-Daula; his son is titled Najm ad-Daula. An Ibn Kammūna is mentioned in 1170 (S. D. Goitein, *Jewish Quarterly Review* [1952], p. 68); cf. Walter J. Fischel in *Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam*, Royal Asiatic Society Monographs (London: 1937), XXII, in the note on Ibn Kammūna (pp. 134-135).

Hence the note by J. Klatzkin and M. Zobel in the *Encyclopaedia Judaica* (Jerusalem: 1931), VIII, col. 534 f., and G. Sarton in *Introduction to the History of Science* (Baltimore: 1931), II, 875, are unsatisfactory in detail. That is true also of the note in Carl Brochermann's *Geschichte der arabischen Literatur* (Leiden), Supplement I (1937), 768 f., and Supplement III (1942), 1272.

However, it may be noted that a private collector had far better information than was available to scholars at the time: Firja Effendi Šafā, writing on his MS collection in *al-Maṭariq* (Beirut), V (1902), 164, shows acquaintance with the story related by Ibn al-Fuwārī; but the cue passed unnoticed. Ibn Kammūna and his views are discussed by S. W. Baron in his *Social and Religious History of the Jews* (2d ed.; New York: 1957), V, 102 f.

לאידה

المؤنة

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PUBLICATIONS
NEAR EASTERN STUDIES

Volume 6

ADVISORY EDITORS: Wolfram Eberhard, J. J. Finkelstein, Walter Fischel,
G. E. Von Grunebaum, Wolf Leslau, Andreas Tietze

APPROVED FOR PUBLICATION FEBRUARY 14, 1964

ISSUED JULY 31, 1967

PRICE, \$4.00

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS
BERKELEY AND LOS ANGELES
CALIFORNIA



CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON, ENGLAND

SA'D B. MANṢŪR IBN KAMMŪNA'S
EXAMINATION OF THE
INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS

A Thirteenth-Century Essay in Comparative Religion

EDITED BY
MOSHE PERLMANN

UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS
BERKELEY AND LOS ANGELES

1967

SA'D B. MANṢŪR IBN KAMMŪNA'S EXAMINATION OF THE
INQUIRIES INTO THE THREE FAITHS